

دُرَّاتُ
أَيِّ بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ
مُحَمَّدُ شَفِيقُ الْبَيْطَارِ



شراع

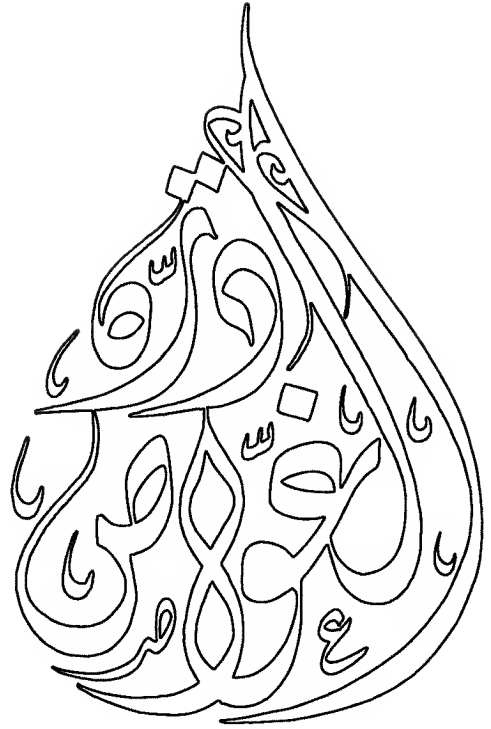
للدراسات والنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المودود الخبير
فيرانه الشريف
كان ودك أساً
في الزمن الذابل

الجمعة ٢٧ / شعبان / ١٤١٣ هـ
١٩ / سباط / ١٩٩٣ م

محسن



دُرَاتُ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار

شراع

للدراسات والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

دمشق ١٩٩٣ م

عدد النسخ ٢٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،
نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ،
فهذا ديوان يجمع الأشعار المنسوبة إلى أول الخلفاء الراشدين
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أقدمه للقارئ الكريم تحقيقاً شاملاً
عن مخطوطة فريدة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدستور ،
وكنة وقفت على الإشارة إلى هذا الديوان في فهرس مخطوطات
الظاهرية ، وذلك في أثناء جمعي وتنقيري عن أشعار حميد بن
ثور الهلالي رضي الله عنه في سنة ١٤٠٩ للهجرة ، فسعيت إن
تصويره من مكتبة الأسد الوطنية التي تحتفظ اليوم بمخطوطات
الظاهرية فجاء في الردين إدارة المكتبة بالموافقة مع التسمية
على أن بعض الناس ذكر أنه حقق الديوان وسبقه للطباعة منذ
سنة ١٤٠٧ للهجرة ، فكففت وقت ذاك عن تصوير المخطوط ،
ورفت أنظر صدور الديوان ، وطال الانتظار ثلاث سنين ولم
يصدر بعد .

وبين ثم رأيت أن أقوم بهذا العمل ثقةً بما أن بعض
الناس هذا ما ذكر أنه حقق الديوان إلا ليعلم الناس عنه

وَيُفَرِّدُ بِعَمَلِهِ مَعِينَ يَجِدُ الْوَقْتَ ، وَهَذِهِ مُنْتَهَى تَحَلُّقِهَا بِهَا بَعْضُ النَّاسِ
أَصْبَحْنَا نَعْرِفُهَا ، وَمَا هِيَ بِالْعَمَلِ الْكَرْهِيِّ وَلَا الشَّجْحِ الْقَوِيمِ .
وَلَسْتُ أَرَى فِي هَذَا التَّقْدِيمِ دَاعِيًا إِلَى تَرْجُمَةٍ لِأَنِّي بَكَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، فَهُوَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ الْمُرُوءَ إِلَى التَّرْجُمَةِ لَهُ ، عَلَيْهِ أَنْ كُتِبَتْ
التَّوَارِيخُ وَالزَّجَاجِمُ وَافِيَةٌ كَافِيَةٌ لِمَنْ يَبْتَغِي تَعْرِفَهُ .

وَلَكِنْ مَا لَا يَدْرِي هَذَا هُوَ الْوَقْتُ عِنْدَ سُؤَالِ اسْتِفْهَابٍ لَا مِثْلَهُ
فِي أَثَرِهَا سَيَبْهَاتُ إِلَى أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَلَا سِيَّمَا أَنْ مَعْظَمَهُمْ
وَأَصْلُهُ لَهُمْ قُوَّةٌ بِكَيْتِ التَّزَانِ ، وَلِذَلِكَ هَتَّاهُمْ يَقُولُونَ : وَهَلْ كَانَ
أَبُو بَكْرٍ شَاعِرًا ، بَلَّغْ أَنْ يَكُونَ لَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٌ ؟ لَوْ قُلْتُ : دِيْوَانُ حَسَنٍ
ابْنِ ثَابِتٍ ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُوَامَةَ ، أَوْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَوْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَكَانَ أَمْرًا مَعْرُوفًا ، أَمَّا أَنْ تَقُولَ : (دِيْوَانُ أَبِي بَكْرٍ
الْقَسْدِيِّ) فَهَذَا الَّذِي مَا سَمِعْنَا بِهِ مِنْ قَبْلُ !

وَلِذَا زِلَازَةُ هَذَا اسْتِفْهَابٍ أَقُولُ : قَدْ كَانَ مَعْرُوفًا مَعْرُوفَةً لَا يَشُوبُهَا
مِثْلُهُ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى لِلْمَاهِيَةِ أَنَّ لِأَبِي بَكْرٍ شِعْرًا قَالَ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ
أَوَّلُكَ ، وَأَقُولُ لَهُمْ تَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ ، فَمِنْ هَذَا مَا نَقَلَهُ أَبُو زَيْدٍ الْقُرَشِيُّ
عَنِ الْمُفَضَّلِ الضُّبِّيِّ ، وَصَوَّقُوهُ : « وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَقَدْ قَالَ الشَّعْرَ أَوْ تَحْتَمَلُ بِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
أَبِي بَكْرٍ الْقَسْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رِوَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

أَهْدَكَ مَا لَيْسَ بِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيهَا كَلَامٌ »
وَالْمُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ فُتُوْنٌ قُوْنِي رِوَايَةِ الشَّعْرِ وَمَعْرِفَتِهِ !

ومن ذلك أيضا ما نقله ابن عبد ربه^(١) عن سعيد بن المسيب ، وأبو يوردي^(٢)
 عنه الشعبي ، أنهما قالا : « كان أبو بكر شاعرا ، وكان عمر شاعرا ، وكان
 عليا أسعرا سلاطة ، رضي الله عنهم »
 ولابن سيد الناس كتاب في السعراء من الصحابة اسمه (منع المديح أو
 شعراء الصحابة) مثنى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أورثاه ذكر فيه أبو بكر
 فيمن اسمه عبد الله من شعراء الصحابة^(٣)
 ويضاف إلى أقوالهم الصريحة هذه أنه عددًا من المؤلفين
 القدماء ، ولا سيما المؤلفين كتب السيرة ، قد أنشدوا أشعارا له في كتبهم
 وسدأ حفظ القارئ ذلك في تعليقاتي على كثير من قصائد هذا الديوان
 حيث أشير إلى أماكن وجود القصيدة أو بعض أبياتها في المصادر

ولكننا نقف في بعض المصادر على كلام ينسب لأرض المؤمنين عائشة
 الصديقة بنت الصديق يثير مشكلة حول نسبة الشعر إلى أبي بكر ، فقد
 روى عبد الفتحي القدسي في (أحاديث الشعر)^(٤) بسنده عن يونس عن ابن
 شهاب عن عمرو بن الزبير عن عائشة أنها « كانت تدعو علي من كان
 يقول هذه القصيدة :

يَمْدُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَخِيًّا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَادٍ وَهَامٍ
 فَقَوْلُ وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَيْتَ شِعْرِ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَطُّ ، وَمَا
 ارْتَابَ فِي اللَّهِ مِنْذُ أُسْلِمَ وَلَكِنْ قَالَ هَذِهِ الْقِصَّةُ جُلَّ مِنْ بَنِي حَبِيبِهِ
 عَوْفٍ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ زَوْجَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي حَبِيبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ ، فَلَمَّا
 هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ
 الْقِصَّةُ رَضِيَ بِهَا أَهْلُ بَدْرٍ مِنْ قَبْلِهِ :

تَحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ

(١) المقداد الفريدي ٤٨٣ : ٥ .

(٢) في مقدمة ديوانه ٨٧ : ١ ، وقد

جمع الأبيوردي شعره وقدم له بنفسه .

(٣) منع المديح : ١٤٣

(٤) الحديث ذو الرقيم ، ٤٠ ، وحققه هذا الكتاب السيد خير الله ترفيع ، وسيسعد
 قريب إن شاء الله .

... قَالَتْ عَائِشَةُ : فَخَلَّهَا النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَعَهُ أَبُو بَكْرٍ
 وَرَوَاهُ ابْنُ خَيْرٍ بِلَفْظٍ مُخْتَلَفٍ فِي كِتَابِ (مَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةَ
 زَوْجَتِهِ مِنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) ^(١) بِسَنَدِهِ «عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ
 شِهَابٍ عَنْ عَمْرِوَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ يَزْنِي مِنْ أَهْلِ
 بَكْرِ قَالَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَيْتَ شِعْرِ
 فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ ... وَلَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا :
 أُمُّ بَكْرٍ فَطَلَّقَهَا ...»

وَرَوَاهُ الشَّيْخِيُّ ^(٢) بِلَفْظٍ آخَرَ مُخْتَلَفٍ : «عَنْ [ابْنِ شِهَابٍ] الرَّهْزِيِّ
 عَنْ عَمْرِوَةَ عَنْ عَائِشَةَ : قَالَتْ : كَذَبَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ بَيْتَ
 شِعْرِ فِي الْإِسْلَامِ»

وَلَوْ أَفْهَمْنَا هَذَا الْكَلَامَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَكَانَ مَعْنَاهُ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ : إِنَّ مَا
 وَرَدَ فِي هَذَا التِّرْيَاقِ مِنْ أَشْعَارٍ هُوَ مَحْوُولٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِعَائِشَةَ ؛ وَلَكِنَّ
 تَدْبِيرَهُ وَمُعَارَضَتَهُ بِفِيهِ تَجَمُّلًا نَقَفَ عِنْدَ هَذَا الْكَلَامِ الْمُنْسُوبِ إِلَى
 أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِمَجْدٍ شَدِيدٍ ، فَخَوَّنَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى رَوَايَةِ فِي الْمَصَادِرِ
 السَّلَاسَةِ السَّابِقَةِ وَجَدْنَا الظَّاهِرَ مُتَّخِذَةً ، بَلْ إِنَّ مَا وَرَدَ فِي لَفْظِ
 الشَّيْخِيِّ يُخَالِفُ مَا وَرَدَ فِي الْمَصَدِّقَةِ الْآخَرَةِ ، إِذْ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَبُو
 بَكْرٍ قَالَ الشَّعْرَ فِي الْإِسْلَامِ فَقَطْ وَلَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ وَاخْتِلَافُ اللَّفْظِ هَذَا
 يَفْهَمُ أَنَّ مَا قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُقَالُ عَنْهَا بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ الرِّوَاةُ ، وَلَا
 بِلَفْظِهَا هِيَ ؛ إِذْ لَوْ كَانَ بِلَفْظِهَا لَا اخْتِلَافَ مِنْ مَصْدَرٍ إِلَى مَصْدَرٍ ،
 وَتَقُلُّ الْكَلَامَ بِالْمَعْنَى يَجْعَلُهُ غَرَضُهُ لِلتَّيْقِينِ مَسَبِّ فَرَسِهِ الْمَلَقَى ؛ وَلِذَلِكَ
 أَرَى أَنَّ كَلَامَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يُقَالُ عَنْهَا بِالْمَعْنَى فِيهِمْ عَلَى غَيْرِ مَا أَرَادَتْ ،
 لَنْ كَلَامِهَا لَكَانَ تَعْلِيْقًا عَلَى مَنْ نَسَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تِلْكَ الْقِصَّةَ الَّتِي
 رَفَى صَاحِبُهَا قَتَادَةُ بْنُ شَرِيكٍ ، بِدَائِي زَكْرٍ أُمُّ بَكْرٍ فِي الْقِصَّةِ
 فَتَبَيَّنَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ أَبَاهَا لَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي جَاهِلِيَّةٍ
 يَوْمَ كَانَتْ أُمُّ بَكْرٍ زَوْجًا لَهُ ، وَلَا فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَا طَلَّقَهَا ؛ فَلَمَّا تَدَاوَلَ

(١) فِي الْمَجْمُوعِ ذِي الرِّمِّ ٣٨٥٢ مِنْهُ جَمَاعَةُ الظَّاهِرَةِ - الْوُرُقَاتُ ١٢٣ - ١٣٠

(٢) الرَّسُوضُ الْأَنْفُ ٢٦ / ٣

كلامها الرواة ونقلوه باللفظ فهو على أنها نقلت الشعر عامة عنه
 أبيها في الجاهلية والإسلام .
 ويرجح هذا التفسير عندي ثلاثة أمور : ^(١) أولها أن البخاري
 روى كلام السيدة عائشة عنه هذه القصيدة ، ولم يرد فيه العبارة التي
 تنفي فيها قول الشعر عنه أبيها بل في الجاهلية ولا في الإسلام ، مع
 أن رجال السند الثلاثة الأوائل هم أنفسهم عند البخاري
 والمقدسي وابن خوييه ، قال البخاري : « حدثنا أصبغ ، حدثنا ابنه وهب
 عنه يونس ، عنه ابنه شهاب ، عنه عمرو بن الزبير ، عنه عائشة أن أبا بكر
 رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب يقال لها : أم بكر ، فلما هاجر أبو
 بكر طلقها ، فزوجها ابنه عمرها هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة
 رثى بها كفار قريش »

تحتج بالسلامة أم بكر .
 وقد يفتقد قومي من سلام .
 محمد بن الرسول بن سحيا .
 وكيف حياة أضواء وهام .
 فلما كمل صحيح البخاري - وهو من أصح الكتب بعد كتاب الله - أقدم المصادر
 التي أوردت كلام أم الزنمية وأوثقها وأدقها عبارة ، كانه هذا
 ترجيحاً قوياً لما ذهب إليه من أنه اللفظ في المصادر الأخرى ليس
 بلفظ عائشة ، ومن ثم كانت العبارة التي تنفي قول الشعر عنه أبي
 بكر هي عبارة أحد الرواة عنه فيهم قولها على غير وجهه .

ونافي ترجحات هذا التفسير عندي أن هذه العبارة يعارضها ما روى
 عنه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : ^(٢) « كان أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
 أمية مضطجتي للمخيم يدعوني كفضري البذر زائلة الظلام »
 وهذا البيت من قصيدة تقع في ثمانية عشر بيتاً في هذا الديوان .

(٢) نقل هذا الكلام محدثي أبي بكر

(١) صحيح البخاري ٣ : ١٤٧ .

في كتاب (المر الفريد وبنت القصيدة) ٤ : ٧٧ عنه أبي الطيب الوشاء بسنده إلى أنس رضي
 الله عنه ، كما نقله صاحب السيرة الجلية ٩٠ : ٩٠ . (٣) القصيدة في رثاء النبي عليه
 السلام ، وهذا لا يعارض قول أنس أن الصديق كان ينشد هذا البيت إذا رأى النبي ، لاحتمال
 كونه كان ينشد ذلك في حياته ، فلما توفي رثاه وضم البيت إلى مراثيته .

وقد نبه صاحب السيرة الحلبية على هذا التعارض ثم قال: «إلا أن يُحمل قولها على أنها لم تستمع ذلك منه»^(١) وثالث المرجحات أنه روي عنه أبي بكر في صحيح البخاري^(٢) وسند أحمد^(٣)، منه الصحاح، وغيرهما منه الكتب أنه حمل الحسنة به على رضي الله عنهما وهو يقول: «بأنه شبيه بالنبي ليس بشيء بغيره»^(٤) وعلى ذلك. فهذا البيت له ذلك في ذلك، والذي يأتي بيتي يأتي بيتي ثابته وثالث، ويأتي بالقصيدة أيضاً، ولا سيما أن الرجل ليس نبياً معصوماً من قول الشعر، بل كان حافظاً للشعر راوية له تحملاً به^(٥).

وإذا قد أزلت فيما قد مت ما قد يتبادر إلى ذهنه القارئ حول كون أبي بكر شاعراً، وما قد يثيره الكلام المنسوب إلى أم المؤمنين به شك حول نسبة الشعر إلى أبي بكر، فلنستطع باختصار في الموضوعات التي تناولها هذا الشعر فإنا سنجد يصور جوانب مختلفة من حياة أبي بكر وتاريخه، كجهته مع النبي، وجهاده مع سائر الصحابة عنه النبي وعنه الإسلام، وما عانوا في جهادهم، وموقفه من حادثتي الإفك، وحزبه وبكائه لوفاة النبي عليه السلام، وغير ذلك. ولو أردنا الوقوف على الناحية الفنية لهذه الأشعار فإنه يمكن إجمال القول بأنها أشعار فيها الكثير من المراضع التي يتجلى فيها جمال الشعر وسحره، وفيها بعض مواضع لا تعدو أن تكون في مقياس النقد نظماً من النظم.

(١) السيرة الحلبية ٩٠/٢

(٣) سند أحمد ٨: ١

(٤) صحيح البخاري ٣: ١٣٧٠

(٥) انظر مثلاً منه أجل بعض ما عكس به من الشعر، دلائل الإعجاز: ٦٧، ١١٢،

وهذا الديوان: ٦٥.

الَّذِي يُفَقِّرُ إِلَى جَمَاهِ الشَّرِّ ، رَفِيهَا مُوَاضِعٌ لَهَا نَظْمٌ لِمَعَانِي بَعْضِ
آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؛ عَلَوَاتٌ جَائِعَاتٌ عَامَّاتٌ تَجْمَعُ هَذِهِ الْأَشْكَارَ ،
وَسُورَاتُهَا فِي مُسْتَوَاهَا الْعَالَمُ لَا تَرْفَعِي إِلَى دَرَجَةِ سِرِّ الْقَوْلِ مِنْ
شَرَاهِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، إِلَّا فِي النَّادِرِ مِنْهَا .

مخطوطة الديوان :

وَرَدَ هَذَا الدِّيَانُ ضَمْنَ جُمُوعٍ مِنَ الْمَجَامِيعِ الَّتِي كَانَتْ تَحْفَظُ
بِهَا الْمَكْتَبَةُ الظَّاهِرِيَّةُ بِدَسْتِهِ تَحْتَ رَقْمِ ٢٦٢٤ ، ثُمَّ
انْتَقَلَ إِلَى مَكْتَبَةِ الْأَسَدِ الْوُطْنِيَّةِ بِدَسْتِهِ ، فَقَامَتْ بِتَصْوِيرِهِ عَلَى
نُصْفَيْهِ فَيُاسِي رَقْمَهُ ٦٢٥٤ ، وَيُضَمُّ هَذَا الْجُمُوعُ عِدَّةً
مِنَ الرِّسَالِ ذَاتِ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُتَنَافِئَةِ ، مِنْ تَصَوُّفٍ
وَعُلُومِ قُرْآنٍ وَفَقْهِ وَوَعظٍ ، وَإِلَى جَانِبِهَا بَعْضُ الْقَصَائِدِ
فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدِيَانُ أَبِي بَكْرٍ الرَّضَوِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَعِدَّةُ صَفَحَاتِ الْجُمُوعِ هُوَ ٤٦٨ ثَمَانٍ وَسِتُّونَ رَمِيسًا
صَفْحَةً ، وَاسْتَأْثَرَ دِيَانُ أَبِي بَكْرٍ بِالصَّفَحَاتِ ١/١ -
١/٩ ب ، وَفِي كُلِّ صَفْحَةٍ مِنَ الدِّيَانِ ثَمَانِيَّةٌ عَشْرَةً
تَقْرِيبًا ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِحِطَّةٍ نَسْجِيَّةٍ مُقَاتِلَةٍ خَالٍ مِنَ التَّكَلُّفِ
إِلَّا فِي النَّادِرِ ، وَلَا يَخْلُو مِنَ التَّصْمِيمَاتِ أَوْ التَّعْرِيفَاتِ

وقد قيل بعض الأحيان إلى الإغلاط بالوزن أو المعنى .
وهذا المجموعُ موقوفٌ أصلاً من مكتبة الكزبري ، فقد جاء
على الوجه الأول من الورقة الأولى ختمٌ كُتب فيه « وقف المرحوم
السيد عبد الله بن السيد كمال الكزبري ، ١٢٤٨ » كما وردت
على الوجه الداخلي لصحيفة الغلاف هذه العبارة : « كتب الشيخ
عمري السجستاني في سجل مكتبة الكزبري أنها بخط الشيخ
عبد الفتي النابلسي » يعني الرسائل التي في المجموع ، ووقع
كاتب العبارة باسمه ، وهو « محمد صبيح الكسبي » .

علمنا أن الأستاذ ياسين السواس كتب في فهرس مخطوطات
الظاهرية (المباحيع) يصف هذا المجموع : « مجموعٌ جديدٌ كتب
رسائله - عما القليل منها - عبد الفتي النابلسي بين سنتي
١٠٨٠ و ١٠٨١ هـ ، كتبه بخط فارسي جميل » « وهذا هو ،
فإن ديوان أبي بكر مشروحٌ بخط نسخي معتاد ، ولم يذكر
ناشره اسمه ولا تاريخ النسخ ، وهو على الأغلب ليس
بخط النابلسي ، ويؤكد هذا أن في أبيات الديوان
تحريفاتٍ وتصحيحاتٍ تُجمل بالوزن والمعنى كما ذكرت آنفاً ،
وهذا أمرٌ شائعٌ عُدوه من عبد الفتي رحمه الله ، فإنه كان
شاعراً عارفاً بالأدب .

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - المباحيع ، القسم الثاني : ص ٢٤

عَمَلِي فِي الدِّيَّانِ ،

- يلاحظ قارئ هذا الديوان عدداً جماً من الكلمات الغريبة
والمعاني المقتبسة من آيات الذكر الحكيم ، وقد أردت أن
أقدم للقارئ شرحاً شروحاً شروحاً وافياً يسهل عليه فهم معانيه
ويُفسيه عن الرجوع إلى التبعات ، ولا كان الديوان مُعَقِّفاً
عن مخطوط لا يتخلو من التصحيحات والتعريفات ، فقد كان
من الواجب عليّ أن أتبع الخُصرات التالية لتحقيق الهدف من العمل ؛
١ - نسخة المخطوط كاملاً فرددت ما جاء فيه من تحريف
أو تصحيف ، وضبطت الشعر ضبطاً كاملاً .
٢ - خزنت القصائد والأبيات ودللت على مواضع
وجودها في المصادر إن وجدت فيها .
٣ - نبّهت على اختلاف رواية الشريطين المخطوط والمصادر
إذا اختلفت ، إن كان ثمة اختلاف .
٤ - شرحت الكلمات الغريبة ، والمعاني إن كان فيها
شيء من الغموض ، ودللت على الآيات الكريمة التي
أُخذت منها معاني بعض الأبيات .
٥ - سددت بحجج الشعر التي نُظمت عليها قصائد الديوان ،
فوضعت اسم البحر بين مقوفتين في رأس القصيدة .

٦ - رَقِّمْتُ قَصَائِدَ الدِّيَّانِ وَأَبْيَاتَ الْقَصَائِدِ ، فَإِنْ
كَانَتِ الْقَصِيدَةُ عَلَى سَطْرِ الرَّجَزِ جَعَلْتُ لَهَا الْوَاحِدَ قَمًّا
مُسْتَقَلًّا .

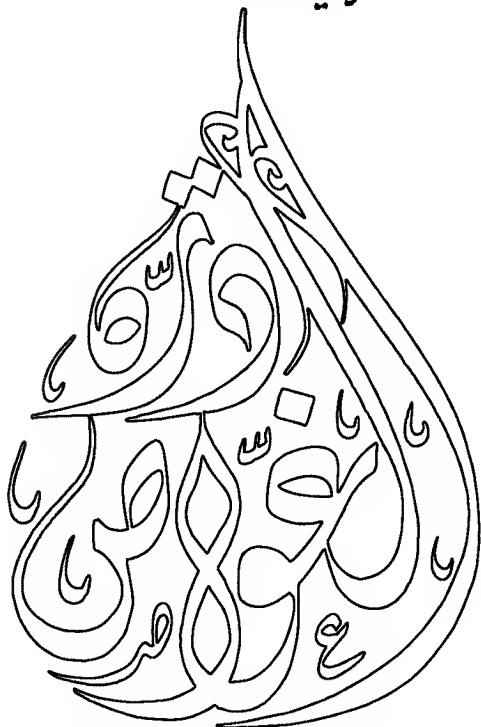
٧ - أَلْفَقْتُ بِالْـدِّيَّانِ أَبْيَانًا نُسِبْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى وَلَمْ تُرِدْ فِي الدِّيَّانِ الْمُنْطَوِّطِ .

٨ - وَضَعْتُ لِدِّيَّانٍ فَهْرًا لِلْقَوَانِي لِيَسْهُلَ عَلَى الْبَاحِثِ
الْعُثُورُ عَلَى الْقَافِيَةِ الطَّلُوبَةِ ؛ وَإِنَّ الدِّيَّانَ الْمُنْطَوِّطَ
لَمْ يُرْتَّبْ عَلَى الْقَوَانِي ، ذَاتِغَتِ التَّرْتِيبَ الْهَجَائِيَّ لِحُرُوفِ الرَّوِيِّ
وَقَدَّمْتُ الرَّوِّيَّ الْمَكْسُورَ فَالضَّمْرَ فَالْفَتْحَ فَالْقِيَّةَ (السَّكَنَ) .
٩ - قَمَّمْتُ بِالْعَمَلِ عَلَى نَسْخِ الدِّيَّانِ بِحَظِّي يَدِي ؛ وَأَتْنِي عَلَى
يَقِينٍ أَنَّ الْأَخْطَاءَ سَكُونُ نَادِرَةٌ بِالسِّيَاسِ إِلَى أَفْطَاءِ
الطَّبَعَةِ ، وَإِنَّ الْكِتَابَةَ بِالْيَدِ تُحْفَظُ لِلْكِتَابِ بِالرُّوحِ بِإِنْسَانِيَّةٍ
وَلَا يَسِرُّ إِذَا كَانَ الْخَطُّ جَيِّدًا .

هَذَا ، وَقَدْ بَذَلْتُ فِي هَذَا الْعَمَلِ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْجُهْدِ ،
فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنَّ
يَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا نِعْمًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .
تتمت في شهر رجب ١٤١٢ هـ

دستور في ١٤ رجب ١٤١٢ هـ

دِيَوَانُ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ





لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

اللَّهُمَّ آخِثُمْ بِخَيْرِ يَا كَرِيمُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَرَضِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَاسْمُهُ عَتِيقٌ ^(١) ، وَيُقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، وَاسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ

(١) هذا ما ذهب إليه ابن الكلبي في جبهة النسب (٤٨١) ،

وذكر ابن خزم الأندلسي أن عتيقاً اسم أخ لأبي بكر ، فقال :

« قَوْلُ أَبِي قُحَافَةَ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ،

خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَتِيقٌ ، وَمُعْتِيقٌ ، وَلَا عَقِبَ لَهَا »

جبهة أنساب العرب : ١٣٦ . وقيل إن عتيقاً هو اسم لأبي بكر سمّاه به

رسول الله حين قال له : يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ ، وقيل : كان يسمى

عتيقاً لجمالته ، والمعتيق هو التّيبّ الكريم .

وانظر ما ذكر حول هذا الأمر في صفة الصفوة : ٣٥ ، وتاريخ الخلفاء : ٢٨ .

(٤) في الأصل : « عمر » وهو وهم من الناسخ .

ابن مَرْةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ
ابنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ
ابنِ عَدْنَانَ ، يَذْكُرُ ثَقِيفًا وَإِقَامَتَهَا عَلَى كُفْرِهَا، وَيُوعِدُهَا
إِنْ هِيَ لَمْ تُسَلِّمْ بِجُنُودِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،

[من الكامل]

١ وَلَقَدْ عَجَبْتُ لِأَهْلِ هَذَا الطَّائِفِ وَصُدُّوهُمْ عَنْ ذَا النَّبِيِّ الْوَاصِفِ^(١)
٢ وَمِنْ آلِهِ فَلَا يَرَى فِي قَوْلِهِ خُلْفٌ، وَيَنْطِقُ بِالْكَلامِ الْعَارِفِ^(٢)
٣ فَلَنْ ثَقِيفٌ لَمْ تُعَجَّلْ تَوْبَةٌ وَتَصَدُّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ الْجَانِفِ^(٣)
٤ لَتُصْبَحَنَّ غَوَاثُهُمْ فِي دَارِهِمْ مَنَا بِأَرْعَنَ ذِي زُرْهَاءِ زَارِحِفِ^(٤)

(١) الطائفة، مدينة معروفة، كانت تُقيم فيها قبيلةُ ثَقِيف. والواصف: هكذا وَرَدَ في

الأصل المخطوط: ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ: الموصوف، فاعِلٌ بمعنى مفعول.

(٢) الخُلْفُ: تقيضُ الوفاء بالوعد، لا الخُلْفُ. والعارف: المعروف، أي المعلوم.

(٣) السَّنَنُ: جهةُ الطريق ونَهْجُهُ. والجَانِفُ: المائلُ الجائر. والواو في

قوله: « وَتَصَدُّ ... » حالية.

(٤) الأَرْعَنُ: الجيشُ الكبيرُ ذو الفُضُولِ، شُبَّةٌ بِالْجَيْلِ الأَرَعَى، أي

الذي تَقَدَّمَ مِنْهُ الرُّعْمُونَ، وهي الفُضُولُ الشَّاخِصَةُ. والزُّهَاءُ: العددُ الكثيرُ؛

وَيَأْتِي أَيْضًا بِمَعْنَى: مَا يَقْرُبُ مِنْ، فَيُقَالُ: هُمْ زُهُاءُ أَلْفٍ، أي ما يقرب من ألف.

- ٥ فِيهِ الْكُمَاةُ عَلَى أَجْيَادٍ كَانَهُمْ أَسَدٌ غَدَوْنَ غَدَاةَ دَجْنٍ وَكَفٍ^(١)
- ٦ حَتَّى تَدْوَحَ كُلُّ أَبَايَ مِنْهُمْ مُتَجَنِّبٍ سُبُلَ الْهَدَى مُتَجَانِفٍ^(٢)
- ٧ يَدْعُو إِلَى سُبُلِ الضَّلَالِ مُخَالِفٍ سُبُلَ الْهَدَى لِلْحَقِّ غَيْرِ مُصَافٍ^(٣)
- ٨ أَوْ يَهْلِكُوا كَهَلَالٍ عَادٍ قَبْلَهُمْ بِهُبُوبِ رِيحٍ ذَاتِ سَافٍ عَاصِفٍ^(٤)
- ٩ أَوْ يُؤْمِنُوا بِحَمْدٍ وَيَكْبُرُوا ذَا الْعَرْشِ مَا إِنَّ مُؤْمِنٍ كَمُخَالِفٍ^(٥)
- ١٠ عَافِي الْفَوَادِ يَرَى الضَّلَالَهَ مَقَمًا وَيَرَى الْهَدَى كَمْذُوفٍ سَمَّجَائِفٍ^(٦)
- ١١ وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا وَأَخْمَدُ وَسَطَنَا كَالْبَذْرِ أَنْصَفَ وَهَوَلَيْسَ بِكَاسِفٍ^(٧)
- ١٢ مُنْضِي لَأَمْرِ نَبِينَا وَيُعِزُّنَا وَحْيِ الْكِتَابِ مِنَ الْخَبِيرِ الْلَّاطِفِ^(٨)

(١) في الأصل: «... عراه دخن...» تحريف وتصحيف.

والكُمَاة: جمع الكمي، وهو الشَّجَاع، ولا يسُّ السَّلاح. والدَّجْن: المطر الكثير،
والبَّاسُ الغيم، الأرض وأقطار السماء. والواكف: العاطل.

(٢) الأبلغ: الأبيض الحسن، الواسع الوجه، والرجل الطلق الوجه، الذي

ليس بمقرون الحاجبين. والمتجانف: الجائر عن سواء السبيل.

(٣) قوله: «... غير مصارف» كذا في الأصل، ولا وجه له، فلعل فيه تحريفاً.

(٤) السَّاف: السفى، وهو ما تَسْفِيهِ الرِّيحُ مِنَ التَّرابِ.

(٥) مَا إِنَّ مُؤْمِنٍ كَمُخَالِفٍ: ما مؤمنٌ كَمُخَالِفٍ؛ و (إِنَّ) زائدة.

(٦) العافي: الأسير، (وما في الفؤاد) صفة لـ (مخالف) في البيت السابق.
والمذوف: المخلوط. والجائف: الذي يدخل الجوف.

(٧) وَسَطُنَا: بَيْنَنَا. وَأَنْصَفَ: أي صار في منتصف الشهر القمري، وحينئذ
يكون القمر أتم ما يكون. وكَسَفَ الْقَمَرُ: احْتَجَبَ؛ والأحسن أن يقال: كَسَفَ الشَّمْسُ بِخَسَفِ الْقَمَرِ

(٨) اللّاطِف: اللطيف، وهو البرُّ بعباده.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ؛^(١)

[من المطويل]

١. أَمِنْ طَيْفٍ سَأَمَى بِالْبَطَاحِ الدَّمَائِثِ أَرِقَتْ وَأَمْرٌ فِي الْعَشِيرَةِ حَدِيثٌ^(٢)

(١) خَلَطَ جَامِعُ هَذَا الشَّعْرِ فِي الْأَمَلِ الْمَخْطُوطِ بَيْنَ قَصِيدَتَيْنِ ، تُنسَبُ أُولَاهُمَا لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالثَّانِيَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ ، وَهِيَ فِي السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ - لابن هشام ٥ : ٤٤٤ - ٤٤٤ ، وَوَرَدَتْ فِي السَّيْرِ أُبَيَاتٌ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَخْطُوطِ ، فَأَضْفَتْهَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ ، كَمَا أَنَّ بَيْتًا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمُنْسُوبَةِ لِابْنِ الزَّبْعَرِيِّ لَمْ يَرِدْ فِي السَّيْرِ ، وَسَأْنُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الشَّرْحِ .
وَوَرَدَتْ الْقَصِيدَةُ الْمُنْسُوبَةُ لِأَبِي بَكْرٍ كَامِلَةً فِي الْعُدَّة : ٩٤ ؛ كَمَا وَرَدَتْ الْأُبَيَاتُ ١ - ١٢ مِنْهَا فِي الْإِكْتِفَاء : ٤ - ٦ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي تَسْدِيهِهِ لِلْقَصِيدَةِ الْمُنْسُوبَةِ لِأَبِي بَكْرٍ : « وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ ٢ : ٤٤٢ .

(٢) هِيَ السَّيْرَةُ الَّتِي عَقَّدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ رَايَةٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ عَلَى السَّيْرِ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، فِي سِتِّينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ ؛ فَلَقِيَ جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ، إِلَّا أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَمَى يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ رُمِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ؛ انْظُرِ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ - لابن هشام ٥ : ٤٤١ - ٤٤٥ .

(٣) الْبَطَاحُ : جَمْعُ الْبَطَاءِ ، وَهِيَ الْمَكَانُ الْمَتَّسِعُ يُحْمَرُ بِهِ السَّيْلُ ، فَيَرَكُ فِيهِ الرَّمْلُ وَالْحَصَى الْمَصْغَارُ ؛ وَمِنْهُ بَطَاءُ مَكَّةَ . وَالدَّمَائِثُ : جَمْعُ الدَّمِثَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ . وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ (مِنْ طَيْفٍ) مُتَعَلِّقَانِ بِالْفِعْلِ (أَرِقَتْ) ؛ أَيْ امْتَنَعَتْ عَنِ النَّوْمِ كَيْلًا . وَ (أَمْرٌ) مَعْطُوفٌ عَلَى (طَيْفٍ) .

- ٢ أَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا عَنِ الْكُفْرِ تَذَكِيرٌ وَلَا يَبْعَثُ بَاعِثٌ^(١)
- ٣ أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَسْتَ فِينَا بِكَاثِرٍ^(٢)
- ٤ إِذَا مَا دَعَوْنَا هُمْ إِلَى الْحَوَاذِرِ عَنِ الْحَقِّ إِذْ بَارَ الْكِلَابِ اللَّوَاهِشَ^(٣)
- ٥ فَكَمْ قَدْ مَشِينَا فِيهِمْ بِقَرَابَةٍ وَتَرَكُ التَّقَى شَيْءٌ لَّهُمْ غَيْرَ كَارِثٍ^(٤)

(١) فِي السِّيرَةِ : « تَرَى مِنْ ... » وَكَذَلِكَ فِي الْاِكْتِفَاءِ وَالْعَمْدَةِ .

مِنْ لُؤَيٍّ : أَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلُؤَيٌّ هُوَ ابْنُ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَذْرُكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، وَأَبْنَاؤُهُمْ قُرَيْشٌ ، انْظُرْ جُمُورَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ : ١٢ .

(٢) فِي السِّيرَةِ : « رَسُولٌ أَتَاهُمْ ... » وَكَذَلِكَ فِي الْاِكْتِفَاءِ وَالْعَمْدَةِ .

وَتَكَذَّبُوا عَلَى الرَّسُولِ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَاذِبٌ .
(٣) فِي السِّيرَةِ : « ... وَهَرَّ وَاهَرِيْرُ الْمُجَرَّاتِ اللَّوَاهِشُ » وَكَذَلِكَ فِي الْاِكْتِفَاءِ وَالْعَمْدَةِ .
وَهَرَّ الْكَلْبُ : نَجَّ وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ . وَالْمُجَرَّاتُ : الْمُدْخَلَاتُ فِي الْجُحُورِ ، يُقَالُ : أَجْجَرَهُ ، إِذَا أُدْخِلَهُ فِي الْجُبْرِ وَاضْطَرَّه إِلَيْهِ . وَاللَّوَاهِشُ : جَمْعُ اللَّاهِشِ ، وَهُوَ الْكَلْبُ الَّذِي يُخْرِجُ لِسَانَهُ مِنْ حَرٍّ أَوْ عَطَشٍ أَوْ تَعَبٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ بَعْضِ الْكُفَّارِ : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ لِأَنَّكَ إِذَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ نَجَّ وَوَلَّى هَارِبًا ، أَوْ تَرَكْتَهُ شَدَّ عَلَيْكَ وَنَجَّ ، فَهُوَ يَتَعَبُ مُقْبِلًا عَلَيْكَ أَوْ مُذْبِرًا عَنْكَ ، فَيُصِيبُهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُصِيبُهُ عِنْدَ الْعَطَشِ ، فَيَذْلَعُ لِسَانَهُ .

(٤) فِي السِّيرَةِ : « ... مَتْنًا فِيهِمْ ... » وَكَذَلِكَ فِي الْاِكْتِفَاءِ وَالْعَمْدَةِ .

وَعَبْرَةُ كَارِثٍ : غَيْرُ مُعْزِنٍ .

وَمَتَّ إِلَيْهِمْ بِقَرَابَةٍ وَنَحْوِهَا : تَوَصَّلَ بِهَا إِلَيْهِ ، يُقَالُ : فَلَانِ يَمُتُّ إِلَيْكَ بِقَرَابَةٍ .

- ٦ فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ فَمَا طَيِّبَاتُ الْحِلِّ مِثْلُ النَّبَاتِ
- ٧ وَإِنْ يَرْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلَالَهُمْ فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِإِلَاشٍ^(١)
- ٨ وَنَحْنُ أَنَا مِنْ ذُوَابَةِ غَالِبٍ لَنَا الْعِزُّ مِنْهَا فِي الْفُرُوعِ الْأَثَا^(٢)
- ٩ [فَأُولِي رَبِّ الرَّاqِصَاتِ عَشِيَّةٌ حَرَّاجِجٌ تُحْدِي فِي السَّرِجِ الرَّثَائِثِ^(٣)]
- ١٠ كَادُمْ ظَبَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عَطْفٍ يَرِدْنَ حِيَاضَ لِبَرٍّ ذَاتِ النَّبَاتِ^(٤)

(١) لَيْثٌ عَنْهُ : أَبْطَأَ وَتَأَخَّرَ .

(٢) ذُوَابَةٌ كُلٌّ سَيِّئٌ ؛ أُعْلَاهُ ؛ يُقَالُ : فُلَانٌ مِنْ ذُوَابَةِ قَوْمِهِ ، إِذَا

كَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَ الْمُقَدَّمِينَ فِيهِمْ . وَغَالِبٌ : هُوَ ابْنُ فِضْرِ ، وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ عَلَى الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْعَصِيدَةِ . وَالْأَثَا : جَمْعُ الْأَثْنِ ، وَهُوَ الْكَثِيفُ الْمُلتَفِّ .

(٣) أُولِي : أَحْلَفُ وَأُقْسِمُ ؛ وَآلِي إِيلَاءٍ : أُقْسِمُ ، وَالْإِلِيَّةُ : الْقَسَمُ وَالْيَمِينُ . وَالرَّاqِصَاتِ : الْإِبِلُ ؛ تَقُولُ : رَقَصَ الْعَجَلُ رَقْصًا وَرَقْصًا وَرَقْصَانًا إِذَا أَسْرَعَ . وَالْحَرَّاجِجُ : جَمْعُ الْحَرْجُوجِ ، وَهُوَ الطَّوِيلُ الشَّدِيدُ مِنَ الْإِبِلِ . وَتُحْدِي : تُسَاقُ بِالْحِدَاءِ ، وَهُوَ الْغِنَاءُ لِلْإِبِلِ ؛ وَيُرْوَى : « تُحْدِي » انْظُرِ السَّيْرَةَ ٤ : ٤٤٣ ؛ وَتُحْدِي الْبَعِيرُ حَدِيًا وَتُحْدِيَانَا إِذَا أَسْرَعَ . وَالسَّرِجُ : نِعَالُ الْإِبِلِ ، وَهِيَ قِطْعٌ مِنْ جِلْدٍ تُرْبَطُ فِي أَخْفَافِهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تُصِيبَهَا الْحَبَارَةُ . وَالرَّثَائِثُ : جَمْعُ الرِّثِيَّةِ ، وَهِيَ الْبَالِيَّةُ .

(٤) فِي السَّيْرَةِ ، وَالْإِكْتِفَاءُ ، وَالْعَمْدَةُ : « ... حَوْلَ مَكَّةَ عُكِّفَ ... » .
وَالْأَذْمُ : جَمْعُ الْأَذَمِ ، وَهُوَ مِنَ الظَّبَاءِ مَا كَانَ لَوْنُهُ مُشْرَبًا بِبَيَاضٍ . وَالْعَطْفُ : جَمْعُ الْعَاطِفِ ، وَعَطَفَتِ الظَّبْيَةُ : أَمَالَتْ عَنْقَهَا وَخَنَتْهُ . وَالْبَرُّ : يَعْنِي بَرٌّ زَمَرُمْ ؛ وَالْبَرُّ مُؤَنَّثَةٌ ، وَلِذَلِكَ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ : « ذَاتِ النَّبَاتِ » . وَالنَّبَاتُ : جَمْعُ النَّبِيْثَةِ ، وَهِيَ الرَّابُّ الْمُسْتَرْجُ مِنْ الْبَرِّ . وَعُكِّفَ : جَمْعُ عَاكِفٍ وَعَاكِفَةٌ ، أَيُّ مَقِيمٍ وَمَقِيمَةٍ .

- ١١ لَنْ لَمْ يُفَيْتُوا عَاجِلًا مِنْ ضَلَالِهِمْ وَلَسْتُ إِذَا آلَيْتُ قَوْلًا بِمَآثٍ^(١)
- ١٢ لَتَبْتَدِرَنَّهُمْ غَارَةٌ ذَاتُ مَصْدَقٍ تَحْرُمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ^(٢)
- ١٣ تَقَادِرُ صَرْعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَنْ يَرَأْفَ الْكُفَّارُ رَأْفَ ابْنِ حَارِثٍ^(٣)
- ١٤ فَأُبْلَغُ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً وَكُلَّ كُنُوزٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثٍ^(٤)

(١) آلَيْتُ : أَقْسَمْتُ . وَحَنَيْتُ فِي قَسَمِهِ حَيْثُ : لَمْ يَبْرَ فِيهَا وَأَشْمُ .

(٢) ابْتَدَرَ نَهْمُ الْغَارَةِ : عَاجَلَتْهُمْ . وَذَاتُ مَصْدَقٍ : ذَاتُ صِدْقٍ .
وَالطَّوَامِثُ : جَمْعُ الطَّامِثِ ، وَهِيَ الْخَائِضُ ، وَقَوْلُهُ : «تَحْرُمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ
الطَّوَامِثِ» أَيْ تَجْعَلُ مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ زَوْجِهِ فِي حَالِ طَهْرِهَا مُحْرَمًا ، وَذَلِكَ
لِكَثْرَةِ الْقِتَالِ ؛ وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قُتِلَ لَهُ حَمِيمٌ يُقْسِمُ «أَلَا يَأْتِي النِّسَاءَ
حَتَّى يَنَازِلَ بِحَمِيمِهِ» ، قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ يَرِثِي مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيِّ :
أَقْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ ؟

(٣) فِي السِّيرَةِ : «... وَلَا تَرَأْفُ الْكُفَّارَ ...» .

وَتَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ : تَجْمَعُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ ، يَعْنِي الْغُرَبَانَ وَالنُّسُورَ الَّتِي
تَأْكُلُ مِنْ جِيفِهِمْ . وَرَأْفٌ بِهِ : رَحِمَهُ أَشَدَّ الرَّحْمَةِ وَعَظَفَ عَلَيْهِ ؛
تَقُولُ : رَأْفَ بِهِ رَأْفَةً وَرَأْفَةً وَرَأْفًا ، فَقَالَ : «رَأْفَ ابْنِ حَارِثٍ» يَرِيدُ :
رَأْفَ ابْنِ حَارِثٍ ، فَسَكَنَ الْهَمْزَةَ لِلضَّرُورَةِ ؛ وَابْنُ حَارِثٍ ، هُوَ عَبِيدَةُ بْنُ
الْحَارِثِ قَائِدُ السَّرِيَّةِ الَّتِي بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) بَنُو سَهْمٍ : مِنْ قُرَيْشٍ ، وَهُمْ بَنُو سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، انظر جبهة أنساب العرب : ١٦٣ - ١٦٦ ؛
وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبْعِيِّ السَّهْمِيُّ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْقَصِيدَةُ
الَّتِي تُرَدُّ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٥ مَتَى تَشْعَثُوا عَرَضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ
فَإِنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثٍ^(١)

[فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ فَقَالَ:]^(٢)

١ [أَمِنْ رَسَمٍ دَامٍ أَقْفَرْتَ بِالْعُتَاثِ بَكَيْتَ بَعَيْنٍ دَفَعَهَا غَيْرُ لَاثٍ]^(٣)

(١) في السيرة: « فَإِنْ تَشْعَثُوا ... » وكذلك في العمدة .

وَشَعَثَ عِزُّهُ : قَدَحَ فِيهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ ؛ مَا خُوِذَ مِنَ التَّشْعِيثِ ، وَهُوَ الْغَضُّ مِنَ الْآخِرِ وَتَنْقُصُهُ .

(٢) عبد الله بن الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ : أَحَدُ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبِ ابْنِ لُؤَيٍّ ؛ كَانَ أَبْرَزَ شُعْرَاءِ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَعَصْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَمَّاءَ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَذَاهُمْ ، وَنَاقَضَ شُعْرَاءَ النَّبِيِّ وَلَا سَيِّمًا حَتَّى بَنَى ثَابِتٌ ؛ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَأَنْشَدَ شِعْرًا كَثِيرًا يَعْتَدِرُ فِيهِ مَسَاءَ سَلَفٍ مِنْ إِسَاءَتِهِ ؛ وَلَهُ مَجْمُوعُ شِعْرِ صَنْعَةِ الدَّكْتُورِ يَحْيَى الْجُبُورِيِّ ، وَطَبَعَتْهُ مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ فِي بَيْرُوتَ طَبْعَتَيْنِ ، الْأُولَى سَنَةَ ١٣٩٨ هـ ، وَالثَّانِيَةَ سَنَةَ ١٤٠١ هـ . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي مَجْمُوعِ شِعْرِهِ : ٣١ ، نَقْلًا عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ - لِابْنِ هِشَامٍ ؛ وَتَرْيُذُ رَوَايَتِهَا عِنْدَنَا بَيِّنَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الرَّابِعُ .

(٣) رَسَمُ الدَّارِ : الْأَثَرُ الْبَاقِي مِنْهَا بَعْدَ مَا عَفَتْ وَامْتَحَتْ . وَأَقْفَرْتَ الدَّارُ : خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا . وَالْعُتَاثُ : جَمْعُ الْعُتَثِ ، وَهُوَ الْكُثِيبُ السَّهْلُ أُنْتُبْتُ أَوْ لَمْ يُنْتُبْ ، وَخَصَّهُ بَعْضُهُم بِالَّذِي لَا يُنْتُبُ .

- ٢ [وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ - وَالَّذِي كُنَّا لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثٍ -]
- ٣ لَجِيْشٍ أَتَانَا ذُو غَرَامٍ يَقُوْدُهُ عُبَيْدَةُ يُدْعَى فِي الْهَيْجَابِ ابْنُ حَارِثٍ^(١)
- ٤ لِيَنْتَرِعُوا أَحْلَامَنَا عَنْ مَكَانِهَا وَيَتَّبِعَ صَابٍ فَعْلُهُ فِعْلُ عَابِثٍ^(٢)
- ٥ وَنَتْرُكُ أَنْصَابًا بَنَكَةً عُكْفًا مَوَارِيثَ مَوْرُوْثٍ لِأَكْرَمٍ وَارِثٍ^(٣)

(١) في السيرة : « لَجِيْشٍ أَتَانَا ذِي ... » ، وَهُمْ ، وَالصَّوَابُ مَا جَاءَ عِنْدَنَا .
 و « لَجِيْشٌ » : اللّامُ لامُ الْإِبْتِدَاءِ ، وَجِيْشٌ : مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ ، خَبْرُهُ هُوَ
 « مِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ » . وَالْغَرَامُ : كَثْرَةُ الْجِيْشِ وَشِدَّتُهُ . وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ :
 هُوَ قَائِدُ السَّرِيَّةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ
 الْقَصِيْدَةَ السَّابِقَةَ ، إِنْ صَحَّتْ نَسَبْتُهَا لَهُ . وَالْهَيْجَابُ : الْحَرْبُ .

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي السِّيَرَةِ ، وَلَا فِي مَجْمُوعِ شُعْرَائِ الرِّبْعِيِّ ؛ وَقَدْ
 أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ فَقَالَ : « تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا » أَيِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ ؛
 وَإِنَّمَا تَرَكُوْهُ لِمَا فَعِيَ مِنْ نَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ صَابٍ .
 وَالْأَحْلَامُ : جَمْعُ الْحِلْمِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ . وَقَوْلُهُ : « وَيَتَّبِعُ صَابٍ ... » يَعْنِي
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ إِلَى دِينِ
 اللَّهِ الْخَنِيفِ ؛ وَكَانَ كُفَّارَ مَكَّةَ يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا أَسْلَمَ : قَدْ صَبَأَ ، يَعْنُونَ
 أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْمُسْلِمِينَ الصُّبَاةَ ، بَغْيَرَهُمْ ،
 جَمْعًا لِلصَّابِي - غَيْرَ مَهْمُوزٍ - لِأَنَّهُ قَرِيْشِيٌّ كَانَتْ لَا تَهْمُزُ ؛ وَالْأَصْلُ أَنَّ
 يُقَالُ : صَابِيٌّ ، فَتَرَكَوا الْهَمْزَ وَأَبْدَلُوهُ يَاءً .

(٣) فِي السِّيَرَةِ : « لِيَنْتَرِعُوا أَنْصَابًا ... » كَرِيْمٍ لِيُوَارِثَ .
 وَالْأَنْصَابُ : جَمْعُ النَّصَبِ ، وَهُوَ مَا كَانَ يُنْصَبُ لِيُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

- ٦ وَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بَسْمُرٍ رَدَيْنَهُ وَجُرْدِ عِتَاقٍ فِي الْهَيَاجِ لَوَاهِثٍ^(١)
- ٧ وَبَيْضٍ كَأَنَّ الْمَلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا بِأَيْدِي كُفَاةٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَاثِثِ^(٢)
- ٨ نَقِيمٍ بِهَا إِضْعَارٌ مَنْ كَانَ مَائِلًا وَنَشْفِي ذُحُولًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ^(٣)

(١) فِي السَّيْرَةِ : « فَلَمَّا ... فِي الْعَاجِ لَوَاهِثٌ » .

وَالسُّمَرُ : جَمْعُ الْأَسْمَرِ ، وَهُوَ الرُّمَحُ . وَرَدَيْنَهُ : امْرَأَةٌ كَانَتْ تَقْوَمُ الرِّمَاحَ فَتُسَبِّتُ إِلَيْهَا ، فَقَالُوا : رِمَاحُ رَدَيْنَةٍ . وَالْجُرْدُ : جَمْعُ الْأَجْرَدِ ، وَهُوَ الْفَرَسُ الْقَصِيرُ الشَّعْرُ ، وَذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ الْعِتْقِ وَالْكَرَمِ ، وَالْأَجْرَدُ أَيْضًا : الْفَرَسُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْخَيْلَ وَيَتَجَرَّدُ عَنْهَا لِسُرْعَتِهِ . وَالْعِتَاقُ : جَمْعُ الْعِيقِ ، وَهُوَ الْكَرِيمُ النَّجِيبُ . وَالْهَيَاجُ : الْحَرْبُ . وَالْعَاجُ : الْعُبَارُ ، يَعْنِي غُبَارَ الْحَرْبِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَأَنَّ اللَّحْمَ ... » تَحْرِيفٌ ، وَأُثْبِتَ الصَّوَابُ عَنِ السَّيْرَةِ . وَالْبَيْضُ : جَمْعُ الْأَبْيَضِ ، وَهُوَ السَّيْفُ . وَمَتْنُ السَّيْفِ : صَفْقَتُهُ . وَالْكُفَاةُ : جَمْعُ الْكَيْمِ ، وَهُوَ الشَّجَاعُ الْمُقَدَّمُ الْجَرِيءُ ، وَلَا يَسُ الْسَّلَاحُ . وَالْعَوَاثِثُ : جَمْعُ الْعَاشِثِ ، أَيْ الْمُفْتَرِسِ الشَّدِيدِ الْأَخْزِ ، يُقَالُ : عَاشَ فِي الْأَمْرِ ، إِذَا أَفْسَدَهُ وَأَخَذَهُ بِغَيْرِ رِفْقٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ... أَضْعَانُ ... » تَحْرِيفٌ ، وَلَهُ وَجْهٌ بَعِيدٌ ، لِأَنَّ الضَّغْنَ هُوَ الْحِقْدُ ، وَجَنْعُهُ أَضْعَانٌ ، وَأُثْبِتَ رَوَايَةَ السَّيْرَةِ ، وَفِي السَّيْرَةِ : « ... وَنَشْفِي الذُّحُولَ ... » .

وَأَضْعَرَخَهُ إِضْعَارًا : أَمَلَهُ مُجْبَأً وَكِبْرًا . وَالذُّحُولُ : جَمْعُ الذَّحْلِ ، وَهُوَ الْحِقْدُ ، وَالتَّأَرُّ : وَأَرَادَ هَاهُنَا الْحِقْدَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ قِتَالٌ قَبْلَ ذَلِكَ . وَغَيْرَ رَائِثٍ : غَيْرُ مُبْطِئٍ .

- ٩ [فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَنْزَلَهُمْ أَمْرًا رَائِبًا^(١)]
- ١٠ وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ أَيَا مَيَّ لَهُمْ مَا بَيْنَ نَسٍّ وَطَامِثٍ^(٢)
- ١١ وَقَدْ غَوْدِرَتْ قَتْلَى تُخَبِّرُ عَنْهُمْ حَفِيًّا بِهِمْ أَوْ غَافِلًا غَيْرَ بَاحِثٍ^(٣)
- ١٢ فَأَبْلَغَ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضِ فِهْرِ بِمَآكِثٍ^(٤)

(١) في بعض نسخ السيرة : « ... غير رَائِبٍ » .

يعني أَنَّ أَصْحَابَ عبيدةَ بْنِ الحَارِثِ كَفُّوا عَنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ خَوْفًا وَهَيْبَةً !!

(٢) في الأصل : « ... بَاحَ نِسْوَةٍ ... نَفْنَى وَطَامِثٍ » تصحيف وتحرif .

وفي السيرة : « ... مِنْ بَيْنِ ... » .

ولم يفعلوا : لم يكفُّوا عن القتال . والأَيَا مَيَّ : جمع الأَيِّم ، وهي هنا التي فقدت زوجها . والنَّسْءُ والنَّسْءُ والنَّسْءُ ، بتثنية النون : المرأة التي تأخر حَيْضُهَا عَنْ وَقْتِهِ وَطُنَّ أَنْهَا حَامِلٌ . والطَامِثُ : الخائضُ .

(٣) في الأصل : « ... بِخَبِيرٍ مِنْهُمْ حَفِيًّا لَهُمْ ... » تحريف ، وفي السيرة : « ... يُخَبِّرُ عَنْهُمْ حَفِيًّا بِهِمْ أَوْ غَافِلًا غَيْرُ ... » .

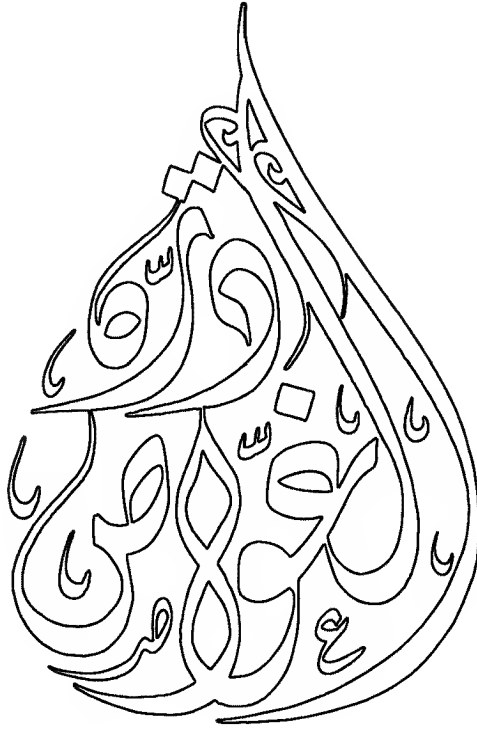
وقوله : « وَقَدْ غَوْدِرَتْ ... » يعني : لو لم يكفُّوا عَنِ الْقِتَالِ لَنَاحَ نِسْوَةٍ لَهُمْ وَلَغَوْدِرَتْ قَتْلَى والحَفِيَّ : المُلِحُّ فِي السُّؤَالِ ؛ يُقَالُ : حَفِيٌّ بِمِ وَتَحَفَّى وَاحْتَفَى إِذَا أَكْثَرَ السُّؤَالَ عَنْ حَالِهِ .

(٤) يُرَدُّ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْقِصِيدَةِ السَّابِقَةِ الْمُنْسُوبَةِ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَأَبْلَغَ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً وَكُلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثٍ
مَتَى تَشْعُرُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ فَلَا تَنِي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِرٍ
وَفِهْرٍ : أَيِ بَنِي فِهْرِ ، وَهُمْ قُرَيْشٌ .

١٣ وَلَمَّا تَجِبْ مِنْ يَمِينٍ غَلِيظَةً تَجِدْ دُخْرًا حَلَفَةً غَيْرَ حَانِثٍ^(١)

(١) لَمَّا تَجِبْ: مَا وَجِبْتَ بَعْدَ . وَالْيَمِينُ الْغَلِيظَةُ وَالْمُغْلَظَةُ: الْمَشْدَدَةُ .
وَحَنِثٌ فِي يَمِينِهِ: لَمْ يَبْرَ فِيهَا وَأَثِمَ .



وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ حِينَ قَالَتْ قُرَيْشٌ
 قَدْ أَحْلَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الْحَرَامَ، فَسَفَكُوا الدَّمَاءَ، وَأَخَذُوا فِيهِ الْمَالَ
 وَأَسْرُوا فِيهِ الرِّجَالَ،

(١) وردت الأبيات في السيرة النبوية - لابن هشام : ٥٦ : ، والسيرة النبوية -
 لابن كثير : ٣٧٤ : ، والاكتفاء : ١٤ : ١٣ ، وتاريخ الخلفاء : ٣٦٦ - ٣٦٧ ،
 وشرح المواهب اللدنية : ٣٩٨ : ١ ، وميخ المذبح : ١٥٠ ، ونسبها لعبد الله بن جحش .
 (٢) في الأصل : « عَبْدُ اللَّهِ ... » وهو وهم ، والصواب ما أثبت ، فأما
 عبد الله بن جحش فكان ممن هاجر إلى الحبشة ، ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي
 سفيان ، فلما قَدِمَ الحبشة تَنَصَّرَ وفارقَ الإسلام ومات هناك نصرانياً ، فحلفَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة رضي الله عنها ، فأصدقها النجاشي
 ملك الحبشة عن رسول الله أربع مئة دينار ، وهو الذي ناب عن النبي في خطبتها ،
 انظر السيرة النبوية - لابن هشام : ٦٤ و ٩٥ .

وأما عبد الله بن جحش فهو أخو عبد الله المذكور ، وأختها زينب بنت
 جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بعثه النبي على رأس سريّة
 في ثمانية رجال من المهاجرين إلى موضع بين مكة والطائف ليرصدوا قريشاً
 ويعرفوا أخبارها ، فمات بهم عيمٌ تعمل تجارةً لقريش فيها أربعة رجال ،
 وذلك في آخر يومٍ من رَجَبِ الحرام ، فقالوا : والله لئن تَرَكْتُمُوهم هذه الليلة
 لَيَدْخُلَنَّ الرَّمَمَ فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ بِهِ ، ولئن قَتَلْتُمُوهم لَيَقْتُلَنَّكُمْ في الشهر
 الحرام ؛ فترددوا ثم شَجَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ ، فقتلوا واحداً من القوم وأسروا
 اثنين وأُخِلَّتْ واحد ؛ فأخذوا العيرَ والأسيرين وقدموا على النبي عليه
 السلام في المدينة ، فَأَنكَرَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ في الشهر الحرام ؛ وقالت قريشُ ،
 قَدْ اسْتَحْلَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، وسفكوا فيه الدَّمُ ، وأخذوا فيه
 الأموال ، وأسروا فيه الرِّجَالَ ؛ فلما أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ في ذَلِكَ أُنْزِلَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ

[من الطويل]

١. تَعْدُونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ رَى الرَّشِدُ رَأْسَهُ^(١)

⇒ فِيهِ كَثِيرٌ ، وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُذْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ❁ أي : إن كنتم قَتَلْتُمْ في الشهر الحرام فقد صدّدوكم عن سبيلِ اللَّهِ ، مع الكُفْرِ بِهِ ، وَصَدّدوكم عن المسجد الحرام ، وإخراجكم من المسجد الحرام وأنتم أهلُهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ قَتْلِ مَنْ قَتَلْتُمْ ، وكانوا يَقْتَتُونَ الْمُسْلِمَ عن دينه حتّى يَرُدُّوه إلى الكُفْرِ ، فذلك أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقَتْلِ .

فلما نَزَلَ الْقُرْآنُ فَرَّجَ عَنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ الْعَيْرَ ، وَأَفْدَى الْأَسِيرِينَ ، فَأَسْلَمَ أَحَدُهُمَا وَأَقَامَ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْعَيْرُ أَوَّلَ غَنِيمَةٍ غَنِمَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، وَيُقَالُ : بَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ قَاتِلَهَا ، حِينَ قَاتَلَ قَرِيْشَ . قَدْ أَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، وَسَفَكُوا فِيهِ الدَّمَ ، وَأَخَذُوا فِيهِ الْمَالَ ، وَأَسْرَوْا فِيهِ الرِّجَالَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هِيَ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ - : (الْأَبْيَات) « السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ٢ : ٥٦ » .

(١) في الأصل : « يَعْدُونَ قَتْلًا ... » تصحيف ، والصوابُ عَنْ سَائِرِ مَصَادِرِ .

الْأَبْيَات .

وقوله : «...أَعْظَمُ...» مبتدأ ، وَخَبَرُهُ فِي الْبَيْتِ التَّالِي : « صُدِّدُوكُمْ... » ؛ وَيُسَمَّى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَفِ تَضْمِينًا ، فبَعْضُهُمْ يَعُدُّهُ غَنِيًّا ، وَبَعْضُهُمْ لَا يَعُدُّهُ ، انظر : الْوَاقِعِيُّ فِي الْعَرُوفِ وَالْقَوَافِي : ٢٤٨ ، وَكِتَابُ الْقَوَافِي - لِلْأَخْفَشِ : ٧٠ ، وَالْكَافِيُّ فِي عِلْمِ الْقَوَافِي : ١٣٠ .

صُدُّوْذُكُمْ عَمَّا يَقُوْلُ مُحَمَّدٌ وَكَفَّرْ بِهِ وَاللّٰهُ رَبِّيْ شَهِدُ^(١)

وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللّٰهِ أَهْلَهُ ٣

لِيَلَّا يَرَى اللّٰهُ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ^(٢)

فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ وَأَرْجَفَ بِالإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدُ^(٣)

سَقَيْنَا مِنْ آبْنِ الْحَضْرَمِيِّ حَنَا ٥
بَنَخْلَةٍ لَّمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَأَقْدَ^(٤)

(١) في سائر المصادر : « ... واللّٰهُ رَءٍ وشَهِدُ » .

وراء : ناظرٌ ؛ فاعلٌ من : رأى . و جملة : « واللّٰهُ رَبِّيْ شَهِدُ » حالية .

(٢) في منح المدح : « ... في البيت لله ساجدٌ » .

(٣) بقتله : أي بقتل الذي قتلناه ممّن كان مع العير ، وهو

عمرو بن الحضرمي ؛ انظر السيرة - لابن هشام : ٢ : ٢٥٤ . وأرجف : خاض بالأخبار السيئة الكاذبة .

(٤) في منح المدح : « شَفَيْنَا ... » تصحيف .

ونخلة : هو الموضع الذي رَصَدَ فيه عبد الله بن جحش وأصحابه ، وقتلوا فيه عمرو بن الحضرمي ؛ وهو موضع بين مكة والطائف بالبحار ؛ معجم البلدان (نخلة) . و واقد : هو ابن عبد الله التميمي ، وهو الذئب من ابن الحضرمي بسهم ، فقتله .

٦ دُمَا، وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا يُنَابِرُهُ غُلٌّ مِّنَ الْقَدِّ عَابِرٌ^(١١)

(١١) في الأصل: « وما وابنٌ ... » تحريف . وفي السيرة - لابن هشام ، وتاريخ الخميس ، «... مِّنَ الْقَدِّ عَابِدٌ » ؛ وفي السيرة - لابن كثير ، والاكتفاء : « ... مِّنَ الْقَيْدِ عَابِدٌ » ؛ وفي شرح المواهب اللدنية : « ... مِّنَ الْقَيْدِ قَاعِدٌ » ، وفي منيع الدراح : « ... عَابِدٌ » .

وقوله : « دُمَا » مفعول به ثانٍ للفعل « سَقَيْنَا » . وعثمان بن عبدالله : هو أَحَدُ الْأَسِيرِينَ الَّذِينَ أَخَذَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ فُرِيَ وَلِحَقٍّ بِمَكَّةَ فَمَاتَ بِهَا كَافِرًا ؛ وَالْأَسِيرُ الثَّانِي هُوَ الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ بَرْمُؤَةَ شَهِيدًا . وَالْغُلُّ : الْقَيْدُ . وَالْقَدُّ : السِّرُّ يُقَدُّ مِنَ الْجِلْدِ - أَيْ يُشَقُّ - لِخُصْفِ النَّعَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالْعَابِرُ : الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ .

والعابِدُ : مَا خُوذُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عِنْدَ عَنِ الطَّرِيقِ ، إِذَا مَالَ عَنْهُ ، وَعِنْدَ إِذَا خَالَفَ غَيْرَهُ وَغَيْرُهُ عَلَى صَوَابٍ ، يُرِيدُ أَنَّ الْغُلَّ شَدِيدٌ قَوِيٌّ لَا يَقْدِرُ الْأَسِيرُ عَلَى حَلِّهِ أَوْ قَطْعِهِ .

(١)
وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ عَنْهُ بَيِّنَاتٌ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَذُبَيْرُ بْنُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛

[من البسيط]

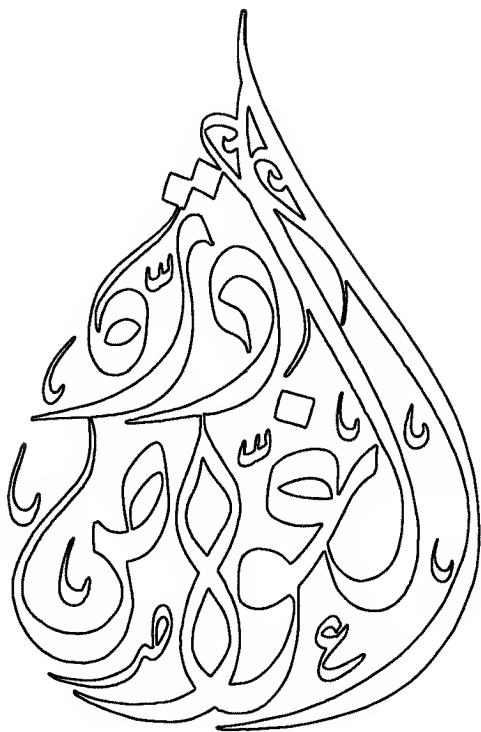
١. حَتَّى نَبِيِّ الْهَدْيِ بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا حَتَّى إِذَا انْكَشَفُوا حَافِي عَنِ الدِّينِ (٢)
٢. صَبْرًا عَنِ الطَّعْنِ إِذْ وَلَّتْ جَمَاعَتُنَا وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ نَحْرٍ وَمَقْبُورٍ (٣)

(١) طلحة بن عبد الله التيمي القرشي ، صحابيٌّ من السابقين الأولين إلى الإسلام ، كان يُسَمَّى هُوَ وأبو بكر رضي الله عنهما القرينين ، وذلك أنَّ نَوْفَلَ بْنَ خُوَيْلِدٍ بْنَ أَسَدٍ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنَ قُصَيٍّ - وكان من شياطين قريش - قرَنَ بينهما حين أسلما في حَبْلٍ ، وقد أُوذِيَ طَلْحَةُ في الله شَمْ هَاجِرٍ ، ولم يشهد بَدْرًا لانه كان في تجارة له بالشام ، وتألم لغَيْبَتِهِ ، فَضَرَبَ له رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يَسْفِهِ وأَجْرِهِ ، وفي غزوة أُحُدٍ ألبى بلاءً حسنًا وحامى عن النبي عليه السلام ، وسُلِّتَ فيها إحدى يَدَيْهِ وكان وقفاً بهما النبي ، وهو أحدُ العشرة المبشرين بالجنة ، كان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم على جَبَلٍ حِرَاءٍ هُوَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ وطلحة والزبير ، فتحلَّ الجبلُ فقال رسولُ الله : « إِهْدُوا ! فما عليكم إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ » . وقُتِلَ طَلْحَةُ - رضي الله عنه - يومَ الجملِ سنةً سِتَّةً وثلاثين ، وهو ابنُ اثنتين وستين سنة ، وقبرُهُ يَظَاهِرُ البَصْرَةَ ؛ انظر سير أعلام النبلاء ٣: ١ ، ومصادر ٥٥ .

(٢) السَّيْفُ الْمُنْصَلِتُ : السَّيْفُ الْمَاضِي .

(٣) المغبون : من قوِّله : غِبْنَ فلانٌ عَنْ رَأْيِهِ إِذَا ضَعُفَ ؛ يُقَالُ : فلانٌ مغبونٌ في الرأْيِ والدِّينِ ، والعقل .

٣ يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ وَجِبَتْ لَكَ الْجَنَانُ وَتَزْوِجُ الدُّمَى الْعَيْنُ^(١)



(١) الدُّمَى: جمع الدُّمَىة ، وهي التَّمْثَالُ مِنَ الْعَاجِ وَنَحْوِهِ ، وَيُقَالُ لِلرَّأَةِ: الدُّمَىة ، عَلَى التَّشْبِيهِ ، وَيُرِيدُ بِهَا الْخَوَرُ الْعَيْنُ فِي الْجَنَانِ .
وَالْعَيْنُ: جَمْعُ الْعَيْنَاءِ ، وَهِيَ الْمَرَأَةُ الْوَاسِعَةُ الْعَيْنِ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من الوافر]

- ١ أَجِدَّكَ مَا لِعَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيهَا كَلَامٌ^(١)
- ٢ لِأَنْزِمِصِيبَةً عَظُمَتْ وَجَلَّتْ وَدَفَعَ الْعَيْنِ أَهْوَاهُ نَسِجَامٌ^(٢)
- ٣ فَجَعَلْنَا بِالنَّبِيِّ وَكَانَ فِينَا إِمَامًا كَرَامَةً نِعْمَ الْإِمَامُ
- ٤ وَكَانَ قِوَامَنَا وَالرَّأْسَ فِينَا فَتَحْنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قِوَامٌ^(٣)
- ٥ نَوُجٌ وَنَشْتَكِي مَا قَدَّ لَقِينَا وَيَشْكُو فَقَدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ

(١) وردت الأبيات : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٧ ، ١١ ، ١٣ في أنساب الأشراف ١ : ٥٩٤ ، والبيت الأول في جهرة أشعار العرب ١ : ٤٠ ، والقطر الثاني من الثاني في النهاية في غريب الحديث : ٣٤٤ واللسان (نسج) ، والبيت الثامن في دلائل النبوة - لأبي نعيم : ١٠ ، ٨١٦ ، وتاريخ دمشق ١ : ٣٠٣ (بمحقق نشاط الغزاوي) ، والبيتان ١١ ، ١٢ في المواهب اللدنية : ٢٧٧ ، والسيرة النبوية - لدحلان ٣ : ٣٤٨ .

(٢) أَجِدَّكَ : مَعْنَاهُ : أَجِدُّ هَذَا مِنْكَ ، أَوْ : مَالِكٌ ، أَجِدُّ أَمِنْكَ ؟ أَوْ أَنَّهُ يَسْتَحْلِفُ نَفْسَهُ . وَالْإِمَامُ : جَمْعُ الْكَلِمِ ، وَهُوَ الْجُرْحُ .

(٣) في النهاية في غريب الحديث ، واللسان : « ... سِجَامٌ » . وَأَهْوَاهُ : أَيُّ أَقْلِهِ . وَنَسَجِمُ الدَّمَغِ انْسِجَامًا ، وَنَسَجِمُ سُجُومًا وَسِجَامًا : سَالَ .

(٤) قِوَامٌ الْأَمْرُ : عِمَادُهُ .

- ٦ كَأَنَّ أَنْوْفَنَا لَا قَيْنَ جِدْعًا لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فِيهِ أَصْطِلَامٌ^(١)
- ٧ لِفَقْدِ أَعْرَأْبَيْضٍ هَاشِمِيٍّ تَمَامِ نُبُوَّةٍ وَبِهِ الْخِتَامُ^(٢)
- ٨ أَمِينٍ مُصْطَفَى الْخَيْرِ يُدْعُو كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظَّلَامُ^(٣)
- ٩ سَاتِبِعُ هَدْيِهِ مَا دُمْتُ حَيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَبَّحَ الْحَمَامُ^(٤)
- ١٠ أَدِينُ بِيَدِيهِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ تَرَاهُمْ مِنْ ذُوَابَتِهِ نِظَامُ^(٥)
- ١١ فَقَدْ نَا الْوَحْيَ مَذُولَيْتَنَا وَودَّعَنَا مِنْ اللَّهِ الْكَلَامُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «... لَا قَيْنَ جَزْعًا...» تَحْرِيفٌ .

وَالْجِدْعُ: قَطْعُ الْأَنْفِ . وَالْأَصْطِلَامُ: قَطْعُ الْأَنْفِ مِنْ أَصْلِهِ .

(٢) الْأَعْرَاءُ: الْأَبْيَضُ ، وَالكَرِيمُ الْأَفْعَالُ ، وَالشَّرِيفُ . وَقَوْلُهُ: «... نُبُوَّةٌ» أَيُّ بِهِ تَمَّتِ النَّبُوءَاتُ وَخُتِمَتْ .

(٣) زَايِلُهُ: فَارَقَهُ .

(٤) الطَّوَالُ: مَدَى الدَّهْرِ . وَسَبَّحَ الْحَمَامُ: تَرْدِيدُ صَوْتِهِ ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ: سَأَفْعُلُ كَذَا مَا سَبَّحَ الْحَمَامُ ، وَمَا حَنَّتِ الْإِبِلُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، أَيُّ: أَبَدَ الدَّهْرِ .

(٥) ذُوَابَتُهُ الشَّرَفُ ، وَذُوَابَتُهُ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ .

- ١٢ سَوَى مَا قَدْ تَرَكْتَ لَنَا رَهِينًا تَوَارَثَهُ الْقَرَّاطِيسُ الْكِرَامُ^(١)
- ١٣ فَقَدْ أَوْرَثْنَا مِيرَاثَ صِدْقٍ عَلَيْكَ بِهِ التَّجِيَّةُ وَالسَّلَامُ
- ١٤ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي أَعْلَى جَنَّةٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا الْمَقَامُ
- ١٥ رَفِيقُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا فَهَلْ فِي مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ^(٢)
- ١٦ وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ فِيهَا بِمَا صَالُوا الرَّبَّيْمُ وَصَامُوا
- ١٧ فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّكُمْ قَوْمٌ سَيَذَرُكُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْجَمَامُ^(٣)
- ١٨ كَأَنَّ الْأَرْضَ بِغَدِكَ طَارَ فِيهَا فَأَشْعَلَهَا بِسَاكِنِهَا ضَرَامُ^(٤)

(١) الرهين: المرهون ، وهو ما وُضِعَ عِنْدَكَ لِتُنَوِّبَ مِنْهُ مَا أُخِذَ مِنْكَ ، وَأَرَادَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ . وَيَوَارَثُهُ « أَصْلُهُ : تَوَارَثَهُ » ، فَخَرَفَتْ لِاحِدِ الثَّانِيَيْنِ اسْتِغْنَالًا لِتَوَالِيهِمَا . وَالْقَرَّاطِيسُ : جَمْعُ الْقَرَّاطِيسِ ، وَهُوَ الصَّحِيفَةُ .

(٢) نَادَمَهُ نِدَامًا : جَالَسَهُ عَلَى الشَّرَابِ ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ اللَّفْظَ فِي كُلِّ مَسَامَرَةٍ .

(٣) قَوْلُهُ : « لَا تَبْعُدْ » دَعَاءٌ لَهُ ، وَالْبُعْدُ : الْهَلَاكُ . وَالْجَمَامُ : الْمَوْتُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « ... سَبَاكِنَهَا ضَرَامٌ » تَحْرِيفٌ . وَالضَّرَامُ : مَا اشْتَعَلَ مِنَ الْحَطَبِ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

[من المقارب]

- ١ أَيْاعِينَ جُودِي وَلَا تَسْأَمِي وَحَقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ^(٢)
- ٢ عَلَى ذِي الْفَوَاضِلِ وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَحْضِ الضَّرِيَةِ وَالْمَحْتَدِ^(٣)
- ٣ عَلَى خَنْدِفِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَلَاءِ ... أَمْسَى يَغِيبُ فِي مَلْحَدِ^(٤)

(١) وردت الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦ في طبقات ابن سعد : ٣١٩ ، ولم يرد البيت السادس في الأصل المخطوط ، فاستدركته عن طبقات ابن سعد بين معقوفتين .

(٢) في طبقات ابن سعد : « يَا عَيْنُ فَاثْبُكِي ... » وفيه حُرْمٌ ، وهو أن تذهب الزكوة الأولى من التعليلة (فَعُولُنْ) في أول البيت فتصبح (مَعُولُنْ) .

وَلَا تَسْأَمِي : لَا تَمَلِّي . وَحَقٌّ : وَجِبَ .

(٣) مَحْضُ الضَّرِيَةِ : خَالِصُ السَّيِّئَةِ وَالطَّبِيعَةِ ؛ يُقَالُ : خُلِقَ النَّاسُ عَلَى ضَرَائِبُ سَخَاتٍ ، أَيْ عَلَى سَجَايَا وَلِهَاجٍ مُتَعَلِّفَةٍ . وَالْمَحْتَدُ : الْأَصْلُ وَالطَّبْعُ .

(٤) في طبقات ابن سعد : « عَلَى خَيْرِ خَنْدِفٍ عِنْدَ ... الْمَلْحَدِ » ، وهي

أَعْلَى مِنْ رَوَايَةِ الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ .

وِخَنْدِفٍ : هِيَ زَوْجُ الْيَأْسَرِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نِزَارٍ ، وَهِيَ لَقَبُهَا ، مَا خُوذَ مِنْ الْعَنْدَقَةِ ، وَهِيَ مِشْيَةٌ كَالْهَرْوَلَةِ ؛ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « خَنْدِفُ الْقَوْمِ »

الْقَدَامَ فِيهِمْ ؛ وَقَوْلُهُ : « عَلَى خَيْرِ خَنْدِفٍ » أَيْ عَلَى خَيْرِ أَبْنَاءِ خَنْدِفٍ .

وَالْمَلْحَدُ : الْقَبْرُ ذُو اللَّحْدِ ، وَهُوَ الشَّقُّ يَكُونُ فِي عَرْضِ الْقَبْرِ ، فَإِنْ لَمْ

يَكُنْ فِي الْقَبْرِ لَحْدٌ فَهُوَ ضَرِيحٌ ؛ وَقَدْ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي قَبْرِ مَلْحُودٍ ، انظر السيرة النبوية - لابن هشام ٤ : ٣١٣ - ٣١٤ .

- ٤ فَصَلَّى إِلَهَ إِلَهٍ الْعِبَادِ وَأَهْلُ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدِ^(١)
- ٥ فَكَيْفَ الْإِقَامَةُ بَعْدَ الْحَبِيدِ... .. سَبِ بَيْنَ الْحَافِلِ وَالْمَشْهَدِ^(٢)
- ٦ [فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلَّنَا وَكُنَّا جَمِيعًا مَعَ الْمُهْتَدِي]

(١) في طبقات ابن سعد : « فَصَلَّى الْمَلِكُ وَلِيُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ الْبِلَادِ ... » .

(٢) في طبقات ابن سعد :

فَكَيْفَ الْحَيَاةُ لِقَدْرِ الْحَبِيدِ وَزَيْنُ الْمَعَاشِرِ فِي الْمَشْهَدِ
وَالْحَافِلِ : جَمْعُ الْمُحْفَلِ ، وَهُوَ مُجْتَمَعُ النَّاسِ وَمَحْضَرُهُمْ ؛ وَمِثْلُهُ الْمَشْهَدُ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَبِيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

[من الكامل]

- ١ لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَحَمِّلًا ضَاقَتْ عَيْنِي بِغُرْضِهِنَّ الدَّوْرُ^(٢)
 ٢ أَوْهَيْتُ قَلْبِي عِنْدَ ذَلِكَ بِهَلْكَهِ وَالْعَظْمُ مِنِّي مَا حَيِّتُ كَسِيرُ^(٣)
 ٣ أَعْيَيْشُ وَنَحْيُكَ إِنِّ جَبِّي قَدْ تَوَى فَأَبُوكَ مَرْصُوعُ الْجَنَاحِ ضَرِيرُ^(٤)

(١) وردت هذه المقطعة في طبقات ابن سعد : ٣٤٠ ، والمواهب اللدنية : ٢٧٦ ،

والسيرة النبوية - لدحلان ٣ ، ٣٤٩ .

(٢) في سائر المصادر : « ... متجندلاً ... » .

(٣) في طبقات ابن سعد :

وَأَرَوَّعَتْ رَوْعَةً مُسْتَهَامٍ وَالْهَمِّ وَالْعَظْمُ مِنِّي وَاهِيٌّ مَكْسُورُ
 وفي المواهب اللدنية ، والسيرة النبوية - لدحلان : « فارتاع قلبي ... » . وفي الأصل
 المخطوط : « أَوْهَيْتُ » تحريف .
 وَأَوْهَيْتُ قَلْبِي : وَجَدْتُهُ وَاهِيًا ، أي ضعيفًا . وقوله : « بهلكه » أي :
 بسبب هلكه ، وهو مؤنثه .

(٤) في طبقات ابن سعد :

أَعْيَيْشُ وَنَحْيُكَ إِنِّ جَبِّي قَدْ تَوَى وَبَقِيَتْ مُنْفَرِدًا وَأَنْتَ حَسِيرُ
 وفي المواهب اللدنية ، والسيرة النبوية - لدحلان :
 أَعْيَيْشُ وَنَحْيُكَ إِنِّ جَبِّي قَدْ تَوَى فَالصَّبْرُ عَلَيْكَ لِمَا لَقِيتَ يَسِيرُ
 وقوله : « أَعْيَيْشُ » : نداء ترخيمٍ لِعَاسَتِهِ مُصَغَّرًا ، والتَّصْفِيرُ هُنَا التَّرَخُّمُ
 والإشفاق . وَجَبِّي : حبيبي . وَتَوَى : هَلَكَ ، وَأَقَامَ فِي قَبْرِهِ . وَمَرْصُوعُ
 الجناح : مكسور الجناح .
 وَنَحْيُكَ : هو اسمُ أبي بكر رضي الله عنه .

- ٥ يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِ صَاحِبِي غُيِّبْتُ فِي جَدَثٍ ، عَلَيَّ صُحُورٌ ^(١)
- ٦ لِلْمُنْجِدِينَ حَوَائِجٌ مِنْ بَعْدِهِ تَعْيَا بِهِنَّ جَوَائِحُ وَصُدُورٌ ^(٢)

(١) في السيرة النبوية - لدحلان : « ... يهلك صاحبي ... » .
والجدث : القبر .

(٢) في سائر المصادر : « فَلَتَحْدُثَنَّ بَدَائِعٌ ... » . وفي المواهب اللدنية : « ..جَوَائِحُ .. » .
والمُنْجِدُونَ : الْآتُونَ مِنَ النَّجْدِ ، وهي كُلُّ مَا ارْتَفَعَ عَنْ قَهَامَةِ إِلَى أَرْضِ
العراق ؛ وكلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فهو نَجْدٌ . وَتَعْيَا بِهِنَّ : تَعَبَ عَنْهُنَّ .
وَالْجَوَائِحُ ، جمع الجائحة ، وَهِنَّ الْمُتَلَوِّعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ مَتَابِلِي الصَّدْرِ .
و (حَوَائِجُ) و (جَوَائِحُ) ممنوعان مِنَ الصَّدْرِ ، فصرفها للضرورة .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ يَا نَبِيَّ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

[من البسيط]

أَمْسَتْ هُمُومٌ ثَقَالٌ قَدْ تَأَوَّبُنِي مِثْلُ الصُّخُورِ عِظَامٌ هَذَانِ الْجَسَدُ^(٢)
لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ كَيْلَا تَرَى بَعْدَهُ مَا لَوْلَا وَلَدَا^(٣)

(١) وردت هذه المقطعة في طبقات ابن سعد ٤ : ٣٤٠ ؛ إلا أن البيت الثالث لُفِّقَ منه بيتان ، وجاء ترتيب المقطعة فيه هكذا :

بانت تأوَّبني هُمومٌ	(البيت الأول)
يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نَبِئْتُ الْعَدَاةَ بِهِ	قالوا الرسول قد أَسَى مَيِّئاً فَقَدَا	
لَيْتَ الْقِيَامَةَ	(البيت الثاني)
وَاللَّهُ أَشْنَى عَلَيَّ شَيْءٍ يُفْجِعُنِي بِهِ	مِنْ الْمَرِيئَةِ حَتَّى أَدْخَلَ الْجَدَا	
كَمْ لِي بَعْدَكَ	(البيت الخامس)
كَانَ الْمَصْفَاةَ فِي الْأَخْلَاقِ	(البيت الرابع)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ	(البيت السادس)

ولم يرد البيتان (٥ ، ٦) في الأصل ، فاستدركتهما عن طبقات ابن سعد ، ووضعتهما بين معقوفتين .

(٢) في طبقات ابن سعد :
بانت تأوَّبني هُمومٌ حَسَدٌ مثل الصخور فأُمسَتْ هَذَانِ الْجَسَدَا
وفي الشطر الأول نقصُ أخذَ بالوزن .
و « تأوَّبني » أصله : تتأوَّبني ، فخرقتُ لإحدى التآوُّبِينِ للتخفيف ؛
وتأوَّبهُ : أَسَاهُ كَيْلَا .

(٣) في طبقات ابن سعد : « ... بعد مهلكه ولا تَرَى بَعْدَهُ ... » .

٣ وَلَسْتُ آسَى عَلَى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ إِذَا مَسَى مَيِّتًا فُقِدَا^(١)
 ٤ كَانَ الْمُصَفَّى مِنَ الْآفَاتِ قَدْ عَلِمُوا وَفِي الْعَفَافِ فَلَا تَقْدِرُ بِهِ أَحَدًا^(٢)
 ٥ [كَمْ لِي بِغَدَاكَ مِنْ هَمٍّ يُنْصَبُنِي إِذَا تَذَكَّرْتُ أَنِّي لَا أُرَاكَ أَبَدًا]^(٣)
 ٦ [نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَيِّتٍ وَمِنْ بَدَنِ مَا أَطْيَبَ الذِّكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْجَسَدَ]

(١) في طبقات ابن سعد: «وَاللَّهُ أَشْنَى...»، وانظر الحاشية ذات الرقم (١) من

الصفحة السابقة.

و سَهْلَ هَزْءٍ «أَمْسَى» لِلضَّرُورَةِ، وَأَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الذَّالِ، فَقَالَ:
 إِذَا أَمْسَى.

(٢) في طبقات ابن سعد: «كَانَ الْمُصَفَّى فِي الْأَخْلَاقِ...» تحريف.

(٣) يُنْصَبُنِي: يُتَعَبِّنِي. و «لَا أُرَاكَ أَبَدًا» أَيِ لَا أُرَاكَ أَبَدًا،
 فَسَهْلَ الْهَزْءِ لِلضَّرُورَةِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتُرْوَى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِصَفِيَّةَ بِنْتُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١)؛

[من الخفيف]

- ١ عَيْنُ جُودِي فَإِنَّ ذَاكَ شِفَائِي لَا تَمَلِّي مِنْ زَرْفَةٍ وَبُكَاءٍ^(٢)
- ٢ حِينَ قَالُوا : إِنَّ الرُّسُولَ قَدْ آمَسَى مَيْتًا، إِنَّ ذَاكَ جَهْدُ الْبَلَاءِ^(٣)
- ٣ أَنْذَنِي خَيْرَ مَنْ بَرَأَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا... يَا وَمَنْ خَصَّهُ بِوَحْيِ السَّمَاءِ^(٤)
- ٤ بِدُمُوعِ غُرَيْرَةٍ مِنْكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ حَتْمَ الْقَضَاءِ^(٥)
- ٥ وَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتَ وَصُولًا وَلَقَدْ كَانَ رَحْمَةً فِي سَنَاءِ^(٦)

(١) لم أقف على مَنْ نسبها لصفية رضي الله عنها .

(٢) قوله : « عين » أي : يا عيني .

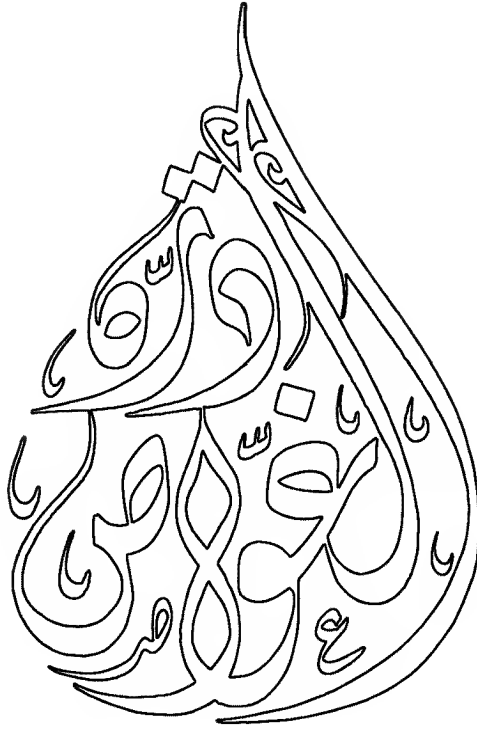
(٣) قوله : « قَدْ آمَسَى » أَصْلُهُ : قَدْ آمَسَى ، فَسَهَّلَ هَزَةَ الْقَطْعِ وَالْعَا
حَرَكَتَهَا عَلَى الدَّالِ السَّاكِنَةِ . وَجَهْدُ الْبَلَاءِ : الْحَالَةُ السَّاقَةُ الَّتِي تَأْتِي
عَلَى الرَّجُلِ يَخْتَارُ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُفَضِّلُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ » .

(٤) نَذَبَهُ : بَكَى عَلَيْهِ وَعَدَّدَ مُحَاسِنَتَهُ . وَبَرَأَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ ، خَلَقَهَا .

(٥) حَتْمُ الْقَضَاءِ : إِجَابَةُ الْقَضَاءِ ، وَالْقَضَاءُ نَفْسُهُ .

(٦) السَّنَاءُ : الرَّفْعَةُ .

٦ وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُورًا وَسِرَاجًا يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاءِ
٧ طَلِبَ الْعُودِ وَالضَّرِيَّةِ وَالْمَغْدَنِ وَالنَّجْمِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ^(١)



(١) الضَّرِيَّةُ: السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ، وَالْحَلِيقَةُ: وَمَعْدِنُ الْإِنْسَانِ: أَصْلُهُ.
وَالنَّجْمِ: السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ.

[١٠.]

وَقَبَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

[من الرَّمَل]

- ١ رَبِّ يَتَجِدُّ لِنَاسٍ عَصَفَتْ ثُمَّ مَا إِن لَبِثَتْ أَنْ سَكَتَتْ^(١)
 ٢ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ فِي أَصْنَافِهِ، قَدَمُ زِلْزَلَةٍ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ
 ٣ بَالِغٌ مَا دُونَهُ اسْتِحْقَاقُهُ وَيَدٌ عَمَّا اسْتَحَقَّتْ قَصْرَتْ^(٢)
 ٤ فَتَوَلَّكَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَمْ تَخِبْ نَفْسٌ عَلَيْهِ أَتَكَلَتْ

(١) عَصَفَتْ الرِّيحُ: اسْتَدَّتْ ، وَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا .

(٢) اسْتَحَقَّ الشَّيْءُ اسْتِحْقَاقًا: اسْتَوْجِبَهُ . و «ما» بمعنى: الَّذِي،
 مفعولٌ به لاسم الفاعل «بالغ» . و «دونه» مفعول فيه ظرف مكان
 متعلق بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «استحقاقه» . يقول: ومن
 أصناف الناس من بلغ ما يستحقُّ أقلَّ منه ، ومنهم من قصر عما
 يستحقُّ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[مِنَ الرَّجُلِ]

- ١ يَا رَبِّ مَا يُخْشَى وَلَا يَضِيرُ^(١)
- ٢ شَيْئاً وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ
- ٣ كَرَمٍ مِنْ صَغِيرٍ عَقْلُهُ كَبِيرُ
- ٤ وَمِنْ كَبِيرٍ عَقْلُهُ صَغِيرُ
- ٥ وَفِي الْبُحُورِ تَفَرَّقَ الْبُحُورُ
- ٦ وَاللَّهُ رَبِّي وَاحِدٌ قَدِيرُ
- ٧ تَجْرِي كَمَا يَشَاءُؤُهُ الْأُمُورُ
- ٨ لَيْسَ لَهُ فِي فِعْلِهِ مُشِيرُ
- ٩ وَلَا تُغَيِّرُ كَوْنَهُ الدُّهُورُ^(٢)
- ١٠ عَنْ أَمْرِهِ الْمَيْسُورُ وَالْمَعْسُورُ

(١) يَضِيرُ : يَضُرُّ . والواو في قوله : « وَلَا يَضِيرُ » حَالِيَّةٌ .

(٢) هكذا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ مُثَلِّ الْوُزْنِ ، وَيَسْتَقِيمُ وَزْنُهُ إِذَا حُقِّقَتِ الْيَاءُ فِي قَوْلِهِ : « تُغَيِّرُ » .

وَقَدْ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ
 كَمَا كَانَ يَخْرُجُ ، فَنَالَتْهُ مُشَقَّةٌ فِي خُرُوجِهِ تِلْكَ ،
 فَدَخَلَ مَكَّةَ بَوْعَثَاءَ السَّفَرِ^(١) ، فَلَقِيَتْهُ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَاهِلَةَ^(٢)
 فَقَالَتْ : كَدَدَتْ نَفْسُكَ وَأَشْقَيْتَهَا^(٣) ، وَعَجِبَتْ مِنْ بَذَاذَةِ^(٤)
 الْحَالِ^(٥) ، فَقَالَ :

[مِنَ الرَّجَزِ]

١ إِمَّا تَرِنِي مِرَّةَ الْعَيْنَيْنِ^(٦)

٢ مُسْفَعِ الْوَجْنَةِ وَالْخَدَّيْنِ^(٧)

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... بَوْعَسَاءَ السَّفَرِ » تَحْرِيفٌ .

وَوَعَثَاءُ السَّفَرِ : مُشَقَّتُهُ .

(٢) بَاهِلَةُ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهِيَ بَنُو مَالِكِ بْنِ أَعْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 قَيْسِ عَمْلَانَ ، وَأُثْمَرُ بَاهِلَةَ بِنْتُ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، فَتَنَسَّبُوا
 إِلَيْهَا ، جُمُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ = ٤٥٥ .

(٣) كَدَدَتْ نَفْسُكَ : سَدَدَتْ عَلَيْهَا ، مَا خُوذَ مِنَ الْكَدِّ ، وَهُوَ
 الشَّدَّةُ .

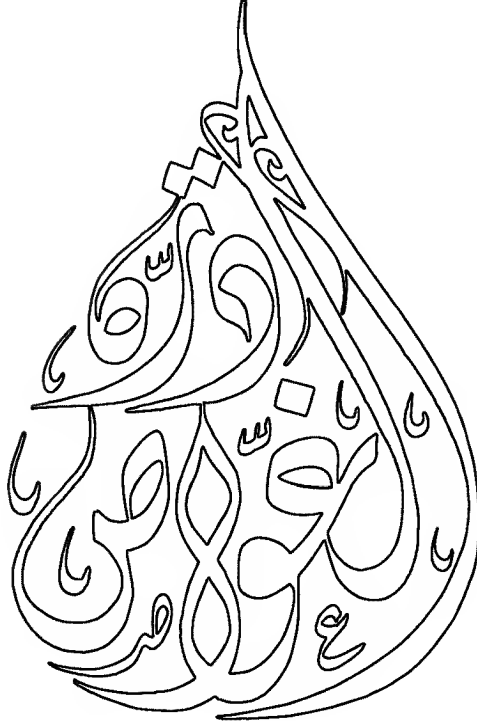
(٤) بَذَاذَةُ الْحَالِ : سُوءُهَا .

(٥) مِرْهَتٌ عَيْنُهُ : خَلَّتْ مِنَ الْكُلِّ ، أَوْ فَسَدَتْ لِرُكُوهِ .

(٦) سَفَعَتُهُ الشَّمْسُ : لَفَحَتْهُ فَعَيَّرَتْ لَوْ أَنَّ بَشَرِيَّمْ وَسَوَدَتْهَا
 وَالْوَجْنَةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْخَدَّيْنِ .

٣ جَلَدَ الْقَمِيصِ جَاسِي النَّعْلَيْنِ^(١)

٤ فَإِنَّهَا الْمَرْءُ بِالْأَصْفَرَيْنِ^(٢)



(١) هكذا ورد البيت في الأصل ؛ والجَلَدُ : الصُّلْبُ ، كأنه يريد أن يقول : خَشِنَ الْقَمِيصُ . والجاسي : الصُّلْبُ .

(٢) الأصفران : العُلبُ واللِّسانُ ، وسَهْلُ هَمْزَةٍ «الأصفرين» للضرورة . وقوله : « المرءُ بالأصفرين » مَثَلٌ عند العربِ ، ومعناه أن المرءَ يَغْلُو الْأُمُورَ وَيَضْبِطُهَا بِجَنَانِهِ وَلِسَانِهِ .

وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)

[بَيْنَ الطَّوَلِ]

عَجِبْتُ بِإِزْرَاءِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَلْمًا^(٢)
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

(١) نُسِبَ الْبَيْتَانِ لِلخَطْفِيِّ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، جَدِّ جَرِيرِ الشَّائِرِ، فِي الْبَيَانِ
وَالْتَبِينَ ١: ٦٧، وِمَجْمُوعَةِ الْمُعَانِي ١٨١، وِمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١: ١٠، وَاللَّسَانِ
(خُطَفَا) وَ(أُبَيَّ) . وَنُسِبًا فِي الْعَقْدِ الْغَزِيدِ ٢: ٦٦، لِلْعَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ،
وَنُسِبًا فِي حَاسَةِ الْبَجْدِيِّ ٣٦٧، لِلْمَلِكِ بْنِ سَلَمَةَ الْعَبْسِيِّ، وَوَرَدَا فِي عِيُونِ
الْأَضْيَارِ ١: ١٧٥، وَبَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ١: ٦٤ دُونَ نِسْبَةٍ.

(٢) فِي مَجْمُوعَةِ الْمُعَانِي، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ، وَاللَّسَانِ: «لِإِزْرَاءٍ...» .
وَأُزْرِيَ بِنَفْسِهِ: حَقَّرَهَا دَعَا بِهَا . وَالْعِيَّ: الْعَاجِزُ عَنِ الْبَيَانِ عَنْ
مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

[مِنْ الرَّجَزِ]

- ١ أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ
- ٢ إِنْغَامُهُ مِنْ أَفْضَلِ الْإِنْغَامِ
- ٣ أَسْكَنَّا بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
- ٤ وَآخَتَصْنَا بِأَحْمَدَ التَّهَامِي^(١)
- ٥ فَجَاءَنَا بِصُحُفِ جِسَامِ^(٢)
- ٦ مِنْ لَدُنِ الْمُهِمِّينِ الْعَلَامِ^(٣)
- ٧ فِيهَا بَيَانُ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ
- ٨ لِلنَّاسِ بِالْإِرْضَاءِ وَالْإِرْغَامِ^(٤)
- ٩ وَالْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ

(١) التَّهَامِيّ : المنسوب إلى تهامة ، وهو من أَسْمَاءِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ شَرَّفَهَا اللَّهُ .

(٢) الْجِسَام : جمع الجِسْمِ ، والجِسْمِيَّةُ ، بمعنى العظيم والعظيمة .

(٣) مِنْ لَدُنِ الْمُهِمِّينِ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُهِمِّينُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ الَّذِي آمَنَ غَيْرَهُ مِنَ الْخَوْفِ ، أَوْ بِمَعْنَى الْأَمِينِ أَوِ الشَّاهِدِ .

(٤) الْإِرْغَام : الْإِكْرَاهُ .

١. وَبِالصَّلَاتِ لِذَوِي الْأَرْحَامِ
١١. وَقَدْ عَزِمَ قَوْمٌ ضَلَّةً طَفَامٍ^(١)
١٢. دِينُهُمْ عِبَادَةُ الْأَضْنَامِ
١٣. وَقَدْ رَأَوْا مِنْ سَفَهٍ الْأَخْلَامِ^(٢)
١٤. أَنَّهُمْ مِنْهُ عَلَى اسْتِقَامٍ^(٣)
١٥. وَمَا بِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ قِوَامٍ^(٤)
١٦. وَمَنْ يَرْمِ سِوَاهُ مِنْ مَرَامٍ^(٥)
١٧. يَحْرُ بِهٍ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ^(٦)

(١) قَدَعَهُ قَدْعًا : كَفَّهُ وَمَنَعَهُ ، وَقَدَعُ الْفِعْلُ ، إِذَا ضَرَبَ أَنْفَهُ حِينَ يَرِيدُ أَنْ يَقَعُو عَلَى النَّاقَةِ ، رَغْبَةً عَنْهُ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فُجَلَاءً كَرِيهًا . وَالضَّلَّةُ : الضَّلَالُ ، وَصَفُّهُمْ بِالْمَصْدَرِ لِلْمَبَالِغَةِ . وَالطَّفَامُ : الْوُغَاذُ النَّاسِرُ .

- (٢) الْأَخْلَامُ : الْعُقُولُ .
- (٣) عَلَى اسْتِقَامٍ : عَلَى اسْتِقَامَةٍ ، فَعَذَفَ النَّاسَ لِلضَّرُورَةِ .
- (٤) قِوَامٌ الْأَثَرُ : نِظَامُهُ ، وَعِمَادُهُ .
- (٥) رَامٌ الشَّيْءُ يَرُمُّهُ : طَلَبَهُ .
- (٦) فِي الْأَصْلِ : « سَحَرَهُ عَلَى ... » وَرَجَحْتُ قِرَاءَتَهُ « يَحْرُ » ، وَيُقْرَأُ : « يَحْرُ » .
- وَيَحْرُ : جَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ : « وَمَنْ يَرْمِ ... » ، يَقُولُ : يَحَارُ مَنْ طَلَبَ سَبِيلًا غَيْرَ سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ . وَ« يَرْمِ » بِالْمَرَامِ الَّذِي رَامَهُ . وَإِذَا قُرِئَتْ : « يَحْرُ بِهٍ ... » أَيْ يَحْرُ الْمَرَامُ بِهٍ ، أَيْ يَقُولُ بِهٍ عَنِ الصَّرَاطِ .

- ١٨ وَيَضِلُّ نَاراً مِنْ حَمِيمٍ حَامٍ^(١)
 ١٩ كَرَّ نَذْبُوا لِسَيِّدِ الْأَثَامِ^(٢)
 ٢٠ مِنْ رَامِحٍ وَنَابِلٍ وَرَامٍ^(٣)
 ٢١ وَجَاسِرٍ يَوْمَ الْوَعَى مِقْدَامٍ^(٤)
 ٢٢ مُشَابِراً عَنْ كُفْرِهِ يُجَامِي^(٥)
 ٢٣ مُجَاهِراً لَيْسَ بِذِي أَكْتَامٍ
 ٢٤ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى بِلَا أَحْتِشَامٍ
 ٢٥ حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ الْبِتَامِ^(٦)
 ٢٦ كَحَرَزٍ جُمِعْنَ فِي نِظَامٍ^(٧)

(١) الحميم : الماء الحار . وصلي النّار : قاسى حرّها .

(٢) نَذْبَهُ إِلَى الْأَثَرِ : وَجْهَهُ ، وَحَتَّهُ .

(٣) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل .

(٤) الجاسر : الشجاع . والوعى : الصّوت والجلبة في التّرب .

(٥) قوله « مشابراً » هكذا وَرَدَ منصوباً ، وَلَهُ وَجْهٌ ، وَهُوَ كَوْنُهُ حَالاً

مِنْ فَاعِلِ الْفِعْلِ « يُجَامِي » .

(٦) الْبِتَامُ الْقَوْمُ الْبِتَامَاءُ : اجتمعوا واتّصلوا .

(٧) النّظام : الخيط يُنْظَمُ بِهِ الْحَزَرُ وَاللُّؤْلُؤُ وَنَحْوُهُمَا .

- ٢٧ رَمَاهُمْ بِحَمْرَةِ الْهَمَامِ^(١)
- ٢٨ وَابْنُ أَبِي طَالِبٍ الضَّرْغَامِ^(٢)
- ٢٩ أَلْبَاتِرِ الْمَهْدِ الصَّمْصَامِ^(٣)
- ٣٠ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الرَّفِيعِ السَّامِي
- ٣١ فَأُولُوا بِأَوْجَعِ الْإِيلَامِ^(٤)
- ٣٢ وَأُخْكُمُوا بِأَقْبَحِ الْإِحْكَامِ^(٥)
- ٣٣ وَأَصْبَحَتْ خُطْرَةُ الْاِقْتِسَامِ^(٦)

(١) حَمْرَة : هو ابن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم . والهمام : السيد الشجاع الشَّجِيح .

(٢) ابن أبي طالب : يريد علياً ابن عم النبي وصيه . والضَّـرْغَام : الأسد .

(٣) الباتر : القاطع . والمهد : السيف المشعوز . والصَّمْصَام : السيف الذي لا ينثني .

(٤) أُولُوا : أَوْجَعُوا ، وأصله : أَوْوِلُوا ، بوزن أَفْعَلُوا ، فَأُعِلَّتْ الهمة الثانية ، وَقُلِبَتْ واواً ، استثقلاً للمقابلة العزيتين في كلمة واحدة .

(٥) أُخْكِمَهُ : مَنَعَهُ عَمَّا يَرِيدُ ، وَرَدَّه .

(٦) الْخُطْرَةُ : مَا يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ . والاقْتِسَام : أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ نَصِيبَهُ مِنَ الشَّيْءِ الْمُقْتَسَمِ . وأرى في البيت تحريفاً ، والفتاب فيه : « وَأَصْبَحَتْ خُطْوَةُ الْاِقْتِسَامِ » بخير ما كهل ... » والخطوة : المكانة ؛ والخط من الرِّزْق ؛ يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَكَانَةَ الْعَالِيَةَ .

٣٤ بِخَيْرِ مَا كَهْلٍ وَمَا غَلَامٍ^(١)

٣٥ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ إِمَامٍ

٣٦ وَخَصَّهُ بِأَفْضَلِ السَّلَامِ

٣٧ وَقُلْتُ عِنْدَ مُنْتَهَى الْكَلَامِ

٣٨ سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِهِ اعْتِصَامِي

(١) قوله : « بخير ما كهلٍ وما غلامٍ » أي : بخير كهلٍ و غلامٍ ،

و « ما » زائدة في الموضعين .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَبِيُّ حُنَيْنٍ^(١)؛

[مِنْ الْمَدِيدِ]

حِينَ وَلَّى النَّاسُ وَاتَّخَذُوا هَرَبًا وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ^(٢)

(١) كانت غزوة حُنَيْنٍ في السنة الثامنة بعد الهجرة ، وذلك بعد فتح مكة ، حين جُمِعَتْ قبائل هَوَازِنَ وثَقِيفَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا سَمِعَتْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ مِنْ مَكَّةَ عَلَيْهِ ، فَأَجْمَعَ النَّبِيُّ لَهُمْ لِيَلْقَاهُمْ ، وَمَعَهُ أَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَعَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ فِتْحِ اللَّهِ بِهِمْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا . فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ وَادِيَّ حُنَيْنٍ وَاتَّخَذُوا فِيهِ فِي عِمَائِقِ الصُّبْحِ وَفَلَامِهِ - وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقُوهُمْ إِلَى الْوَادِي وَكَمُوا لَهُمْ فِي شِعَابِهِ وَمَضَائِقِهِ وَتَهَيَّؤُوا وَأَعَدَّوْا الْعُدَّةَ - فَمَا رَأَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَتَخَذِرُونَ إِلَّا كَتَبَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ شَدَّوْا عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَانْشَمَرُوا الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمُوا رَاجِعِينَ لَا يَلْتَوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : « وَاتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟ هَلُمُّوا إِلَيَّ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : فَلَا شَيْءَ ؛ حَمَلَتِ الْإِبِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ ، إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَفِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ... » ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ - وَكَانَ جَهْدَ الصَّوْتِ جَسِيمًا - أَنْ يَصْرَخَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ السَّمَرَةِ ، فَأَجَابُوا : كَلَيْكَ ، كَلَيْكَ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ نَحْوُ مِائَةٍ ، فَاسْتَقْبَلُوا النَّاسَ وَاقْتَتَلُوا ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ فِي رَأْيِهِمْ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَجْتَلِدُونَ ، فَقَالَ : الْآنَ حِمَى الْوَطِينِ ، وَرَجِعَ مَنْ فَرَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ ، وَغَفَرَ لِمَنْ فَرَّ مِنَ الْمَعْرَكَةِ يَوْمَئِذٍ . انظر السيرة - لابن هشام ٤ : ٨٠ - ١٠١ .

وفي الأبيات ذكر إثبات النبي عليه السلام وثقته بنصر الله يوم حنين .

(٢) قوله : « احمرت الحدق » كناية عن الخوف ، أو عن الغضب والتهيو للقتال .

- ٢ شَدَّ كَاللَّيْثِ الْهَزْبِ وَقَدْ عَظَمَ الْأَشْجَانُ وَالْقَلَقُ^(١)
- ٣ لَمْ يَخْبِ إِذْ شَدَّ جَمْعُهُمْ وَالْقَنَا إِذْ ذَاكَ تَأْتَلِقُ^(٢)
- ٤ وَسُيُوفٌ فِي أَكْفِهِمْ كِحَمَامِ الْمَوْتِ تَصْطَلِقُ^(٣)
- ٥ فَنَلَّوْا بَعْدَ مَا طَمِعُوا وَبَغَيْرِ اللَّهِ مَا أَنْطَلَقُوا^(٤)

(١) اللَّيْثُ: الأسد . وَالْهَزْبُ: من أسماء الأسد . وَالْأَشْجَانُ : جمع الشَّجْنِ، وهو الحُمُ، والحرْنُ .

(٢) الْقَنَا: جمع القنَاة ، وهي الرَّمَح . وَتَأْتَلِقُ: تَلْتَمِعُ ، يعني أُسَيْتُهُ الرَّمَاح .

(٣) الْحَمَامُ: قضاء الموتِ وَقَدْرُهُ . وَتَصْطَلِقُ: تَضْطَرِبُ ، مأخوذٌ من قولهم: صَلَقَهُ بِالْعَصَا إِذَا ضَرَبَهُ ، وَأَصْلُ الْفِعْلِ (تَصْطَلِقُ) على وزن (تَفْعِلُ) ، فَأُبْدِلَتْ التَّاءُ طَاءً ، لِأَنَّ فَاءَ الْفِعْلِ هِيَ الصَّادُ ، وَالْعَرَبُ بُبْدِلَ تَاءُ الْإِفْتَعَالِ طَاءً إِذَا كَانَتْ فَاوُهُ صَاداً أَوْ ضَاداً أَوْ طَاءً أَوْ ظَاءً ، فَتَقُولُ: يَصْطَلِقُ وَيَضْطَرِبُ وَيَطْلُعُ وَيَظْطَلِمُ ، مِنْ صَلَقَ وَضَرَبَ وَطَلَعَ وَظَلَمَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ: «... وَبَعِينِ اللَّهُ...» تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَجَاطُ بْنُ أَهْلٍ الْإِفْلَكِ^(١)

(١) الْإِفْلَكُ: الْكَذِبُ.

وكانَ خَبَرُ الْإِفْلَكِ فِي سَنَةِ سِتٍّ لِلْهَجْرَةِ ، بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ ، يَوْمَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مَنْزِلًا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ فِي طَرِيقِ عُدَّتِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَرَاةِ ، فَمَرَّ جَيْتُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ هَوْدَجِهَا لِبَعْضِ حَاجَتِهَا وَفِي عَمَقِهَا عَقْدٌ لَهَا ، فَلَمَّا تَوَجَّهَتْ عَائِدَةً إِلَى الْهَوْدَجِ اقْتَعَدَتْ عِقْدَهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، فَالْتَمَسَتْهُ حَتَّى وَجَدَتْهُ ، وَفِي أَشْنَاءِ ذَلِكَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ لَمْ تَجِدْ فِيهِ أَحَدًا ، فَفَلَسَتْ مَكَانَهَا لِيَعْلَمِهَا أَنَّهُمْ سِيرَ جِعُونَ إِلَيْهَا حِينَ يَفْتَقِدُونَهَا ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السَّامِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَخَلِّفًا عَنِ الْجَيْشِ فِي سَاقِيَّتِهِ يَلْتَقِطُ مَا يَسْقُطُ مِنْ مَتَاعِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بِهِ ، فَرَأَى سَوَادَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا ، فَعَرَّفَهَا فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، طَعِيبَةٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَرَّبَ بَعِيرَهُ ، فَرَكِبَتْهُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ وَانْطَلَقَ سَرِيعًا ، وَلَمْ يَفْتَقِدْهَا رَكْبُ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَلَزَا الرَّجُلُ يَقُودُ بَعِيرَهُ بِهَا ، فَتَحَدَّثَ أَهْلُ الْإِفْلَكِ وَقَالُوا مَا قَالُوا ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرُ هَذَا الْحَدِيثِ وَإِشْهُ رَأْسُ الْمَنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، وَذَلِكَ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ ٣ : ٢٩٠ - ٣١٥ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَنَدِهِ إِلَى السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ .

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ يُبَيِّنُهَا فِيهَا ، وَكَانَ فَيْنُ أَشْنَاءِ الْحَدِيثِ وَخَبَرِ بَعْرِ مُسْطَحِ بْنِ أُمِّ مُسْطَحِ بِنْتُ أَبِي رُثُمِ ابْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّ مُسْطَحٍ هِيَ ابْنَةُ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُنْفِقُ عَلَى مُسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَبْرِئَةِ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَلَّا يُنْفِقَ عَلَيْهِ شَيْئًا أَكْثَرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿ وَلَا يَأْتِلكَ أُولُو الْقُضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ،

[مِن البسيط]

يَا عَوْفُ وَنَحْلَ هَلَّا قُلْتَ عَارِفَةً ۖ مِّنَ الْكَلَامِ وَلَمْ تَتَّبِعْ بِهِ طَبْعًا ^(١)
 أَوْ أَدْرَكْتُكَ حُمِيًّا مَغْشَرِ أَنْفٍ ۖ وَلَمْ تَكُنْ قَاطِعًا يَا عَوْفُ مُنْقَطِعًا ^(٢)
 أَمَا حَزِنْتَ مِّنَ الْأَقْوَامِ إِذْ حَسَدُوا مِّنْ أَنْ تَقُولَ وَقَدْ عَايَنْتَهُ قَرَعًا ^(٣)
 لَمَّا رَمَيْتَ حَصَانًا غَيْرَ مُقْرِفَةٍ ۖ أَمِينَةَ الْحَبِيبِ لَمْ تَقَامِ بِهِ خَضَعًا ^(٤)

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
 فقال أبو بكرٍ : بلى والله إني أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ
 نَفَقَتُهُ الَّتِي لَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَنَفَقَتُهُ لَقَبٌ ، وَاسْمُهُ عَوْفٌ ، وَالْمُخَاطَبُ
 فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مُوجَّهٌ إِلَيْهِ .

(١) العارِفةُ : المعروفة . والطَّبعُ : الدَّيْنُ وَالْخُلُقُ ، وَأَرَادَ بِهِ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأُبَيِّ رَأْسَ الْمَنَافِقِينَ .

(٢) الْحُمِيَّا : شِدَّةُ الْغَضَبِ ، وَأَوَّلُهُ . وَالْأَنْفُ : جَمْعُ الْآيِفِ ،
 وَهِيَ الَّذِي يَأْنِفُ أَنْ يُضَامَ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَعْنَاهُ ، وَلَا شَكَّ فِي
 أَنْ تَحْرِيفًا أَصَابَهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَمَّا رَأَيْتَ ... » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتُ بِدَلِيلٍ
 مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ التَّالِي .

وَالْحَصَانُ : الْعَفِيفَةُ . وَغَيْرُ مُقْرِفَةٍ : أَصِيلَةٌ غَيْرُ هَبِينَةٍ . وَالْحَبِيبُ :
 طَوْقُ الْقَرِيقِ ، وَقَوْلُهُ : « أَمِينَةُ الْحَبِيبِ » كُنَايَةٌ عَنِ الْعَفَافِ وَالطُّهْرِ .
 وَالنَّصْعُ : إِلَّا نَهْ ، الْحَدِيثُ بِمَا يُطْبِعُ الرَّجَالَ بِالْمَرْأَةِ ، قَالَ تَعَالَى يُخَاطَبُ
 نِسَاءَ النَّبِيِّ : ﴿ وَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ ،
 وَحَرَكَ الضَّادَ فِي قَوْلِهِ : « خَضَعًا » لِلضَّرُورَةِ .

- ٥ فِيمَنْ رَمَاهَا وَكُنْتُمْ مَغْشَرًا أُنْكَأً مِنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ فِي اللَّفْظِ أُنْكَأَسْرَعًا^(١)
- ٦ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يَبْرِئُهَا وَبَيْنَ عَوْفٍ وَبَيْنَ اللَّهِ مَا صَنَعَا
- ٧ فَإِنْ أَعِشْ أَجْزِ عَوْفًا عَنْ مَقَالَتِهِ شَرَّ الْجَزَاءِ بِمَا أَلْفَيْتَهُ طَبَعًا^(٢)

(١) الْأُنْكَأُ: جَمْعُ الْأُنْكَأِ، وَهُوَ الْكَاذِبُ. وَالْحَنَّا: اللَّفْظُ الْفَاجِسُ.

(٢) طَبَعَ عِرْضُ الرَّجُلِ: دَنَسَهُ وَشَانَهُ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

[من الطويل]

- ١ عَرَفْتُ دِيَاراً بِأَنحَمَى فَشَرَّائِثِ تَعَفَّتْ فَدَفَعُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِرَأِثِ^(١)
 ٢ عَقَلْنِ هُوجُ الْأَضْرَتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ تَبَلَّدُ مَا بَيْنَهُ الْكُدَى وَالْكَثَاثِ^(٢)
 ٣ وَصَبَّ عَلَيْهَا الْغَيْثُ كُلُّ مُجَلَّلٍ هَزِيمٍ كَلَاهُ مَفْعَلٌ غَيْرَ رَأِثِ^(٣)
 ٤ أَلَا أَبْلُغِ الْأَقْوَامَ عَنِّي أَلِيَّةً أَلِيَّةَ بَرِّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثِ^(٤)

(١) شَرَّائِثُ : الجمَلُ : اسْمًا مَوْضِعَيْنِ . وَتَعَفَّتْ : دَرَسَتْ وَامْتَحَنَتْ
 آثَارَهَا . وَالرَّائِثُ : الْمُبْطِئُ .

(٢) الْهُوجُ : جَمْعُ الْهَوَاجِ ، وَهِيَ الرِّيحُ تَقْلَعُ الْمَبُوتَ . وَالضَّرَّتَانِ :
 أَرَادَ بِهِمَا رِيحَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ ، كَالصَّبَا - وَهِيَ الَّتِي تَهْبُتُ مِنَ الشَّرْقِ - وَالذَّبُورُ
 الَّتِي تَهْبُتُ مِنَ الْغَرْبِ ؛ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالضَّرَّتَيْنِ مِنَ النَّسَاءِ . وَتَبَلَّدُ : أَصْلُهُ
 تَبَلَّدَ ، فَخُذَفَ أَحَدُ التَّاءِ ثَمَّ لِلتَّخْفِيفِ ؛ وَالتَّبَلُّدُ ، لُغَةً : ضِدُّ التَّجَلُّدِ ،
 وَالسَّقُوطُ إِلَى الْأَرْضِ ، يَرِيدُ أَنْ آثَارَهَا أَصْبَحَتْ تَذْهَبُ شَيْئاً فُشِيئاً .
 وَالْكُدَى : جَمْعُ الْكُدْيَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، وَالصَّرَّةُ الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ .
 وَالْكَثَاثُ : جَمْعُ الْكَثْكَثِ ، وَهُوَ التَّرَابُ ، وَفُتَاتُ الْحَبَاةِ .

(٣) الْمُجَلَّلُ : السَّحَابُ الَّذِي يُجَلِّلُ الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ ، أَيْ يَعْصُمُهَا ؛
 وَفِي حَدِيثِ الْأَسْتِسْقَاءِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ :
 « ... وَإِلَهُ مُجَلَّلًا ... » أَيْ يُجَلِّلُ الْأَرْضَ بِسَائِمِ أَوْ بِنَبَاتِهِ . وَالْهَزِيمُ :
 السَّحَابُ الَّذِي لِرَعْدِهِ مَوْتٌ فِيهِ تَسْقُوتٌ . وَكُلُّ السَّحَابِ : أَسْفَلُهُ .
 وَغَيْرَ رَأِثٍ : غَيْرَ مُتَمَهِّلٍ .

(٤) الْأَلِيَّةُ : الْيَمِينُ . وَالْحَانِثُ : الَّذِي لَا يَغْنِي بِيَمِينِهِ .

- ٥ بَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَخَذَ صَادِقٌ لَأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ أَكْرَمُ وَارِثٌ
- ٦ أَلَا فَابْحَثُوا عَنْهُ تَلَا قَوَائِمُكُمْ عَنِ الْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثِ خَيْرِ الْمُبَاحِثِ
- ٧ وَلَا تَقْبَلُوا فِيمَا تُرِيدُونَ قَصْدَهُ فَلَنْ يَرْشِدَ الرَّحْمَنُ قَصْدَ الْعَابِثِ
- ٨ هَذَا نَابَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ فِتْنِ الرَّدَى وَأَنْقَذَنَا مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الْهَنَابِثِ^(١)
- ٩ وَكَمْ وَعَدَ الْأَقْوَامَ مُوسَى بِبَغْثِهِ وَكَمْ قَالَ عِيسَى إِنَّهُ غَيْرُ لَابِثٍ^(٢)
- ١٠ مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ وَأَصْدَقُ مَبْعُوثٍ لِأَكْرَمِ بَاعِثٍ^(٣)
- ١١ مُصَدِّقُ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَرَاءُهُ فَكَذَّبَهُ أَبْنَاءُ تِلْكَ الطَّوَامِثِ^(٤)

(١) في الأصل : « ... لأرساله الرحمن ... » تحريف واللام في قوله : « لَأَرْسَلَهُ » هي لام القسم .

(٢) الهَنَابِثُ : جمع الهَنَبَةِ ، وهي الأَمْرُ الشَّدِيدُ .

(٣) غَيْرُ لَابِثٍ : غير مُبِطِئٍ .

(٤) أَكْرَمُ بَاعِثٍ : هو الله تعالى .

(٥) قوله : « مُصَدِّقُ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَرَاءُهُ » أي الأنبياء الذين جاؤوا قَبْلَهُ وَأَمَامَهُ ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ أي : وكافة أُمَمَهُمْ . والطَّوَامِثُ : جمع الطَّامِثِ ، وهي المرأة الخائض .

- ١٢ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَدَّ أَتَى بِصَلَاةٍ جَهَنَّمَ وَرَدَّ أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ مَشَاعِثَ^(١)
- ١٣ فَأَوْرَدَهُمْ مَقْدَأَبُوهَ مَوَارِدًا وَبَاءَ وَأَرْعَاهُمْ وَخَامَ الْمَرَامِثِ^(٢)
- ١٤ هَذَا نَا بِهِ آتَى الْعَالِي مَكَانَهُ وَأَنْقَدْنَا مِنْ مَوْبِقَاتِ أَخْبَائِثِ^(٣)
- ١٥ وَنَزَّكِي لَنَا حَتَّى صَفَتْ أَطْعَمَانَا فَلَمْ نَلْتَبِسْ بِالْمَرْجِسَاتِ الْقَثَائِثِ^(٤)
- ١٦ فَكَانَ سِرَاجًا لِلْإِلَهِ وَرَحْمَةً يَخْلُدُ فِي تِلْكَ الْجَنَانِ الْمَوَاكِثِ
- ١٧ فَلَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَكُنْ بَيْنَنَا سَلِيمًا ، وَلَمْ نَسْعِ سِوَاهُ بِمَا كِثَّ^(٥)
- ١٨ عَلَيْكَ سَلَامٌ ، كَمْ نَقَقَتْ ظِلْمَانَا بِرِيٍّ وَكَمْ أَشْبَعْنَا مِنْ مَغَارِثِ^(٦)

(١) الْأُمُورُ الْمَشَاعِثُ : الْمُنْشَرَّةُ الْمُنْفَرَقَةُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «..مَوَارِدًا وَبَاءُوا وَأَرْعَاهُمْ...» تَرْيِفٌ .

وَمَقْدَأَبُوهُ : مَقْدَرُهُ . وَالْوَبَاءُ : جَمْعُ الْوَبِيِّ ، وَهُوَ الْوَحِيمُ ذُو الْأَمْرَاضِ . وَالْوَخَامُ : جَمْعُ الْوَحِيمِ ، وَهُوَ الْمَرِيضُ الَّذِي لَا يُسْتَمَرُّ كُلُّهُ . وَالْمَرَامِثُ : جَمْعُ الْمَرْمِثَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تُنْتَبِئُ الرَّمْثُ ، وَهُوَ نَبَاتٌ تُحْمَسُّ بِهِ الْإِبِلُ ، وَقَوْلُهُ : «أَوْرَدَهُمْ مَوَارِدًا وَبَاءَ» وَقَوْلُهُ : «أَرْعَاهُمْ وَخَامَ الْمَرَامِثِ» اسْتِعَارَتَانِ ، وَأَرَادَ أَنَّهُمْ سَاءَتْ عَاقِبَتُهُمْ وَصَرَفَ كَلِمَةَ (الْمَوَارِدُ) لِلضَّرُورَةِ .

(٣) الْمَوْبِقَاتُ : الْمُهْلِكَاتُ .

(٤) زَكَمْنَا مِنْ مَالِهِ ، أَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئًا لِيُطَهَّرَ بِهِ ، وَدَفَعَهُ إِلَى مُسْتَقْبَحٍ .

(٥) يَكُنْ : يَلْبَسُ وَيُقِيمُ .

(٦) نَقَعَ الْمَاءُ الْعَطَشَ : أَذْهَبَهُ وَسَكَنَهُ . وَالرَّيَّاءُ الْإِرْتَوَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَنَحْوُهُ وَالْمَغَارِثُ : جَمْعُ الْمَغْرَثِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِمَّا مِنْ غَرِثٍ يُغْرَثُ ، بِمَعْنَى جَلْعٍ يَجُوعُ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

[مِنَ الطَّوِيلِ]

١ أَشَاقِدُ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيطِ مَفَانٍ عَفَتْ مِنْذُ أَحْوَالِ خَلَوْنَ ثَمَانٍ ^(١)

٢ أَأَنَّ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ دَارَ مَحَلَّةٍ يَجْنَعُ الْحَلَا عَيْنَاكَ تَبْدِرَانِ ^(٢)

٣ أَقُولُ وَقَدْ هَاجَ أَشْتِيَا فِي حَمَامٍ قِفَا تَسْعِدَانِي أَيُّهَا الرَّجُلَانِ ^(٣)

٤ نَسَدْتُكُمَا اللَّهُ الَّذِي أُنْتَهَاهُ وَدَمِهِ مَنْظُورٌ أَمَا تَرَيَانِي

(١) الخليط : القوم الذين أَمَرُهم واحدٌ ، وكان العرب يَنْتَجِعُونَ أَيَّامَ الْكَلَاءِ ، فتجتمع منهم قبائل شَتَّى في مكانٍ واحدٍ ، فتقع بينهم ألفةٌ ، فإذا افترقوا وَرَجَعُوا إِلَى أوطانهم سَادَهم ذلكُ ، وَمِنْ شَمَّ كَثُرَ ذِكْرُ الْخَلِيطِ فِي أشعارهم . والمعاني : جمع المعنى ، وهو المنزل الذي غَنِيَ بِهِ أَهْلُهُ . أي أقاموا - ثُمَّ طَعَنُوا عَنْهُ . وَعَفَتْ : اندرست آثارها وَاثَمَتْ . والأَنْعْوَال : جمع النَوَال ، وهو السَّنة . وَخَلَوْنَ : مَضَيْنَ .

(٢) المَحَلَّة : المنزل ، والكلمة غير مضبوطة في الأصل ، فيصح ضبطها بضم الميم ، ومعنى المَحَلَّة : التي حُلَّتْ وَنُزِلَ بِهَا . وَالْجَزْعُ : مُنْعَلَفُ الْوَادِي ، وَوَسَطُهُ ، وقيل : لَا يُسَمَّى جِزْعًا حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تُنْتَلِجُ الشَّجَرُ ، وقيل غير ذلك . وَالْحَلَا : اسمٌ مَوْضِعٍ . وَابْتَدَرْتُ عَيْنَاهُ : سالت دموعهما .

(٣) هَاجَ شَوْقُهُ : أَثَارَهُ .

(٤) هكذا وَرَدَ الشَّطْرُ الثَّانِي فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتِدِ إِلَى الصَّوَابِ فِيهِ وَلَا إِلَى مَعْنَاهُ ، عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى الْعَامَّةَ لِلْبَيْتِ أَنَّهُ يَنْتَحِلِفُ الرَّجُلَانِ .

- ٥ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الدُّمُوعَ إِذَا جَرَتْ دَوَاءُ صَدَاعِ الرَّأْسِ وَانْخَفَقَانِ
- ٦ أَلَا أَبْلَغَا تَيْمَرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً بِرِسَالَةٍ لَا فِذٌّ وَلَا مَوَاتٍ^(١)
- ٧ بِأَنَّكُمْ لَمْ تَأْخُذُوا بِالنُّفُوسِ بِمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكُمْ الْمَلَكَانِ^(٢)
- ٨ هَلُمُّوا إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَوْ كَانَ فِي أَقْصَى حِيَالِ عُمَانَ^(٣)
- ٩ تَرَاهَا وَلَمْ تَضْرِبْ بِسُوطٍ وَلَمْ تَخَفْ
- تَرَاوِخَ بَيْنَ السَّدُودِ وَالْجَمْرَانِ^(٤)

(١) تَيْمَرُ مَرَّةً : بَن كَعْبَرِ بْنِ لُؤَيٍّ : مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، انظر جهرة أنساب العرب : ١٣٥-١٣٦ . وقوله : «وَأَحْسِنَا» : أَصْلُهُ : وَأَحْسِنَا ، فَسَهِّلَ الْحِزْمَةَ لِلضَّرُورَةِ . وقوله : «لَا فِذٌّ» : هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ؛ وَالْفِذُّ : الْفَرْدُ ، وَفِذَّ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ : إِذَا سَدَّ عَنْهُمْ وَبَقِيَ فَرْدًا ؛ وَلَعَلَّ تَحْرِيفًا أَصْحَابَ الْكَلِمَةِ ، وَصَوَابُهُ : «لَا هِذٌّ» وَالْهِذُّ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ الْبَدَنُ مِنَ الرِّجَالِ . وَالْمَوَاتِي : الْمُقَصَّرُ .

(٢) الْمَلَكَانِ : أَيْ الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ حَسَنَاتِ الْإِنْسَانِ وَسَيِّئَاتِهِ .

(٣) هَلُمُّوا : تَعَالَوْا .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ فِي وَصْفِ النَّاقَةِ ، وَهِيَ مُعَرِّضَانِ بَيْنَ كَلَامٍ مُتَجَانِسٍ ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ فِي الْقَصِيدَةِ نَقْعٌ ، أَوْ أَنَّهَا مُلَصَّقَانِ بِهَا وَلَيْسَا مِنْهَا .

وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : « تَرَاهَا » عَائِدٌ إِلَى النَّاقَةِ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا مِنْ قَبْلُ . وَتَرَاوِخَ بَيْنَ السَّدُودِ وَالْجَمْرَانِ : لَسَدُودُ مَرَّةً وَتَجَمْرُ مَرَّةً ؛ وَالسَّدُودُ : ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ يَتَسَّعُ فِيهِ خَطُوهَا ؛ وَالْجَمْرَانِ : ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ ؛ وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْمُضْدَرُّ فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ ، وَالَّذِي فِيهِمَا : جَمْرٌ يَجْمُرُ جَمْرًا وَجَمْرَتَانِ .

١. كَانَتْ لَهَا هَرَاءٌ يَهْفِدُ غَرْزَهَا إِذَا خِلَطَ الْإِرْقَالُ بِالْوَحْدَانِ^(١)

١١ مَحْضَتُكُمْ نَضِييَ، فَلَا تَقْبَلُونَهُ جَزَاكُمْ إِلَهِي نَضَعُكُمْ وَجَزَانِي^(٢)

١٢ فَأَحْمَدُ مَوْلَايَ الْجَلِيلَ فَإِنَّهُ بِنِعْمَتِهِ مَا آتَانِي وَهَدَانِي^(٣)

١٣ وَمَا زَالَ ذُو الْعَرْشِ الْعَالِيُّ بِيَدِيهِ حَفِيًّا، فَفِيمَ الْآنَ تَمْتَرِيَانِ^(٤)

(١) الغَرْزُ: السَّاقَةُ. كَالِيزَامِ لِلْفَرَسِ. وَالْإِرْقَالُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ سَرِيعٌ. وَالْوَحْدَانُ: ضَرْبٌ مِنْ عَدُوِّ الْإِبِلِ سَرِيعٌ، يَتَسَّعُ فِيهِ خَطْوُهَا (٢) فَلَا تَقْبَلُونَهُ: أَيْ فَأَنْتُمْ لَا تَقْبَلُونَهُ.

(٣) آتَانِي: اسْتَقْدَهُ وَاسْتَدْرَكَهُ وَأَخَذَهُ مِنْ مَهْوَاتِهِ؛ وَفِي خُطْبَةِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَبْيَاحِهَا: «وَأَتَانِي الدِّينَ فَتَعَسَّدُ» انظر: شرح خطبة عائشة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَبْيَاحِهَا، لِمُعْتَدِنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ، ص: ٤٤؛ وانظر اللسان (نوش).

(٤) الْحَفِيُّ: الْمَعْنِيُّ بِالْأَمْرِ الْمُنْظَرِ الْمَحَبَّةَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُخَالِطُ أَبَاهُ: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أَيْ: كَانَ بِي مَعْنِيًّا، أَوْ: كَانَ بِي عَالِيًّا لَطِيفًا يُجِيبُ دَعْوَتِي إِذَا دَعَوْتُهُ. وَتَمْتَرِيَانِ: تَسْكُنَانِ، وَالْأَمْتَرَاءُ فِي الشَّيْءِ: السَّلْكُ فِيهِ.

- ١٤ أَلَمْ تَرَيَا ، وَالْفَيْلَقَانِ كِلَاهُمَا يَبْدُرُ وَثَارُ النَّقْعِ يَغْتَرِ كَانَ^(١)
- ١٥ إِلَى لُطْفِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَنَصْرِهِ لِهَرَمٍ ، وَتَوَلَّى الْخَذْلُ كُلَّ هِدَانِ^(٢)
- ١٦ وَأَوْدَى أَبُو جَهْلٍ وَهَلَ بُرُوحِهِ إِلَى النَّارِ زَيْنِيَّانِ يَبْتَدِرَانِ^(٣)
- ١٧ وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ غَادِرٍ أُنْزِلَتْ بِهِ النَّسَنَازِلُ لَمَّا نَزَلَتْ الْقَدَمَانِ^(٤)

(١) الْفَيْلَقَانِ: مُشَى ، وَالْمُفْرَدُ الْفَيْلَقُ ، وَهُوَ الْبَيْشُ الْعَظِيمُ ،
وَالْكَتِيبَةُ الْمَشْدِيدَةُ مِنَ الْجَيْشِ . وَالنَّقْعُ: الْغَبَارُ . وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ:
« وَالْفَيْلَقَانِ ... » حَالِيَّةٌ . وَيَغْتَرِ كَانَ: يَقْتَتِلَانِ .

(٢) الْحَارُ وَالْمَجُورُ « إِلَى لُطْفِهِ ... » مَعْلَقَانِ يَقُولُهُ: « تَرَيَا » فِي الْبَيْتِ
السَّابِقِ . وَالْهِدَانُ: الْجَبَانُ ، وَالْأُحَقُّ الْجَانِي الثَّقِيلُ فِي الْحَرْبِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ: « ... وَهِيَ بُرُوحُهُ ... » وَوَجَّهَتْ الْبَيْتَ كَمَا أُثْبِتُ .
وَأَوْدَى: هَلَكَ . وَهَلَكَ الشَّيْءُ: سَقَطَ ، وَأَسْقَطَهُ: الرَّبِّيَّانِ:
مُشَى ، وَالْمُفْرَدُ زَيْنِيٌّ ، وَالْجَمْعُ الرَّبَائِيَّةُ ، وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ
يَزَيِّنُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَيْهَا ، أَيْ يَدْفَعُونَهُمْ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ . سَدْعُ الرَّبَائِيَّةِ ﴾ . وَيَبْتَدِرَانِ: يَتَسَابَقَانِ .

(٤) النَّوَازِلُ: جَمْعُ النَّازِلَةِ ، وَهِيَ السَّيِّدَةُ مِنَ الشَّدَائِدِ .
وَالْبَيْتُ مُدَوَّرٌ ، أَيْ: إِنَّ كَلِمَةً مِنْهُ دَخَلَ بَعْضُهَا فِي آخِرِ تَفْصِيلَةٍ
مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، وَبَعْضُهَا فِي أَوَّلِ تَفْصِيلَةٍ مِنَ الشَّطْرِ الثَّانِي .

فَقُوْدِرَ مَضْرُوعًا تَقِيضُ نِسَاؤُهُ عَلَيْهِ دُمُوعًا جَمَّةَ الْهَمَلَانِ^(١)
 سَلَبْنَاهُ دُنْيَاهُ وَأَفْضَى بِيَدَيْهِ إِلَى حَرِّ نَارِ جَاوِمٍ وَدُخَانِ^(٢)
 فَذَلِكَ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ، وَأَرَاكُمْ تُجِيبُونَ مَنْ نَادَى بِكُلِّ أَذَانٍ^(٣)

(١) أَخَاضَ فُلَانٌ دَمْعَهُ : أَسَالَهُ عَلَى خَدِّهِ مِنْ كَثْرَتِهِ . وَالْجَمَّةُ :
 لَكثِيرَةٌ . وَالْهَمَلَانُ : سَيْلَانُ الدَّمْعِ .

(٢) الْجَاوِمُ : الْجَبَرُ الشَّدِيدُ الْاشْتِعَالُ ، وَالْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ .
 (٣) لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْأَذَانِ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْأَذَانُ الْمَعْرُوفُ لِلصَّلَاةِ ،
 بَلْ أَرَادَ بِهِ مُجَرَّدَ الْإِعْلَامِ وَالنِّدَاءِ ؛ أَيْ إِنَّهُمْ يُجِيبُونَ كُلَّ مَنْ نَادَى
 إِلَى غِلْغِلَةٍ مِنْ النَّحْلِ أَوْ ضَلَالَةٍ مِنَ الضَّلَالِ ، بِسَبَبِ انْفِرَاجِهِمْ
 عَنْ الْمُدَّحَى .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ^(١) :

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْثَا
الْأَرْضِ^(٢) ، قَالَتْ : فَأَشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَوْلَا
عِمَارُ بْنُ فَهَيْرَةَ وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبِي فَأَسْأَلِي عَنْ أَيْلَعٍ وَعَمَلِكٍ ثُمَّ
أَخْبِرِي عَنِّي عَمْرٍ ، قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ ضَرْبَ عَلَيْنَا (لِحِجَابِ
بَعْدٍ ، فَدَخَلَتْ عَلَى أَبِي فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ اكْفَيْتُكَ

(١) وَرَوَّهَذَا الْحَدِيثُ فِي مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ ، وَتَخْتَلِفُ الْفَاعِلَةُ وَالْمَعْنَى وَاحِدَةً .
فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٢ : ٦٦٧ بِرَقْم : ١٧٩٠ ، وَالْمَوْطَأُ ٢ : ٨٩٠ ، وَالتَّعَاذِيُّ وَ
٢٦٦ ، وَدَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٢ : ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ - ٤ :
هَشَام ٢ : ٣٨ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ - لابن كثير ٢ : ٣١٥ - ٣١٧ ، وَالْاَكْبَرُ
١ : ٤٩٣ ، وَالْوَفَاءُ بِأَحْوَالِ الْمُصْطَفَى ١ : ٥٩ ، وَالسِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ ٢ : ١٠ ،
وَالنَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (بَعْضُ الْحَدِيثِ) ٣ : ٦ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ - لِأَبِي

١ : ٣٢٨ .
(٢) أَوْثَا الْأَرْضُ : أَشَدُّهَا وَبَاءً ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَى الشَّدِيدَةَ كَانَتْ تُصِيبُ مَنْ أَتَاهَا .
(٣) وَاشْتَكَى كَذَلِكَ مِنَ الْعَمَى مُعْظَمُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَصَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى
عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى كَانَ أَصْحَابُهُ مَا يَصْلَوْنَ إِلَّا قُعُودًا مِنْ شِدَّةِ الْعَمَى وَتَعَلُّوهُ
انْظُرِ السِّيَرَةَ النَّبَوِيَّةَ - لابن هشام ٢ : ٣٩ - ٤٠ . وَعِمَارُ بْنُ فَهَيْرَةَ وَبِلَالُ بْنُ
رَبَاحٍ مَلَاهَا مَنْ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَعْتَقَهُ .

قَالَ ، أَجْمَدُ اللَّهِ ، وَقَالَ ^(١) ،

[عن الرجز]

كُلُّ أَمْرٍ مُصَبَّحٍ فِي أَهْلِهِ ^(٢)

وَالْمَوْتُ أَذْنِي مِنْ شِرَاكِ نَفْلِهِ ^(٣)

قَالَتْ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَمَامٍ مِنْ فُرَيْرَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّ

عَمْرٍَا كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ ، أَجْمَدُ اللَّهِ ، وَقَالَ ^(٤) :

(١) ليس البيتان لأبي بكر الصديق ، وإنما تمثّل بهما ، ويُنسَبان لأبي

بكر بن شعوب ، وللعلم التمثلي ، والمنظلة بن سيار ، انظر :

البيان والتبيين ٣ : ١٨٤ ، والعقد الفريد ٥ : ١٨٥ ، وسمط اللالي ١ : ٢٥٥ ،

وشرح المواهب اللدنية ١ : ٣٩٨ .

(٢) قال ابن الأثير : « أَيُّ مَا قُيِّمَ بِالْمَوْتِ صَبَاحًا ، لِيُؤَيِّدَ فِيهِمْ

وَقَدْ كُنْزٍ » النهاية في غريب الحديث ٣ : ٦٠ .

(٣) شِرَاكُ النَّفْلِ : سَيْرُهُ .

(٤) اختلفت المصادر في ترتيب هذه الأبيات ما بين تقديم وتأخير .

وبعض المصادر أوردت بيتين فقط ، كالموطأ ودلائل النبوة والسيرة

العلية ، والأبيات لعنبر بن مامة النخعي ، أنشد هاله صاحب معجم

الشراء : ١٤ ، وابن بري في أُماليه كما نقل عنه ابن منظور في

اللسان (طوق) ، والميداني في مجمع الأمثال ١ : ١٠ .

[مِنْ الرِّجَزِ]

كُلُّ أَمْرٍ مُقَاتِلٌ بِطَوْقِهِ^(١)
وَالْتَوَرُّ يَجْمَعُ أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ^(٢)
لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ^(٣)
إِنَّ الْجَبَانَ حَقُّهُ مِنْ فَوْقِهِ^(٤)

قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلْتُ عِنْدَ بِلَالٍ، فَقُلْتُ: يَا عَمْرُؤُا كَيْفَ

تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ اللَّهِ، وَقَالَ:

[مِنْ الطَّوِيلِ]

وَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَ لَيْلَةً بَفَحٍّ وَخَوَلِي إِذْ خَرَّ وَجَلِيلُ^(٥)
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْذُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ^(٦)

(١) في السيرة - لابن هشام ، والاكتفاء : « ... مجاهد بطوقه » ؛ وفي سجع الشعراء
واللسان : « ... مقاتل عن طوقه » .

والطَّوْقُ : الوُشْعُ ، والطَّاقَةُ . وقال ابن منظور شارحاً رواية (مَنْ طَوَّقَهُ) :
« أَرَادَ بِالطَّوْقِ قِرَ الْعُنُقِ » اللسان (طوق) .

(٢) في السيرة - لابن هشام ، والسيرة - لدحلان : « كالتَوَرُّ ... » ، وفي السيرة -

لابن هشام ، وسجع الشعراء : « ... يجمع جلده ... » .

والرَّوْقُ : القَرْنُ .

(٣) في سجع الشعراء : « لَقَدْ عَرَفْتُ ... » ، وفي الاكتفاء : « ... دُونَ ذَوْقِهِ » .

(٤) (الحَقُّقُ : الْمَوْتُ . (٥) ليس البيتان ليعول ، وإنما سئل عما سئل ، وقد كنتُ
وقفتُ على صاحبها ضامناً في بعض المصادر ؛ وقد أعياني اليوم العثور عليه ؛ وعما يدل على
أنه ليس له قول إزمعي فيما نقل عنه ياقوت : « مجنّة جبل ... وإياه أراد ليعول فيما كان يتمثل : (البيتان) »
معجم البلدان ٥٩: ٥ ، ومثله في اللسان (جنن) .

(٦) في سائر المصادر : « أَلَا لَيْتَ ... » . وفي الموطأ ، ودلائل النبوة ، والسيرة -

لابن كثير ، والوفاء بأحوال المصطفى ، والسيرة - لدحلان ، والسيرة الحلبية : « ... يوازي وحولي » ؛

وفي اللسان (جلل) : « ... بفتح ... » تصعيف .

وفتح : موضع خارج مكة المكرمة . والأزخر : نبات طيب الرائحة . والجليل : الشام ،
وهو نبتٌ ضعيفٌ قصيرٌ .

(٧) مجنّة : اسمٌ سوقٍ للعرب كانت في البجاهلية ، وهي بأففل مكة .

قَالَتْ ، فَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ
 حَالَهُمْ ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ ، فَكِرَهُ ذَلِكَ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ
 بَيْنِي وَبَيْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ وَأُمِّةِ
 ابْنِ خَلَفٍ وَالْأَيُّودِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ وَعُقَيْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ،
 فَإِنَّهُمْ أَخْرَجُونِي مِنْ مَكَّةَ .

⇒ وَشَامَةُ وَطُفَيْلُ : جَبَلَانِ مَكَّةَ ، وَقِيلَ عُتَيْنَانِ .

(١) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : « اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ،
 وَأُمِّةَ بْنَ خَلَفٍ ، بِمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْعَوَاءِ ! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ،
 اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدَّنَا ، وَصَحَّحَهَا لَنَا ، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَيْنَا
 الْجُفَّةَ » . وَالْجُفَّةُ : قَرِيبَةٌ عَلَى بُعْرِ اثْنَيْنِ وَثَانِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ
 حَرَسَهَا اللَّهُ ، وَهِيَ مِيقَاتُ الْحَاجِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ ، وَتُسَمَّى
 رَابِعًا .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُذَكِّرُ الْغَارَ^(١)

(١) وَرَدَّت القصيدة كاملة في تاريخ دمشق ٩، ٦٨-٥٦٩، وفي الاكتفاء

١: ٤٥٩-٤٥٦، والروض الأثف ٢: ٣٤٤، وميخ الميخ ٢: ١٤٥-١٤٨.

وورد البيتان ١٥ في السيرة النبوية لابن كثير ١٤: ٤٤٣-٤٤٤.

وورد الشطر الثاني من البيت ١١ في اللسان (سيد) دون نسبة.

وقدم ابن سيد الناس للقصيدة بقوله: « ولا يبي بكر رضي الله عنه شعر»

كثير في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مغايريه، رويها منها جملة في السيرة، ومنه ما ذكره محمد بن إسحاق من رواية يونس بن بكر [كذا، والقاب: بكير] يذكر سيره مع رسول الله في الإبرة، وقصة الغار، وأمر سراقه ابن مالك بن جعشم المدلجي حين تبعهما فساختا قوائم فرسه في الأرض الجبل « ميخ الميخ ٢: ١٤٥.

وقال ابن هشام: « قال ابن إسحاق: وحدثنني الزهري أن عبد الرحمن ابن [الحارث بن] مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقه بن مالك ابن جعشم قال:

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن رده عليهم، قال: فبينما أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا، حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مرؤوا علي آتياً، وإني لأراهم محمدًا وأصحابه، قال: فأومأت إليهم بعيني أن آسكت، ثم قلت: إنهم بنو فلان، يبتغون ضاللة لهم، قال: لعله، ثم سكت. قال: ثم مكنت قليلاً، ثم قمت فدخلت بيدي، ثم أمرت بفرسي

فقيدت لي إلى بطن الوادي، وأمرت بيلاهي فأخرج لي من دبر هجري، ثم أخذت قداحي التي أسقسيم بها، ثم انطلقت، فلبست لأمتي [أي: وزعي]، ثم أخرجت قداحي فاستقسمت

بها، فخرج السهم الذي أكرهه (لا يضره) [أي: السهم المكتوب عليه: لا يضره]. قال: وكنت أرجو أن أرده على قريش فأخذ المئة الناقة

[مِنَ الْبَسِيطِ]

١ قَالَ النَّبِيُّ وَلَمْ أَجْزَعْ يُوْقَرْنِي وَنَحْنُ فِي سُدْفَةٍ مِّنْ ظُلْمَةِ الْغَارِ^(١)

⇒ قَالَ: فَرَكِبْتُ عَلَى أُنْثَرِهِ ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرُ بِي فَسَقَطْتُ عَنْهُ ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا ؟! قَالَ: ثُمَّ أُخْرِجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا ، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أُكْرَهُ (لَا يَضُرُّهُ) ، قَالَ: فَأَبَيْتُ (إِلَّا أَنْ أُتْبِعَهُ) . قَالَ: فَرَكِبْتُ فِي أُنْثَرِهِ ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرُ بِي فَسَقَطْتُ عَنْهُ ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا ؟! قَالَ: ثُمَّ أُخْرِجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا ، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أُكْرَهُ (لَا يَضُرُّهُ) ، قَالَ: فَأَبَيْتُ (إِلَّا أَنْ أُتْبِعَهُ) ، فَرَكِبْتُ فِي أُنْثَرِهِ . فَلَمَّا بَدَأَ لِيَ الْقَوْمُ وَرَأَيْتَهُمْ عَثَرُ بِي فَرَسِي ، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ ، قَالَ: فَعَرَفْتُ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ .

قَالَ: فَنَادَيْتُ الْقَوْمَ فَقُلْتُ: أَنَا سَرَّاقَةٌ بَنِي جَعْشَمٍ ، انْظُرُونِي أَكَلْتُمْكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَا أُرِيكُمْ ، وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُوْنَهُ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُبِي كَرٍ: قُلْ لَهُ: وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا ؟ قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ: فَقُلْتُ: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ [أَي: عَلَامَةً] ، قَالَ: اكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ... « السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ ١٣٣: ١٣٤ .

(١) فِي الْإِسْتِفَاءِ ، وَمِنْهُ الْمِدْعُ: «... وَلَمْ يَجْزَعْ...» ، وَفِي الرُّوْضِ الْأَنْفُ: «... وَلَمْ يَزَلْ...» .
وَجَزِعٌ: لَمْ يَصْبِرْ . وَالسُّدْفَةُ: الظُّلْمَةُ .

- ٢ لَا تَحْشَ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ تَالِثُنَا وَقَدْ تَوَلَّكْنَا مِنْهُ بِإِظْهَارٍ^(١)
- ٣ وَإِنَّمَا الْكَيْدُ لَا تَحْشَى بَوَادِرُهُ كَيْدَ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكْفَارٍ^(٢)
- ٤ وَاللَّهُ مُهْلِكُهُمْ طَرًّا بِمَا كَسَبُوا وَجَاعِلُ الْمُنْتَهَى مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ^(٣)
- ٥ وَأَنْتَ مَرْتَجِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ إِمَّا غُدُوًّا وَإِمَّا مَدْلُجٍ سَارٍ^(٤)

(١) روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَفَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ: « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَشْنَيْنِ اللَّهِ تَالِثُهُمَا » صحيح البخاري ٣ : ١٣٣٧ برقم ٣٤٥٣ . وقال تعالى: * إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمُوتُنَا إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأُزْلِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ... ❦

(٢) في سائر المصادر: « وَإِنَّمَا كَيْدُ مَنْ تَحْشَى بَوَادِرُهُ ... » وفي البيت إشارة إلى ضَعْفِ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ؛ وقال تعالى: * فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ❦ والبَوَادِرُ: مَا يُبْدَرُ - أَيِ يَسْقُ - مِنْ حِدَّةِ الرَّجُلِ فِي حَالِ غَضَبِهِ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ .

(٣) في الأصل: «.. مهلكهم طوراً...» تحريف وطراً: جَمْعاً .

(٤) المَدْلُجُ: السَّارِءُ آخِرَ اللَّيْلِ . والسَّارِي: السَّارِءُ عَاشَةَ اللَّيْلِ ؛ يُقَالُ: سَرَى لَيْلِي سُرًى وَسَرًى .

- ٦ وَهَاجِرْ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونُ لَنَا قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ذَوُ عِزٍّ وَأَنْصَارٍ
- ٧ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَجَا جَوَانِبُهُ وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخْشَى بِأَسْتَارٍ
- ٨ سَاءَ الْأَرْيَقُطُ يَهْدِيَنَا وَنُفَّةٌ يَنْعَبُنَ بِالْقَوْمِ نَعْبًا تَحْتَ الْأَوَارِ

(١) في الأصل: «أورانا» تحريف ، والصواب عن سائر المصادر: وفي سائر المصادر: «... مَنْ نَخْشَى...».

و «أَرَانَا» : أَخْفَانَا . و «سَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخْشَى» أي ما نخاف من إدراك الكفار .

و «سَدَّ مِنْ دُونِ مَنْ نَخْشَى» أي مَنْ نَخَافُ لِمَا قَعَهُ بَيْنَنَا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ «مَا» و «مَنْ» اللَّتَيْنِ بِعَنْ الَّذِي هُوَ «مَا» تُسْتَحْدَمُ للتعبير عن غَيْرِ الْعَاقِلِ ، و «مَنْ» لِلْعَاقِلِ .

(٢) في الاكتفاء : «... يَنْعَبُنَ بِالْقَوْمِ نَعْبًا...» تصحيف ، وصوابه ما جاء في الروض الأُنْفُ : «... يَنْعَبُنَ بِالْقَوْمِ نَعْبًا...» . وفي مَنَاحِ الْمِدَحِ : «... يَنْعَبُنَ بِالْقَوْمِ نَعْبًا...» تصحيف وتحريف .

وَالْأَرْيَقُطُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْيَقِطِ - وَقِيلَ : ابْنُ الْأَرْقُطِ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي الدُّبَلِ بْنِ نَكْرٍ ، وَكَانَ مُشْرِكًا ، اسْتَأْجَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَذْلَعَهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ فِي الْهَجْرَةِ ، وَكَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْيَقِطِ ثَلَاثَةً : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَاهُ عَائِشَةُ فَهَيَّرَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَبِهِمَا يَذْلَعُنَا . وَالْأَيْتِيُّ : جَمْعُ قَلَّةٍ لِلنَّاقَةِ . وَيَنْعَبُنَ : يَقْدُونَ عَذْوًا سَرِيعًا وَالْأَكْوَارُ : جَمْعُ الْكُورِ ، وَهُوَ الرِّحْلُ . وَالْقَوْمُ : السَّيِّدُ ، يَعْنِي النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

٩ يَفْسِنُ عَرْضَ الثَّيَابِ بَعْدَ اطْوَالِهَا وَكُلَّ سَهْبٍ دَقَاقِ التَّرَبِّ مَوَارٍ^(١)

١ حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْجَدَنْ عَارِضَنَا

مِنْ مُدْلِجٍ فَارِسٍ فِي مَنْصِبٍ وَارٍ^(٢)

١١ يَرْدِي بِهِ مُشْرِفُ الْأَقْطَارِ مُعْتَرِضًا

كَالسَّيْدِ ذِي اللَّبَدَةِ الْمُسَائِدِ الضَّارِي^(٣)

(١) في الأصل : « .. عرض المطايا .. » تحريف ، والصواب عن سائر المصادر . وفي الاكتفاء ، والروض الأثف : « ... رِقَاقِ التَّرَبِّ .. » تحريف .

وَعَسَفَ الْمَفَازَةَ وَالطَّرِيقَ : قَطَعَهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَلَا أَثَرٍ . وَالْأَطْوَلُ : جَمْعُ الطُّولِ ، وَهُوَ جَمْعٌ سَاذٌ ؛ لِأَنَّ (أَفْعَلَ) يُجْمَعُ عَلَيْهِ كُلُّ اسْمٍ ثَلَاثِيٍّ صَحِيحٍ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ غَيْرِ مُضَاعَفٍ ، وَجُمِعَ الطُّولُ هُوَ ، أَطْوَالُ . وَالثَّيَابُ : جَمْعُ الثَّيْبَةِ ، وَهِيَ الْعَقَبَةُ ، أَوْ طَرِيقُ الْعَقَبَةِ ، أَوِ الْجَبَلِ . وَالسَّهْبُ : الْغَلَاةُ . وَالدَّقَاقُ : الدَّقِيقُ . وَالْمَوَارِ : الشَّدِيدُ الْمَوْرُ ، وَهُوَ الْجَرَّانُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَالشَّرُّكُ .

(٢) في منح المديح : « حتى إذا ما بلغنا الغار ... » . وفي الاكتفاء : « .. عَارِضَنَا .. » . أَنْجَدَنْ : أَتَيْنَ نَجْدًا . وَمُدْلِجٌ : هُوَ مُدْلِجُ بَنٍ مُرَّةً بَنٍ عِدْمَانَةَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَنَهْمُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ . وَالْمَنْصِبُ : الْمَقَامُ ، أَوْ هُوَ مُصَدَّرٌ مِمَّا مِنْ قَوْلِهِمْ : نَصَبَ السَّيْرَ إِذَا رَفَعَهُ ، أَيْ بَالَعَ فِيهِ . وَالْوَارِي : أُمِّي السَّيْدُ ، مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : وَرَى الرَّيْثُ إِذَا انْقَدَّ وَخَرَجَتْ نَارُهُ ، وَكَذَلِكَ : وَرَى النَّارُ ، فَشَبَّهَ سُرْعَةَ فَرَسٍ سُرَاقَةَ بِاتِّقَادِ النَّارِ .

(٣) في الأصل : « .. مسرف ... » تصحيف . وفي الاكتفاء ، والروض الأثف : « .. مُعْتَرِضٌ كَالسَّيْدِ ... » . وفي منح المديح : « .. مشرف الأقطار معترض كالسيد ... » تحريف . وَرَدَى الْفَرَسُ يَرْدِي : رَجَمَ الْأَرْضَ بِخَوَافِرِهِ فِي سَيْرِهِ وَعَدْوِهِ . وَمُشْرِفُ الْأَقْطَارِ : مُرْتَفِعُ التَّوَاخِي ؛ يُصِغُّ الْفَرَسُ بِالطُّولِ وَالْعُثْمَامَةِ . وَالسَّيْدُ : الْأَسَدُ يُلَغَقُ بَنِي هَذَا تِلْ ، وَهَذَا الْمُرَادُ هُنَا ؛ وَفِي لَفْظِهِمُ السَّيْدُ هُوَ الذَّنْبُ .

١٢ فَقَالَ اكْرُوا، فَقُلْنَا: إِنَّ كَرَّتَنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرٌ خَالِقِ الْبَارِي^(١)

١٣ أَنْ يَخْشِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسِهِ
فَانْظُرْ إِلَى الْأَرْبَعِ فِي الْأَرْضِ غَوَارٍ^(٢)

١٤ فَهَيْلَ مَا رَأَى أَرْسَاعَ مَهْرَتِهِ قَدْ سُمِّنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَخْفَ بِخَفَائِرِ^(٣)

⇒ وَاللَّبْدَةُ: السَّعْرُ الْمُتْرَاكِيبُ بَيْنَ كَتَفَيْ الْأَسَدِ. وَالْمُسْتَأْسِدُ: الْمُجْتَرِي.
وَالضَّارِي: الْجَرِيءُ، وَالْمَوْلَعُ بِأَكْلِ اللَّحْمِ.

(١) فِي الرَّوَضِ الْأُنْفُ: «... فَقُلْتُ: إِنَّ...»؛ وَفِي مَنَاحِجِ: «...»
فَقَالُوا: «إِنْ كَرَّرْتَ بِنَا...».

وَكَرَّرَ الرَّجُلُ: رَجَعَ. وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَرَّرْتَنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرٌ
الْخَالِقِ الْبَارِي» أَي: إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ الْخَالِقِ الْبَارِي يُحَوِّلُ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ مِنْ رُجُوعِنَا؛ وَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ التَّالِي: «أَنْ يَخْشِفَ...»
بَدَلٌ مِنْ «نَصْرِ الْخَالِقِ الْبَارِي».

(٢) الْأَحْوَى: صِفَةُ الْفَرَسِ، وَهَذَا الْأَسَدُ؛ أَمَّا اسْمُ فَرَسِ
سُرَاقَةَ الَّذِي يُنَبِّئُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ الْعَوْدُ؛ انْظُرْ أَسَاءَ
خَيْلِ الْعَرَبِ - لِلْعُنْدِجَانِيِّ: ١٨٠. وَغَوَارٍ: أَي غَائِرَةٌ.

(٣) فِي الْأَكْفَاءِ، وَالرَّوَضِ الْأُنْفُ: «... أَرْسَاعَ مَهْرَتِهِ...»؛
وَفِي مَنَاحِجِ: «... أَرْبَاعَ مَبْرَحِهِ...» تَحْرِيفٌ.

وَهَيْلٌ: أُصِيبَ بِالْقَوْلِ، وَهُوَ الْفَزَعُ. وَسَاخَتْ قَوَائِمُهُ فِي
الْأَرْضِ: غَاصَتْ.

وَالْمَقْرَبُ: الْفَرَسُ الَّذِي يُكْرَّمُ وَيُقَرَّبُ مَرْبُطُهُ وَمَعْلِفُهُ.

١٥ فَقَالَ هَلْ لَكُمْ أَنْ تُطْلِقُوا فَرَسِي وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نَصْحِ أَشْرَارٍ^(١)

١٦ فَأَصْرَفَ أَحْمَى عَنْكُمْ إِنْ لَقِيتَهُمْ وَأَنْ أَعْوَرَ مِنْهُمْ كُلَّ عَوَّارٍ^(٢)

١٧ فَأَدْعُوا الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَذَابَنَا
يُطْلِقُ جَوَادِي فَأَنْتُمْ خَيْرُ أَتْرَارٍ^(٣)

(١) فِي مَنَعَ الْمَدْح: «... تَطْلِقُوا قَدَمِي...» تَرْيِيفٌ . وَفِي الْإِكْتِفَاءِ ،

وَالرَّوَضِ الْأُنْفُ د... نَصَحَ أَشْرَارٍ . وَفِي مَنَعَ الْمَدْح: «... نَصَحَ إِسْرَارٍ» .
وَالْمَوْثِقُ : الْعَهْدُ . وَقَوْلُهُ : « وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نَصْحِ أَشْرَارٍ » أَيِ
فِي نَصْحِ الْكُفَّارِ بِأَنْ يَرْجِعُوا .

وَقَوْلُهُ : « فِي نَصْحِ أَشْرَارٍ » أَيِ أَنْ يَنْصَحَ لِلنَّبِيِّ وَرَفَاقِهِ فَيَكْتُمُ
الْأَشْرَارَ وَمَا رَأَى عَنِ الْكُفَّارِ ؛ وَالنَّصْحُ : الْإِخْلَاصُ . وَقَوْلُهُ : « فِي
نَصْحِ إِسْرَارٍ » أَيِ أَنْ يُخْلِصَ فِي كَتَمِ السِّرِّ الَّذِي عَرَفَ ، وَهُوَ
مَكَانُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَحْبِهِ .

(٢) فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ : « وَأَصْرَفَ... عَيْنَ عَوَّارٍ » .
وَعَوَّرَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَثَرِ : رَدَّهُ وَصَرَفَهُ عَنْهُ . وَالْعَوَّارُ : الرَّجُلُ
الَّذِي لَا بَصَرَهُ لَهُ بِالطَّرِيقِ وَالْمَعْرِفَةِ .

(٣) فِي الْإِكْتِفَاءِ ، وَمَنَعَ الْمَدْح : « فَأَدْعُ... » . وَفِي الرَّوَضِ
الْأُنْفُ : « ... كَفَّ عَوْرَتَنَا... » تَرْيِيفٌ . وَفِي الْإِكْتِفَاءِ ، وَالرَّوَضِ الْأُنْفُ :
« ... وَأَنْتُمْ... » ، وَفِي مَنَعَ الْمَدْح : « ... وَيُسَمِّمُ خَيْرَ أَتْرَارٍ » تَرْيِيفٌ .
وَعَدَا عَلَيْهِمْ : ظَلَمَهُمْ ، وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ ؛ وَعَدَا : جَرَى . وَجُرِمَ الْفِعْلُ
« يُطْلِقُ » لِأَنَّهُ جَوَابُ الْمَطْلَبِ .

١٨ فَقَالَ قَوْلًا رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَلًى: يَا رَبِّ إِنْ كَانَ يَنْوِي غَيْرَ إِخْفَارِي^(١)

١٩ فَخَجَّهِ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا وَمُرَّهَ مُطْلَقًا مِنْ كَلَمِ آثَارِ^(٢)

٢٠ فَأَظْهَرَ اللَّهُ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ وَفَارَزَ فَارِسَهُ مِنْ هَوْلِ أخطَارِ^(٣)

(١) في الاكتفاء ، والروض الأثف: «... إِنْ كَانَ مِنْهُ ...» ، وفي منح المدح.

«... أَنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ ...» تحريف .

وَابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ: تَضَرَّعَ وَاجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ . وَالْإِخْفَارُ: نَقْضُ الْعَهْدِ

وَالْعَدُّ بِهِ .

(٢) في منح المدح: «... قَوْلُهُ سَالِمًا ...» .

وَالْكَلَمُ: الْجُرْحُ .

(٣) في الاكتفاء: «... وَنَارَ فَارِسِهِ ...» تحريف .

وَالْعَوَّلُ: الْفَرَعُ ، وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ذِكْرُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

[مِنْ الطَّوِيلِ]

١ عَجِبْتُ لِمَا أُسْرِيَ إِلَهُ بَعْدَهُ مِنْ الْبَيْتِ لَيْلاً تُخَوَّبِتُ مُقَدَّسٍ^(٢)

٢ كَلَّا طَلَّقِيهِ كَانَ مَنْ يَبْعُضُهَا ذَهَاباً وَاقْبَالاً وَمَا مِنْ مُعَرَّسٍ^(٣)

(١) انظر خبر الإسراء والمعراج في السيرة - لابن هشام - ج ٢ : ٣٦ - ٥٠ .

وقال الله تعالى في ذكر الإسراء : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

(٢) البيت : هو البيت الغرام بهكة المكرمة . والبيت المقدس : هو المسجد الأقصى في بيت المقدس .

(٣) الطَّلَقُ : الشَّوْطُ مِنْ جَزْيِ الْخَيْلِ ، وَأَرَادَ بِالطَّلَقَيْنِ ذَهَابَ الْبَرَاقِ وَرُجُوعَهُ بِرَسُولِهِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْمُرَّسُ : الْمَكَانُ يَنْزِلُ فِيهِ الْمَسَافِرُ آخِرَ اللَّيْلِ .

وفي حديث الإسراء والمعراج أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْرِيَ بِهِ وَخُرِجَ إِلَى السَّمَاءِ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى قَرِيشٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبْرَ ، فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ : هَذَا وَاللَّهِ الْإِمْرُ الْمُبِينُ - أَيِ : الْعَبِيْبُ الْمُنْكَرُ - وَاللَّهُ إِنَّ الْعَبِيْرَ لَيَطْرُدُ شَرًّا مِنْ مَكَّةَ إِلَى السَّامِ مَذْبَرَةً وَشَهْرًا مُقْبِلَةً ، أَفَيَذْهَبُ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ ؟ وَارْتَدَّتْ كَثِيرَةٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ ، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ

٣ فَأَمَنْتُ إِيمَانًا بِرَبِّي وَبَيَّنْتُ لَنَا كُتُبٌ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ تَلْبَسْ (١)

⇒ رضي الله عنه ، فقالوا: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَصَلَّى فِيهِ ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُمُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا: بَلَى ، هَاهُوَذَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُحَدِّثُ بِمِثْلِ النَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ النَّبِيَّ لَيَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تُعْجِبُونَ مِنْهُ .

ثمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَحَدَّثْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ؛ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَصِّفْهُ لِي ، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ ؛ ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ، وأبو بكر يقول: صَدَقْتَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا ؛ حَتَّى إِذَا انْتَهَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيقُ ؛ فَيَوْمَئِذٍ سَمَاءُ الصَّدِّيقِ .

نَقْلًا عَنِ السَّيْرَةِ - لابن هشام : ٣٩ - ٤٠ .

(١) لَمْ تَلْبَسْ: لَمْ تُخَلِّطْ وَلَمْ تَشْتَبِهْ ، مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ إِذَا خَلَطَهُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ حَقِيقَتَهُ ؛ قَالَ تَعَالَى يَخَاطِبُ الْيَهُودَ: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

- ٤ مَبِينَةٌ فِيهَا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِّلسَّائِلِ الْمُتَجَسِّسِ ^(١)
- ٥ نَزَى الْوَحْيِ فِيهَا مُسْتَبِينًا وَخُطَّةً مِّنَ الْوَحْيِ تَحْوِلُ أَمْرَ مُعَمَّسٍ ^(٢)
- ٦ إِلَهَ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَوْحَى كِتَابَهُ إِلَى مُصْطَفَى ذِي عِفَّةٍ لَمْ يَدْنَسِ ^(٣)

(١) هذا المعنى مأخوذٌ من قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ومن قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ . والمتجسس : الباحث عن أمرٍ ما والمتفحص عنه .

(٢) الخُطَّةُ : الأمرُ ؛ وفي الحديث : « إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكَ خُطَّةٌ رُّشْدٍ فَاقْبَلُوهَا » أي : أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة . والأمرُ المعَمَّسُ : الشديد المظلم الذي لا يُدرك من أين يُعقَّبُ له ؛ ومنه قيل : أَنَا نَابَأُ مَوْرٍ مُعَمَّسَاتٍ ، أي مَلُويَاتٍ عَنْ جِهَتَيْهَا مُظْلِمَاتٍ ؛ وعَمَّسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ : خَلَطَهُ وَلَبَسَهُ وَلَمْ يَبَيِّنْهُ ، فهو أَمْرٌ مُعَمَّسٌ .

(٣) دَنَسَ الثَّوْبُ ، وَسَخَهُ ؛ وَدَنَسَ عِرْضَ الرَّجُلِ ؛ فَعَلَّ بِهِ مَا يَسِيئُهُ ؛ وَدَنَسَ عِرْضُهُ : أَصَابَهُ مَا يَسِيئُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلِّ رَدَاٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

٧ كَرِيمِ الْمَسَاعِي مِنْ ذَوَابَّةِ هَاشِمٍ تَمَكَّنَ مِنْهَا فِي نَوَاصٍ وَمَقْطَسٍ^(١)

٨ إِذَا عَدَّتِ الْأَنْسَابُ أَوْ قَسَنَ بِالْحَصَا

فَمَغْرِسُهُ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرٌ مَغْرِسٍ^(٢)

٩ فَلَا تَوَعِدُوهُ وَاقْبَلُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ مِنْ رِسَالَاتٍ مَتَى تَوَخَّ قَدْرَسٍ^(٣)

١٠ وَإِلَّا فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَذَّبُوا وَيُضْرَبَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ تَطْمَسَ^(٤)

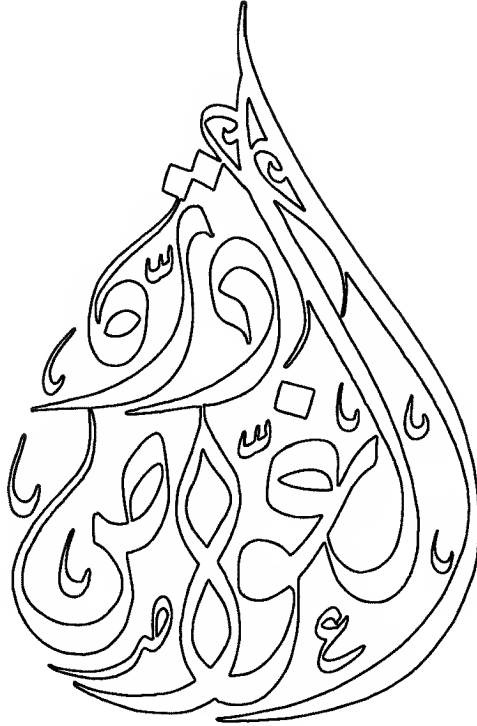
(١) الذُّوَابَةُ من كل شيء : أَعْلَاهُ ؛ يُقَالُ : فلان ذُوَابَةٌ قَوْمِهِ ؛ إِذَا كَانَ شَرِيفَهُمُ وَالْمُقَدَّمُ فِيهِمْ . وَالتَّوَاصِي : جَمْعُ النَّاصِيَةِ ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ ، وَسَعَرُ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ إِذَا طَالَ . وَالْمَقْطَسُ : الْأَنْفُ .

(٢) قَوْلُهُ : « قَسَنَ » مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَاسَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ؛ وَالتَّوَنُّ تَوَنُّ الْإِنَاثِ ، عَائِدَةٌ عَلَى الْأَنْسَابِ .

(٣) أَوْعَدَهُ : بَعَثَهُ . وَ« تَوَخَّ » مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ مَجْزُومٌ لِأَنَّهُ فَعْلُ الشَّرْطِ . وَتَدْرَسُ : تُقْرَأُ وَيُقْبَلُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِفْظِهَا وَفَرَمِهَا .

(٤) جَزِمَ الْفِعْلُ « يُضْرَبُ » لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَجْمَلِ جُمْلَةٍ « إِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَذَّبُوا » وَهُوَ الْجَزْمُ ، إِذَا رُنَّ جُمْلَةٌ « إِنِّي خَائِفٌ... » هِيَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ : « وَإِلَّا » الْمُؤَلَّغِينَ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ وَ (لَا) النَّافِيَةِ ؛ وَالتَّقْدِيرُ : وَإِلَّا يَقْبَلُوا مَا آتَاهُمْ يَكُنْ خَوْفٌ مِمَّا أَنْ يُعَذَّبُوا ، وَيُضْرَبَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ، ثُمَّ تَطْمَسُ . وَطَمَسَ عَلَى بَصِيرِهِ ، وَطَمَسَ بَصَرَهُ : أَعْمَاهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ أَي : لَأَعْمَيْنَاهُمْ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أَي : فَأَعْمَيْنَاهُمْ .

« وَتَلَقَّوْا كَمَا لَاقَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ مَضَتْ قَبْلَكُمْ مِنْ صَاعِقَاتٍ وَأَنْحُسُ »^(١)



(١) القُرُون: جمع القَرْن ، وهو الأُمَّة التي هَلَكَتْ فلم يبق منها أحد ،
وَكُلُّ أَهْلِ زَمَانٍ وَاحِدٍ ، والأُمَّةُ بَعْدَ الأُمَّةِ . والصَّاعِقَات: جمع
الصَّاعِقَةِ ، وهي كلُّ عَذَابٍ مُهِلِكٍ ، وَصَيْحَةُ العَذَابِ ، وَنَارٌ تَسْقُطُ
مِنَ السَّمَاءِ ، وَالْمَوْتُ . وَالْأَنْحُسُ: جمع النَحْسِ ، وهو الأمرُ المُنْظِمُ ،
وَالْعُبَارُ فِي أَقْطَارِ السَّمَاءِ ، وَضِدُّ السَّعْدِ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

[مِنَ الطَّوِيلِ]

١ أَشَاقْتُكَ أَطْلَالٌ بِوَجْهَةِ دُرُسٍ كَمَا لَاحَ فِي الرَّقِّ الْكِتَابُ الْمُنْكَسُ^(١)

٢ أَضْرَبَهَا حَتَّى عَفَتْ وَتَنَكَّرَتْ شُهُورٌ وَأَيَّامٌ مَضَيْنَ وَأَخْرُسُ^(٢)

٣ يَكَادُ بِهَا الْبَاغِي الْمُضِلُّ قُلُوصَهُ

يَضِلُّ فَمَا فِيهَا بِخَلْقٍ مَعْرَسُ^(٣)

(١) في الأصل: «أشأقتك إلى بوحرة...»، ولم أهدر إلى وجه الصواب في قراءة الكلمة الثانية، فوضعت اللفظ المناسب للمقام، وهو «أطلال» . وشاقته: هاج شوقه . والأطلال: جمع الطلل، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار . ووجرة: موضع بين مكة والبصرة، ليس فيه منزل، يكثر فيه الوحش، وهو حيوان البر كالظباء والتمر والبقرة الوحشية . والدُرُسُ: جمع الدارس، وهو الذي ذهب آثاره وامتحته . ولاح: ظهر . والرق، بفتح الراء وكسرها: جلد رقيق يكتب فيه . والمنكس: الذي أعيدت كتابته مرة بعد مرة، وهذا المعنى مأخوذ من قولهم: نكست الخضاب إذا أعدت عليه مرة بعد مرة .

(٢) عفت الأطلال: ذهبت آثارها وامتحته . وتَنَكَّرَتْ: تَغَيَّرَتْ عن حالها التي كانت عليها . و «شهور» فاعل للفعل «أضرب» . والأخرس: جمع الخرس، وهو الدُّهْرُ، والعوقت الطويل منه .

(٣) الباغي: الذي يطلب الشيء الضال . والقُلُوصُ: الناقة الغتية المتبعة الخلق . والمعرس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل .

- ٤ مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَبْرَكٌ جَامِلٍ فَأَنَّى تَرَى هَذَا وَذَلِكَ تَلَمَّسٌ^(١) ؟
- ٥ أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي قَرْنِيًّا أَلُوَكَةَ وَلَا تَلْبَسَا فَالْحَقُّ لَا يَتَلَبَّسُ^(٢)
- ٦ فَلَا تَتْرُكُوا حَقَّا لَكُمْ وَتُضَيِّعُوا نَفِيسًا وَدِينَ اللَّهِ أَعْلَى وَالنَّفْسُ
- ٧ فَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الصَّبَاحُ فَأَبْصَرْتُ عُيُونَ لَكُمْ كَادَتْ عَنِ الْحَقِّ تَطْهَسُ^(٣)

(١) المَرَابِطُ : جمع المَرَبِطِ ، وهو مكان الرِّبْط . والمَبْرَكُ : مكان بُرُوكِ
الجمال . والجَامِلُ : القطيعُ مِنَ الإِبِلِ مع رُعَاتِهِ وَأَصْحَابِهِ . وَأَنَّى : بمعنى
(كيف) . و « تَلَمَّسُ » أي تَتَلَمَّسُ ، فحذف إحدى التاءين للتخفيف ، وتَلَمَّسَ
الشَّيْءُ : طَلَبَهُ .
يقول : كيف تَرَى مَرَابِطَ الْأَفْرَاسِ وَمَبْرَكَ الْإِبِلِ ، وكيف تَتَلَمَّسُ آثار
الدَّيَّارِ ، وقد مضى على عَهْدِكَ بِهَا شُهُورٌ وَأَيَّامٌ وَوَقْتُ طَوِيلٌ ؛ يَخْلِبُ
بِذَلِكَ نَفْسَهُ .
(٢) الْأَلُوَكَةُ : الرِّسَالَةُ . وقوله : « وَلَا تَلْبَسَا » مأخوذٌ مِنَ اللَّبَسِ ،
وهو اختلاطُ الْأُمُورِ وَاشْتِبَاهُهَا وإشْكَالُهَا . وقوله : « فَالْحَقُّ لَا يَتَلَبَّسُ »
أي لَا يُشْكَلُ وَلَا يَشْتَبِهُ ، بل هو وَاضِعٌ بَيِّنٌ .
(٣) لَاحَ : ظَهَرَ . وَالسَّارِي : الذي يَسِيرُ عَامَّةً اللَّيْلَ ؛ وَالْفِئْلُ
مِنْهُ : سَرَى . وَطَمَسَتْ عَيْنُهُ : أُغْمِيَتْ .

- ٨ أُنْيُوا إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَطَالِبُ دِينِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْبَرُ^(١)
- ٩ وَلَا تَتَوَانُوا عَنْ طِلَابِ نَبِيِّكُمْ فَمَا يَتَوَانَى عَنْهُ إِلَّا الْمُؤَسُّوسُ^(٢)
- ١٠ وَأَنْضُوا إِلَيْهِ كُلَّ جَابِ هَمَلٍ قَعَارِضُهُ وَجَنَاءُ كَالْفَحْلِ عَرْمِيسُ^(٣)
- ١١ فَلَا يَخْتَرِ نَكْمَ دُونَهُ ذِكْرُ مَهْمَةٍ يَكِلُ بِهِ الْوَهْمُ الْجَلَالَ الْفَجَسُ^(٤)

(١) في الأصل: «أُنْيِسُوا إِلَى...» تحريف.

وَأُنَابَ إِلَى الشَّيْءِ: رَجَعَ إِلَيْهِ. وَالْكَيْسُ: الْعَاقِلُ الْقَطِنُ.

(٢) تَوَانَى: قَصَرَ وَقَفَرَ فِي طَلَبِ الْأَمْرِ. وَالطَّلَابُ: مَقْدَرُ طَالِبِهِ مُطَالِبَةٌ وَطِلَابًا. وَالْمُؤَسُّوسُ: الَّذِي غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْوَسْوَ سَةٌ، وَلَا يُقَالُ: رَجُلٌ مُؤَسُّوسٌ، أَنْظِرِ اللِّسَانَ (وَسِّن).

(٣) أَنْضَى الدَّابَّةَ: هَزَلَهَا دَأَّتْهَا. وَالْجَابُ: الْغَلِيظُ. وَالْهَمَلُ: الْخَفِيفُ السَّرِيعُ، يَعْنِي: وَأَنْضُوا فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ كُلَّ جَمَلٍ غَلِيظٍ الْخَلْقِ خَفِيفٍ سَرِيعٍ. وَالْوَجَنَاءُ: النَّاقَةُ الضَّعْمَةُ. وَالْعَرْمِيسُ: النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ، وَقِيلَ: الْأَدِيبَةُ الطَّيِّعَةُ الْعِيَادُ.

(٤) اخْتَرَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ: قَطَعَهُ عَنْهَا. وَالْمَهْمَةُ: الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ. وَيَكِلُ: يَتَّعِبُ، وَيُضْعِفُ. وَالْوَهْمُ: الْجَمَلُ الضَّعْفُ. وَالْجَلَالُ: الْجَلِيلُ، أَيْ: الضَّعْفُ. وَالْفَجَسُ: أَيْ: الْجَمَلُ الْمُتَكَبِّرُ، مَا خُوِذَ مِنَ الْفَجَسِ، وَهُوَ الْعَظْمَةُ وَالتَّكَبُّرُ وَالتَّطَاوُلُ، وَالنُّونُ فِي قَوْلِهِ «الْفَجَسُ» زَائِدَةٌ لِلْمَبَالِغَةِ، وَلَمْ تَرُدْ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ (فَجَس).

- ١٢ أَيَرْضِيكُمْ رَبِّ قَلِيلٌ عَنَّاوُهُ عَنْ الْعَابِدِيهِ الدَّهْرَانِكُمْ أَخْرَسُ^(١)
- ١٣ قَطِيعَةٌ صَخْرٍ قَرَعَ الْفَحْلُ رَأْسَهُ وَأَرْبَعُهُ حَسًّا فَلَا يَتَنَقَّسُ^(٢)
- ١٤ مَضَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ نَهَتْهُ وَكَمْ سَيَقَتْ إِلَى النَّارِ أَنْفُسُ
- ١٥ هَلُمُّوا إِلَى نَصِيعِ النَّصُوحِ الَّذِي آتَى بِحَقِّ مُنِيرٍ وَجْهَهُ لَا يَحْبَسُ
- ١٦ فَمَا فِيكُمْ لِلَّهِ كُتُبٌ مُحَجَّجَةٌ فَيَعْرِفَهَا خَبْرٌ وَلَا مَتَبَرِّئِسُ^(٣)

(١) اُغْنَى عَنْهُ عَنَّاوُهُ ، نَفَعَهُ وَأَجَزَ أَعْنَهُ ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : « رَبِّ قَلِيلٌ عَنَّاوُهُ » ، الصَّنَمَ . وَالْأَنْبِيَاءُ : الْأَخْرَسُ ، وَقَالَ : « أَنْبَكُمُ أَخْرَسُ » ، وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ . يَقُولُ : هَذَا الصَّنَمُ الَّذِي تَعْبُدُونَهُ لَا يَنْطَلِقُ وَلَا يُبِينُ لِعَابِدِيهِ أَبَدَ الدَّهْرِ .

(٢) قَرَعَ رَأْسَهُ : صَدَرَتْهُ ضَرْبًا شَدِيدًا . وَالْحَسُّ : الْاسْتِئْصَالُ .

(٣) الْمُحَجَّجَةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ . وَالْخَبْرُ : وَاحِدُ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، وَهُمْ عُلَمَاؤُهُ ، وَالْخَبْرُ أَيْضًا : الْعَالِمُ عَامَّةً ، وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْخَبْرُ وَالْبَخْرُ ، لِعِلْمِهِ . وَالْمَتَبَرِّئِسُ : التَّائْسِلُ الَّذِي يَلْبَسُ الْبُرْنُسَ ، وَهُوَ الْقَلَنْسُوَّةُ الطَّوِيلَةُ ، وَالْبُرْنُسُ أَيْضًا : كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ .

١٧ فَلَا إِلَهَ يَرْضَىٰ إِنْ عَبْدْتُمْ سِوَاهُ ۖ وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَحْيٌ مِّنَ اللَّهِ يَذَرُ^(١)

١٨ فَلَا الْمُوسَوِيُّونَ أَرْتَضَوْهُ لِدِينِكُمْ ۖ وَلَا الْعِيسَوِيُّونَ الَّذِينَ تَشْتَمُونَ^(٢)

١٩ وَلَا مُوقِدُو النَّارِ الَّذِينَ بِفَارِسٍ يَرَوْنَ لَكُمْ عُذْرًا إِذَا مَا تَفَرَّسُوا^(٣)

٢٠ فَأَيُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَرْضِ خَالِدٌ
وَكُلُّهُمْ لَا بَدَّ مَيِّتٌ سَيْرِمَسُوا^(٤)

٢١ وَكُلُّهُمْ لِلَّهِ فِي الْبَعْثِ مُنْشَرٌّ مُّجَازِي مَوْفَىٰ حَقِّهِ لَيْسَ يُنْجَسُ^(٥)

(١) سِوَاهُ ، بفتح السين : أي سِوَاهُ ، بكسر السين ، وكلاهما بمعنى : غيره . وجملة : « وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَحْيٌ ... » حالية .

(٢) في الأصل : « فلا الموسويين .. » وَهُمْ .

والموسويون : اليهود ، منسوبون إلى موسى بن عمران عليه السلام .
والعيسويون : النصارى ، منسوبون إلى عيسى عليه السلام . وقوله :
« أَرْتَضَوْهُ لِدِينِكُمْ » أي : ارتضوا دينكم . وَتَشْتَمُونَ : أَصْغَوْا شَامِسَةً ،
والشَّمَس : من رؤساء النصارى ، وَرُبَّتَهُ دُونَ رُبَّةِ الْقَسَيس .
(٣) مُوقِدُو النَّارِ بفارس : هم المجوس الذين يعبدون النار . وَتَفَرَّسَ :
في الشيء : نَظَرَ وَتَثَبَّتَ .

(٤) في الأصل : « .. خَالِدًا ... مَيِّتًا ... » وَهُمْ .

وَرَمَسَهُ يَرُمُّهُ : دَفَنَهُ وَسَوَّى عَلَيْهِ الْأَرْضَ .

(٥) أَنْشَرَهُ اللَّهُ الْمَيِّتَ : نَشَرَهُ وَبَعَثَهُ لِلْحِسَابِ ؛ قَالَ تَعَالَى ﴿لَنْ نَمُوتَ﴾
إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿وَنُجَسِّسُهُ حَقَّهُ﴾ : ظَلَمَهُ وَلَمْ يُوقِفْهُ إِلَّا هَـ ؛ قَالَ تَعَالَى :

←

﴿ فَتَوَرَّ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مَصِيرُهُمْ بِإِفْلَاسِهِمْ وَالْعَابِدُ الصَّغَرُ أَفْلَسُ ^(١) ٢٢

﴿ وَقَوْمٌ بِجَنَاتِ الْخُلُودِ مَقَامُهُمْ ثِيَابُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسٌ ^(٢) ٢٣

﴿ فَيَا قَوْمُ هَاتِيَّا إِلَيْكُمْ نَذَارَةً فَجِدُوا وَإِنِّي لَذَارِي وَلَا تَتَحَسَّسُوا ^(٣) ٢٤

⇒ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ لَا يَجْنُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطُّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَدَأَ يُزِيلُ الَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ كَثِيرًا دُونَهُمْ مِنْهُ وَمَنْ يَحْمِلْهُ فَإِنَّهُ لَيُكَلِّفُنَّهُ أَوْسَرَ عُقَابًا أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ ﴾ .

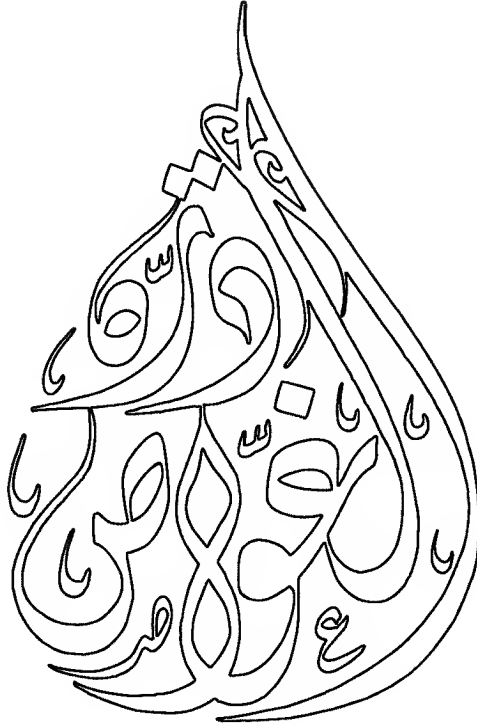
(١) المراد بالمفلس في هذا البيت المفلس الحقيقي الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ؛ فقال : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي : يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَوَّكَ دَمَ هَذَا ، وَصَرَِبَ هَذَا ؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فُتِنَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » صحيح مسلم ٤ : ١٩٩٧ .

(٢) السُّنْدُسُ ، ضَرْبٌ مِنَ الْحَرِيرِ رَقِيقٌ .

(٣) يَأْقُومُ : يَجُوزُ فِي الْمِمْ الْخَمِّ وَالْكَسْرِ ؛ فَالْخَمُّ عَلَى رَأْسِهِ مُنَادَى نِكْرَةً مَقْصُودَةٌ ، وَالْكَسْرُ عَلَى أَنَّهُ مُنَادَى مُضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، ثُمَّ حُرِفَتْ الْيَاءُ وَأُرِيِبَتِ الْكُسْرَةُ عَنْهَا . وَهَاتِيَّا : بَعْضُ هَذِهِ . وَالنَّذَارَةُ : الْإِنْدَارُ . وَتَحَسَّسَ عَنِ الْأَمْرِ : حَسَبَ نَفْسِهِ عَنْهُ .

٢٥ فَمَنْ يَقْبَلْ نُصْحِي يُؤَافِ وَوَجْهَهُ مِنْ الذَّنْبِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْلَسُ^(١)

٢٦ وَمَنْ يَأْبِ نُصْحِي يَأْتِهِ الْمَوْتُ كَارِهًا وَيَلْقَىٰ مَلِيكَ الْمَوْتِ وَهُوَ مُعَبِّسُ^(٢)



- (١) اقْبَلْ النُّصْحَ: أَي قَبِلْهُ وَأَخَذَهُ عَنْ طَيْبِ خَالِطٍ. وَ«يُؤَافِ» تَجَزَّوْمٌ لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَعلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ، وَوَافَى الْمَكَانَ: أَتَاهُ. وَالْأَمْلَسُ: اللَّيِّنُ النَّاعِمُ؛ يَعْنِي أَنَّهُ يَأْتِي وَلَا أَتَرَ لِلذَّنْبِ عَلَيَّ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (٢) أَبَى النَّصْحَ: كَرِهَهُ وَلَمْ يَرْضَهُ. وَالْمُعَبِّسُ: الشَّدِيدُ الْعُبُوسِ.

وَقَالَ رُضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

[مِنَ الْمُقَارِبِ]

- ١ أَشَاقِدَ بِالْمُنْتَصَى مَنَزِلُ جَلَا أَهْلُهُ عَنْهُ وَأَسْتَبْدَلُوا^(١)
- ٢ وَجَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا فَكَيْفَ يُجَابِبُ أَوْيُسَ أَلْ
- ٣ تَحْمَلُ مَنْ كَانَ يَفْنَى بِهِ وَأَقْفَرُ بَعْدَهُمُ الْمَنَزِلُ^(٢)
- ٤ وَصَارَ مَعَانَا لَوْحُشُ الْفَلَا فَمَا تَا تَحْبُّ وَتَا تُرْقِلُ^(٣)
- ٥ إِذَا أَقْرَضْتَ تُرْبَتَيْنِ الْجَنُوبَ شِمَالًا أَفَاءَتْ بِهِ الشَّمَالُ^(٤)

(١) شَاقِدٌ : هَاجَ شَوْقُهُ . وَالْمُنْتَصَى : أَعْلَى الْوَادَيْنِ ، وَاسْمُ مَوْضِعٍ .
وَجَلَا الْقَوْمُ : تَرَكَوا بِلَادَهُمْ مِنْ جَدِّ بٍ أَوْ غَيْرِهِ . وَاسْتَبْدَلُوا : أَيِ اتَّخَذُوا
مَنَزَلًا بَدَلَ لَآ مِنْ مَنَزِلِهِمْ .

(٢) عَنِيَّ بِالْمَنَزِلِ : أَقَامَ فِيهِ ، وَطَالَ مُقَامُهُ فِيهِ . وَأَقْفَرُ الْمَكَانُ مِنْ
أَهْلِهِ : خَلَا .

(٣) الْمَعَانُ : الْمَنَزِلُ . وَالْوَحْشُ : حَيَوَانُ الْبَرِّ ، كَالْحَمَرِ وَالْبَقَرِ
وَالطَّيَافِرِ وَغَيْرِهَا . وَالْفَلَا : جَمْعُ الْفَلَاةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ
الْمُقْفِرَةُ . وَهَاتَا هَذِهِ . وَتَا : هَذِهِ . وَتَحْبُّ : تَعْدُو . وَتُرْقِلُ :
تُسْرِعُ فِي عَدْوِهَا .

(٤) أَقْرَضَ : أَعْطَاهُ قَرْضًا ، يَرِيدُ : إِذَا نَقَلْتَ رِيحَ الْجَنُوبِ
تُرَابَ الْمَنَازِلِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ ، أَعَادَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ إِلَى جِهَةِ
الْجَنُوبِ . وَأَفَاءَتْ الشَّمَالُ لِلتُّرَابِ : أَرْجَعَتْهُ ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ :
« أَفَاءَتْ بِهِ » زَائِدَةٌ . وَالشَّمَالُ رِيحُ الشَّمَالِ .

٦ فَهَاتَانِ أَخْلَقْتَا رِسْمَهُ وَلَمْ تَأَلْ هَتَانَهُ تَهْطِلُ^(١)

٧ أَسْأَلُ مَنْ لَا يُجِيبُ السُّؤَالَ وَهَلْ يَنْطِقُ الْخَلْقُ الْمَحْوُلُ^(٢)؟

٨ وَكَيْفَ تَصَابِي الَّذِي قَدَأَتْ لَهُ أَرْبَعُ سَنَةٍ كَمَلُ^(٣)

٩ وَأَعْلَمَهُ شَيْئُهُ عَنْ هَوَاهُ وَنِفَمَ الْبَدِيلِ الَّذِي يَبْدُلُ^(٤)

(١) في الأصل : « ... ولم تأل هتانه تهطل » تحريف .
وَأَخْلَقْتَ الرِّيحَ الْمَتَزَلَّ : أَذْهَبَتْ آثَارَهُ وَمَحَتْهَا ، مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ :
أَخْلَقَ النَّوْبَ وَنَحْوَهُ إِذَا أَبْلَاهُ . وَرِسْمُ الْمَتَزَلَّ : الْأَثَرُ الْبَاقِي مِنْ
الْمَتَزَلَّ بَعْدَ أَنْ يَنْقُضَ . وَالْهَتَانَةُ : السَّحَابَةُ الْكَثِيرَةُ التَّهْتَانُ ، وَهِيَ
انْتِصَابُ الْمَطَرِ . وَلَمْ تَأَلْ : لَمْ تُقْصِرْ ، يُقَالُ : أَلَا أَلُوْأُ وَأُلُوْأُ
وَأُلِيْتُ إِذَا قَصَصْتُ أَوْ أَبْطَأْتُ .

يقول : فهاتان الرِّيحان - أي ، الجنوب والشمال - ممحَتَا آثَارَ
الْمَتَزَلَّ ، وَكَذَلِكَ السَّحَابُ الْكَثِيرَةُ الْعَطْلَانُ لَمْ يُقْصَرْ فِي مَحْوِ آثَارِهِ .
(٢) الْخَلْقُ : الْبَابِي . وَالْمَحْوُلُ : الْمَتَزَلُّ الْمَتَغَيِّرُ الَّذِي أَتَتْ عَلَيْهِ
أَحْوَالُهُ (سِنُونُ) .

(٣) تَصَابِي تَصَابِيًا : تَكَلَّفَ الْعَبَا ، وَهُوَ الْمَيْلُ إِلَى اللَّهِوِ ،
وَالشَّوْقُ وَالنِّينُ . وَتَمَلَّ : كَامِلَةٌ . وَحَذِفَتْ نُونُ الْأَرْبَعِينَ
فِي قَوْلِهِ : « أَرْبَعُ سَنَةٍ » لِلإِضَافَةِ .

(٤) الْهَادِي قَوْلُهُ : « وَأَعْلَمَهُ » عَمَّا يُدْعَى الْأَسْمُ الْمَوْصُولُ
« الَّذِي » فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . وَالْهَوَى : مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالشَّيْءُ
الَّذِي تَهْوَاهُ . يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْبَ دَلَّهُ عَلَى مَا يُجِبُّ مِنَ الْهَدَايَةِ
وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ اللَّهِوِ وَالتَّصَابِي .

١. وَمَا لَهُ مِنْ طَرِيقٍ الْضَّلَالِ مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْمُرْسَلُ
١١. وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ ضَلَالًا أَتَاهُمْ بِهِ الضَّلَلُ^(١)
١٢. فَلَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ فِي أَرْضِهِ وَلَا كَبَّرُوهُ وَلَا هَلَّلُوا
١٣. تَخَبَّ مِنْ خَلْقِهِ مُرْسَلًا لِيَجْلِسَ مِنْهُمْ لَهُ الْعَمَلُ^(٢)
١٤. وَأَحْسَنَ فِي لُطْفِهِ مُجْمَلًا وَمَنْ غَيْرُهُ الْمُحْسِنُ الْمُجْمَلُ^(٣)
١٥. فَرَدُّوا عَلَى رَبِّهِمْ نَصْحَهُ وَلَمْ يَرْتَضَوْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
١٦. وَمَا نَزَلَ يَغْلِبُهُمْ لِلْهُدَى وَأَمْرُهُمُ الْأَرْذَلُ الْأَسْفَلُ
١٧. فَأَسْعَدَ قَوْمًا بِهِ رَبُّهُمْ فَأَضَعُوا وَحُكْمَهُمُ الْأَعْدَلُ
١٨. وَمِيزَانُ غَيْرِهِمْ سُائِلٌ^(٤) وَوَزْنُهُمُ الْأَرْجَحُ الْأَثْقَلُ^(٥)

١١) الضَّلَلُ : جمع الضَّالِّ .

(٢) تَخَبَّه : اخْتَارَهُ وَانْتَقَاهُ . وَالْعَمَلُ : جَمْعُ الْعَامِلِ .

(٣) اللَّطْفُ : الرَّفْقُ وَالرَّأْفَةُ . وَأَجَلٌ : اصْطَلَحَ الْجَمِيلُ وَأَحْسَنُ ، فَهُوَ مُجْمَلٌ .

(٤) شَالَ مِيزَانُ الرَّجُلِ : غُلِبَ ، مَا خُذَ مِنْ شَعْلَانٍ إِحْدَى كِفَتَيْهِ الْمِيزَانِ - أَيْ مِنْ ارْتِفَاعِهَا - وَذَلِكَ لِأَنَّهَا أَخَفُّ الْكَفَّتَيْنِ .

- ١٩ فَأَمَنْتُ بِاللهِ إِذْ جَاءَنَا كِتَابٌ لَهُ مُحْكَمٌ مَنَزَلٌ ^(١)
- ٢٠ وَصَدَّقْتُ أَحْمَدَ وَهُوَ الَّذِي حَبَّأْنَا بِهِ الْمُنْعِمَ الْمُفْضِلَ ^(٢)
- ٢١ فَسَنَ الصَّلَاةَ لَنَا وَالزَّكَاةَ وَبِرًّا بِذِي حِجْمٍ يُوَصَّلُ ^(٣)
- ٢٢ وَسَنَ الصَّيَامَ لَنَا وَالْقِيَامَ مُوَلَّى إِلَى اللَّهِ لَا تَجْهَلُوا ^(٤)
- ٢٣ وَحَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فِي بَيْتِهِ لِمَنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ يَسْهَلُ
- ٢٤ وَأَمْرًا يُعْرِفُ وَنَهْيًا عَنِ الْ..... مَنَازِرِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ ^(٥)
- ٢٥ تَقَبَّلْتُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ وَمَا نَالَ فِي حُكْمِهِ يَعْدِلُ

(١) الْمُحْكَمُ : الْمُتَقَنُّ الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ وَلَا نَقْصَ؛ قَالَ تَعَالَى : كِتَابٌ لَهُ مُحْكَمٌ مَنَزَلٌ . كِتَابٌ أَخْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ .

(٢) أَفْضَلَ عَلَيْهِ : أَحْسَنَ إِلَيْهِ ؛ فَهُوَ مُفْضِلٌ .

(٣) سَنَ الصَّلَاةَ : بَيَّنَّهَا . وَالْبِرَّ : الْخَيْرَ .

(٤) فِي الْإِصْلَ : « ... لَا تَجْهَلُوا » تَعْرِيفٌ .

مُوَلَّى إِلَى اللَّهِ : أَيْ مُسْتَقْبِلًا بِالصَّيَامِ وَالْقِيَامِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَوْلُهُ : « لَا تَجْهَلُوا » أَيْ لَا تَسْتَقْبِلُوا بِصِيَامِكُمْ وَقِيَامِكُمْ وَجْهَ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ .

(٥) الْعُرْفُ : الْمَعْرُوفُ .

٢٦ وَجَاهَدْتُ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ الْ... ذِينَ بِهِمْ رَبُّنَا يَتَحَمَلُ^(١)

٢٧ وَنَقَلْنَا اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ فَنَأْسَرَهُمْ بَعْدَ مَا نَقُتِلُ^(٢)

٢٨ وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ ثَابِتُونَ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَعْذِهِمْ مَشْغَلُ^(٣)

٢٩ وَمَا يَعْمُونَ وَمَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ النُّجُجِيمَ لَهُمْ تَسْعَلُ

٣٠ وَكَمْ سَيِّدٍ لَهُمْ فِي اللَّقَا ... غُودِرَ فِي صِرَّةٍ يَسْعَلُ^(٤)

٣١ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِنْ دُونِهِ عَفَتْهُ جَعَارُ اللَّيْلِ تَقْرِلُ^(٥)

(١) يَتَحَمَلُ : يَنْكُرُ ، وَالْمَحَلُ : الْمَكَرُ ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ ، قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْحِسَابِ ﴾

(٢) نَقَلْنَا اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ : جَعَلَهَا نَافِلَةً لَنَا ، وَالنَّافِلَةُ : الْغَنِيمَةُ .

(٣) لَمْ يَعْذِهِمْ : لَمْ يَضْرِبْهُمْ ، يَقُولُ : عَذَاهُ عَذَابُ الْأَمْرِ ،

إِذَا صَرَفَهُ وَشَغَلَهُ . وَالْمَشْغَلُ : مَقْدَرٌ مِثْلُ مِنْ قَوْلِهِمْ : شَغَلَهُ

عَنِ الْأَمْرِ إِذَا لَهَا وَصَرَفَهُ ، ضَعَفْتُ قَوْلَهُ : « لَمْ يَعْذِهِمْ مَشْغَلُ »

لَمْ يَضْرِبْهُمْ وَلَمْ يَشْغَلْهُمْ عَنْ دِينِهِمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ شُغْلٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « ... فِي اللَّقَا وَغُودِرَ (تَحَى صَدَّةٌ ..) تَرْيِيفٌ وَتَضْيِيفٌ .

وَالصِّرَّةُ : سُدَّةُ الْبَرْدِ . يَعْنِي أَنَّهُ تَرَلُّ مُطْعُونًا فِي الْقَرَاءِ ، فَهُوَ يَسْعَلُ

مِنَ الْحُمَةِ وَمِنَ الْبَرْدِ .

(٥) عَفَتْهُ : أَيِ جَارَتْهُ ، يَقُولُ : عَفَا فُلَانٌ فُلَانًا وَاعْتَفَاهُ إِذَا

أَتَاهُ يَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ . وَجَعَارُ : اسْمٌ لِلضَّبُعِ ، وَهُوَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكُسْرِ

٣٢ وَإِنْ قَدْ أَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ أَتَتْهُ سَرَاحِينُهُ الْعُسلُ^(١)

٣٣ وَإِنْ دَوَّمتْ شَمْسُهُ فَوْقَهُ أَظْلَمَتْهُ غَرَبَانُهُ الْمُجَدُّ^(٢)

٣٤ وَآخِرُ مِنْهُمْ حَلِيفُ الصَّغَارِ عَنِ السَّرَجِ بِالْكَرْمِ مُسْتَزَلُّ^(٣)

٣٥ مُغِيظٌ عَلَى مَالِكِي أُسْرِهِ يُخَالُ عَلَى أَنْفِهِ دُمْلٌ^(٤)

⇒ كَذَا م. وَقَطَام. وَتَقَرَّلُ: تَبَخَّرَ فِي شَيْئِهَا؛ وَتَقَرَّلُ، أَيْضًا: تَعَرَّجُ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ الْأَوَّلَى بِالْمُرَادِ.

(١) السَّرَاحِينُ: جَمْعُ السَّرْحَانِ، وَهُوَ الذَّبُّ، وَالْعُسلُ: جَمْعُ الْعَاسِلِ؛ وَعُسلُ الذَّبُّ: قَدَا وَاهْتَرَتْ فِي عَدْوِهِ.

(٢) دَوَّمتْ الشَّمْسُ: دَارَتْ فِي السَّمَاءِ. وَالْحَجَلُ: جَمْعُ الْحَاجِلِ؛ وَحَجَلُ الْغُرَابِ: نَزَا فِي مَشْيِهِ نَزْوَانًا كَمَا يَحْجَلُ الْمُقْعِدُ.

(٣) الصَّغَارُ: الذُّلُّ. وَاسْتَزَلَّ عَنْ سَرَجٍ فَرَسُهُ: قِيلَ لَهُ تَزَالُ، أَيْ انْزِلْ عَنْهُ؛ يُرِيدُ أَنَّهُ يُسْتَزَلُّ لِيُؤَسَّرَ.

(٤) غَاظَ فُلَانٌ فُلَانًا يَغِيظُهُ: أَغَضَبَهُ أَشَدَّ الْغَضَبِ، فَهُوَ مُغِيظٌ. وَالذُّمْلُ: وَاحِدُ الذُّمَائِلِ الَّتِي تَقَرَّحُ؛ وَكُنَى بِقَوْلِهِ: «يُخَالُ عَلَى أَنْفِهِ دُمْلٌ» عَنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ، لِأَنَّ الذُّمْلَ يُسَبَّبُ وَرَمًا، وَالْقَرَبُ تَقَوْلٌ: وَرِمَ أَنْفُ فُلَانٍ، بِمَعْنَى غَضِبَ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكُنَايَةُ فِي كَلِمَةِ الْأُبَيِّ بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرْثِيَةِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَ كُمْ [بِعَنِي مُعَرَّبُ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَثَرُ مِنْ دُونِهِ» أَيْ: امْتَلَأَ أَنْفَهُ وَانْتَفَخَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا؛ وَخَصَّوْا الْأَنْفَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْأَنْفَةِ وَالْكِبَرِ؛ انْظُرِ اللَّسَانَ (وَرَمَ)، وَالْكَامِلَ - لِلْبَرْدِ: ١١.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ وَيَذْكُرُ فِضَائِهِمْ

[من الطويل]

- ١ أَتَذْكُرُ دَارًا بَيْنَ دَمْعٍ وَمَنْوَرٍ وَقَدْ آتَى لِنَحْمَزُونَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا^(١)
- ٢ دِيَارٍ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحْلُمُهَا لَدَى الدَّهْرِ سَهْلٌ صَرَفُهُ غَيْرُ أَنْفُسِنَا^(٢)
- ٣ فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَذَكُّرًا^(٣) فَمَا أَعْرِفُ الْقَضَاءَ إِلَّا بَيْنِي وَبَيْنَهَا
- ٤ قَضَى اللَّهُ أَنْ أَوْحَى إِلَيْنَا رَسُولُهُ مُحَمَّدًا الْبِرَّ الرَّحْمَنِي الْمُطَهَّرَا^(٤)
- ٥ فَأَنْقَذَنَا مِنْ حَيْرَةٍ وَضَلَالَةٍ فَفَانَرِ بِدِينِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُبْصِرَا

(١) دَمْعٌ : اسمُ جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ . وَمَنْوَرٌ : اسمُ جَبَلٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ... وَكُنَّا نَحْلُمُهَا ... أَعْسَرَا » تَرْيِيفٌ وَتَضْيِيفٌ .

و لَدَى : ظرف زمان بمعنى : عندما ، وَيَأْتِي ظَرْفَ مَكَانٍ بِمَعْنَى : عِنْدَ ؛ وَهَذَا هُنَا مُضَافٌ إِلَى جُمْلَةٍ « الدَّهْرُ سَهْلٌ صَرَفُهُ » . وَالدَّهْرُ الْأَعْسَرُ : الشَّدِيدُ . وَصَرَفُ الدَّهْرِ كَوَاسُفُهُ وَحِذْ ثَائِهِ .

(٣) حَالُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ مُرَادِهِ : حَجَرٌ بَيْنَهُمَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « .. أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْنَا ... » وَبِهِ يَحْتَلِّ الْوَرْدُ ، وَقَدَرْتُ أَنْ فِيهِ تَحْرِيفًا ضَوَائِجَ « .. أَنْ أَوْحَى إِلَيْنَا .. » . وَأَوْحَى : بَعَثَ ؛ يَقُولُ الْعَرَبُ : أَوْحَى الرَّجُلُ إِذَا بَعَثَ بِرَسُولٍ يُنْقِذُهُ إِلَى عَيْبِهِ مِنْ عَبِيدِهِ يُنْقِذُهُ .

- ٦ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّ... رَشَادٍ وَلَا يَأْتُو مَسَاءً وَمَسْفَرًا^(١)
- ٧ فَيَسِرُّ قَوْمًا لِلْهَدْيِ فَقَدَّمُوا وَأَهْلَكَ بِالْعَصِيَّانِ قَوْمًا وَدَمَرًا
- ٨ فَأَوْرَدَ قِتْلَى الْمُؤْمِنِينَ جَانَهُ وَالْبِئْسَ لَهُمْ مِنْ سُنْدُسِ الْمَلِكِ أَخْضَرًا^(٢)
- ٩ تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَدِ بَيْنَهُمْ وَيُسْعِرُهُمْ مِسْكَ ذِكْيَا وَعَنْبَرًا^(٣)
- ١٠ وَأَوْرَدَ قِتْلَى الْمُشْرِكِينَ لِبَغْضِهِمْ جَحِيمًا وَأَسْقَاهُمْ حَمِيمًا مَسْفَرًا^(٤)

(١) لَا يَأْتُو: لَا يَقْعُرُ، وَلَا يُبْطِئُ. وَالْمَسْفَرُ: اسْمُ زَمَانٍ مِنْ قَوْلِهِ: سَفَرُ الصَّبْحِ إِذَا أَضَاءَ؛ يَقُولُ: لَا يَقْعُرُ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى الرَّشَادِ مَسَاءً وَلَا صَبَاً.

(٢) السُّنْدُسُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَبَرِ رَقِيقٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «... بَيْضُ الْوَلَدِ بَيْنَهُمْ...» تَحْرِيفٌ. وَالْوَلَدُ: جَمْعُ الْوَلِيدَةِ، وَهِيَ الصَّبِيَّةُ، وَالْجَارِيَةُ. وَقَوْلُهُ: «يُسْعِرُهُمْ مِسْكَ» أَيُّ يُطَيِّبُهُمْ بِهِ تَطْيِيبًا بِالْعَاءِ، عَلَى التَّشْبِيهِ لَهُ بِاسْتِحَارَةِ النَّارِ وَاسْتِعْلَائِهَا.

(٤) الْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ أَهْلِ النَّارِ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا. إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا

۱۱ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِإِيحَائِهِ إِلَّا لِيَسْتَأْذِنَ وَيُظْهِرَهَا^(١)

۱۲ فَأَعْلَاهُ إِظْهَارًا عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ

وَحَلَّتْ بَلَايَاهُ بِهِمْ كَأَن كُفَرَا^(٢)

۱۳ وَأَفْلَحَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلَّهِ طَائِعًا فَخَفَّ إِلَى أَمْرِ إِلَهِهِ وَشَمَّرَا^(٣)

۱۴ وَأَنْزَرَهُ أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ فَابْتَنَوْا مِنْ الْمَجْدِ بَنِيَانًا أَنْعَمَ مُشْرَرَا^(٤)

(١) الإيحاء: الوحي . و يستأذن : يرتفع .

(٢) اكفر : استدكفراً .

(٣) شمر إلى الأمر: جد واجتهد .

(٤) أنزله : عاونه وأسعده ؛ وفي خبر سفيقة بن ساعدة

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للأَنْصَارِ : « لَتَدَّ

نَصْرُكُمْ وَأَزْرُكُمْ وَأَسَيْتُمْ » . النهاية في غريب الحديث

١ : ٤٤ ، واللسان (أزر) . وأبناء قبيلة : هم الأنصار ،

نسبوا إلى أُمِّهم قبيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو

مزيقياء ، وهي أُمُّ الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن

عمرو مزيقياء ، وهما والدا الأنصار ؛ جمهرة أنساب العرب : ٣٢٢ .

والأنعر : المشهور ، والأبيض .

١٥ وَسَمَّاهُمُ الْأَنْصَارَ أَنْصَارَ دِينِهِ

وَكَانَ عَطَاءُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْبَرَ

١٦ وَأُثْنِيَ عَلَيْهِمْ صَاحِبًا فِي كِتَابِهِ فَكَانَ الَّذِي أُثْنِيَ أَجَلٌ وَأَكْثَرُ

١٧ رَأَى لَهُمْ فَضْلًا فَأَعْطَاهُمُ الْمُنَى

وَكَانَ بِمَا أُعْطِيَ أَطَبُّ وَأَنْبَصَرُ^(١)

١٨ فَلَمَّا أَبَانَ التَّخْرِيفِيهِمْ أَجَادَهُمْ وَلَيْسَ مُجَادٌّ مِثْلُ مَنْ كَانَ مُقْتَصِرًا^(٢)

١٩ وَكَمْ بَذَلُوا لِلَّهِ جَهْدَ نَفْسِهِمْ فَصَارُوا بِذَلِكَ الْبَذْلِ مِنْ سَادَةِ الْوَرَى^(٣)

(١) « أَطَبُّ: أَعْلَمُ ؛ وَالطَّبُّ: الْعَالِمُ .

(٢) « فِي الْأَصْلِ: «... مِنْ كَانَ مُحَصِّرًا» تَرْيِيفٌ .

وَأَبَانَ التَّخْرِيفِيهِمْ: أَعْظَمَهُ وَأَوْضَحَهُ ؛ وَلَعَلَّ فِي كَلِمَةِ (أَبَانَ)

تَرْيِيفًا صَوَابُهُ «أَرَادَ» .

وَأَجَادَهُمْ: وَجَدَهُمْ ذَوِي جُودٍ وَسَخَاءٍ . وَالْمُحَصِّرُ: مَنْ اخْتَصَرَ
فَوُجِدَ بِخِيَلٍ ، عَلَى خِلَافِ الْمُجَادِّ ؛ وَالْمُحَصِّرُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْرِ وَهُوَ الْجُلُ .

(٣) الْجَهْدُ: الْمُسَقَّةُ . وَالْعَرَى: الْخَلْقُ .

٢. فَهِيَ خَيْرَةٌ الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ

وَكُلِّ يَهُودِيٍّ وَمَنْ قَدْ تَنَصَّرَا

٢١ وَأَوَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ دَارَهُمْ بِأَرْضِهِمْ خَلْقًا سَجِيحًا مَيَّسًا^(١)

٢٢ وَلَمْ يَمْنَحُوا الْأَعْدَاءَ إِلَّا مَقُومًا أَصَمَّ رَدِينِيًّا وَعَضْبًا مَذْكَرًا^(٢)

٢٣ أَبَاةٌ يَفُوزُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَسَوْفَ يَنَالُ الْفَوْزَ مَنْ قَدَّ تَأَخَّرَا^(٣)

(١) آواه : ألباهه ، وأسكنه وأنزله . والخلق : السبيح :

السهل اللين . وقال الله تعالى في المهاجرين والأنصار :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

آدَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ ﴾ .

(٢) المقوم : الرَّمْعُ الذي قوم صابغته قناته . والأصم :

الرحم الصلب . والرَدِينِي : الرَّمْعُ المنسوب إلى رَدِينَةٍ ، وهي

امرأة كانت تقود الرماح . والعَضْبُ : السيفُ القاطع .

والمَذْكَرُ : السيف ذو الرتونة ، أي ذو الحُسْنِ والريانة ، والسيف
الشديد الجيد .

(٣) في الأصل : « أبان يفوز .. » تعريف .

- ٢٤ هُمْ ابْتَدَرُوا فِي يَوْمٍ بَدَرٍ عَدُوَّهُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ عِيٍّ فِي الرَّوْعِ لَيْسَ بِأَوْجَرًا^(١)
- ٢٥ عَلَى كُلِّ غَوْجٍ أَخَذَرِيٍّ مَعَاوِدٍ يُرَى الْمَاءُ عَنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا^(٢)
- ٢٦ كَأَنَّ عَلَى كِتْفَيْهِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ إِذَا زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ فِي الرَّوْعِ قَسُورًا^(٣)
- ٢٧ يَطَانُ الْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ كَأَنَّمَا يَطَانُ قَوَابِرُ الْعِرَاقِ مُكْسَرًا^(٤)

(١) ابْتَدَرُوا عَدُوَّهُمْ : نَسَّارَ عُمَا إِلَيْهِ . وَالرَّوْعُ : الْخَوْفُ . وَالْأَوْجَرُ : الْخَائِفُ الْبَيِّنُ ؛ يُقَالُ : وَجِرَ مِنَ الْأَمْرِ يَوْجَرُ إِذَا أَشْفَقَ مِنْهُ وَخَافَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ... عَوْجٌ أَخَذَرِيٌّ ... » تَصْغِيرٌ .
وَقَرَسَ غَوْجٌ : وَاسِعٌ جِلْدُ الصَّدْرِ ، وَلَيْسَ الْأَعْطَافُ .
وَالْأَخَذَرِيُّ : الْفَرَسُ الْمُنْسُوبُ إِلَى أَخَذَرَ ، وَهُوَ قَمَلٌ مِنَ الْخَيْلِ . وَالْمَعَاوِدُ : الْمَوَاطِبُ ، يَعْنِي أَنَّهُ يُوَاطِبُ عَلَى الْعَدُوِّ وَلَا يَنَالُ مِنْهُ التَّعَبُ .
وَالْمَاءُ ، هُنَا : الْعَرَقُ . وَالْأَعْطَافُ : الْجَوَانِبُ .

(٣) زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ : دَفَعَتْهُ ؛ وَالْحَرْبُ الزَّبُونُ : الَّتِي تَزِينُ النَّاسَ ، أَيْ تَصْدِرُهُمْ وَتَدْفَعُهُمْ ، أَوْ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِهَا يَدْفَعُ بَعْضًا . وَالرَّوْعُ : الْفَزَعُ ، وَالْحَرْبُ : وَالْقَسُورُ : الْأَسَدُ .

(٤) وَطَى الشَّيْءُ : دَاسَهُ . وَالْقَنَا : جَمْعُ الْقَنَاةِ ، وَهِيَ الرُّمَحُ الْأَجْوَفُ ، وَالْدَّارِعُونَ : جَمْعُ الدَّارِعِ ، وَهُوَ لَا يَسُي الدَّرْعَ .

- ٢٨ فَكَانَتْ رِجَالُ الْمُشْرِكِينَ وَخَيْلُهُمْ يَرُونَ مِنْ الْمَوْتِ أَسْوَدَ أَحْمَرَ
- ٢٩ إِلَى أَنْ أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ بِالْهَدْيِ مُقِرّاً وَرَدَّى الذُّلَّ مَنْ كَانَ أَنْكَرًا^(١)
٣. وَأَوْطَانِ بَنِي اللَّهِ أَطْرَافَ مَكَّةِ وَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمَسْرَا^(٢)
- ٣١ فَطَرَّ مِنْ أَرْجَاسِ مَكَّةَ بُقْعَةً حَقِيقٌ لَهَا أَكْرُومَةٌ أَنْ تَقَطَّرَ^(٣)
- ٣٢ بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُرَامُ لَهُمْ حَيٌّ إِذَا لَبَسُوا فَوْقَ الدَّرُوعِ السَّنَوْرَ^(٤)

(١) في الأصل : « ... وَرَدَّى الذُّلَّ ... » وَهُمْ

وَأَقَرَّ بِالْهَدْيِ : اعترف به ، وانقاد له . وَرَدَّاهُ الذُّلَّ : الْبُسَةُ
نَوْبَةُ الذُّلِّ .

(٢) أَوْطَانُهُ الْأَرْضُ : جعله يَطْوُهَا ، أَي يَدُوسُهَا ؛ وَهِيَ

كناية عن السيطرة عليها .

(٣) الْأَرْجَاسُ : جَمْعُ الرَّجَسِ ، وَهُوَ الْكُفْرُ ، وَالْفِعْلُ الْقَبِيحُ ،
وَالْقَذَرُ ؛ وَقَوْلُهُ : « مِنْ أَرْجَاسِ مَكَّةَ » أَي مِنْ أَرْجَاسِ أَهْلِ
مَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَ « أَكْرُومَةٌ » منصوب على أنه مفعول لأجله .

(٤) رَامُ الشَّيْءِ : طَلَبُهُ ؛ وَقَوْلُهُ : « لَا يُرَامُ لَهُمْ حَيٌّ »
كناية عن منعهم . وَالسَّنَوْرُ : جُمْلَةُ السَّلَاحِ .

٣٣ فَأَزَالَتِ الْأَصْنَامَ تَحْبُطُ كُلَّمَا أَشَارَ إِلَى مِنْهَا وَثِيقٌ تَقْطُرُ^(١)

٣٤ فَأَرْجِ أَقْوَامًا بِأَنْفَعِ سَعْيِهِمْ

وَضُرَّ أُنَاسًا آخِرِينَ وَأَخْسَرَا

٣٥ وَوَفَى النَّبِيُّ اللَّهَ مَا كَانَ أَوْعَدَا مِنْ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ لِيُغْفِرَ^(٢)

٣٦ فَجَحَّ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

بِأَحْسَنِ دِينِ اللَّهِ خُلُقًا وَمَنْظَرًا

(١) حَبِطُ الشَّيْءِ يُحْبَطُ ، وَحَبِطٌ يُحْبَطُ : بَطَلَ . وَتَقَطَّرَ الشَّيْءُ دُرٌّ : تَشَقَّقَ أَوْ تَصَدَّعَ . وَفِي الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَالْأَصْدُ : كُلُّمَا أَشَارَ إِلَى وَثِيقٍ مِنْهَا تَقَطَّرَ . وَالْوَثِيقُ : الْقَوِيُّ الْمُتَّكِمُ . وَفِي خَبَرٍ فَتَحَ مَكَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَطَافَ عَلَيْهَا ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ الْهَرَامِ أُصْنَامٌ مُشْدُودَةٌ بِالرِّصَاصِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُشِيرُ بِقُبْضِ يَدِهِ فِي يَدِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَعَقَ الْبَالِلُ » إِنَّ الْبَالِلَ كَانَ زَعَقًا ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى صَنَمٍ إِلَّا وَتَعَ ، فَانْظُرِ السِّيرَةَ النَّبَوِيَّةَ - لابن هشام ٥٩ : ٥٩ .

(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَنْعَا لَكَ نَعْمًا مُبِينًا . لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا قَدْ

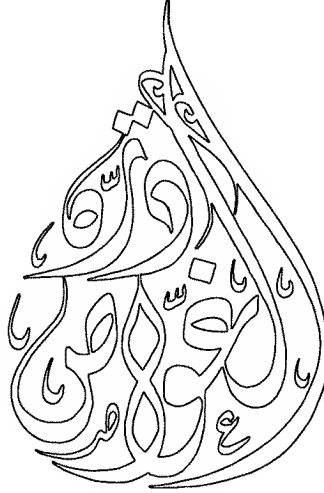
مَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾

٣٧ كَمَا شَاءَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ وَمَا يُرَدُّ

يَكُنْ ، لَمْ يَخَفْ رَاجُوهُ أَنْ يَتَقَدَّرَا^(١)

٣٨ قَضَى اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ عِزًّا وَرِفْعَةً

وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ حَتْمًا مُقَدَّرًا^(٢)



(١) تَعَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ : شَقَّ وَتَعَسَّرَ .

(٢) فِي الْبَيْتِ اقْتَبَسَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿... وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝﴾ .

وَقَاتِلْ رِضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

[من الوافر]

- ١ أَشَاقَكَ بِالْمَلَا دِمَنْ عَوَافٍ عَفَاها الْقَطْرُ بَعْدَكَ وَالسَّوَانِي؟^(١)
- ٢ هَفَا، وَقُلُوبُ هَذَا الْخَلْقِ طَرًّا إِلَى أَوْطَانِهَا أَبَدًا هَوَافٍ^(٢)
- ٣ لِيَا لِي إِذْ نَحَلَّ بِهَا جَمِيعًا وَلَيْسَ سِوَى الْمَوَدَّةِ وَالْتِصَافِي
- ٤ إِلَى أَنْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ أَمْرًا فَأُظْهِرَتِ الْقَطِيعَةُ وَالتَّجَا فِي
- ٥ دَعَا النَّاسَ النَّبِيُّ إِلَى رِشَادٍ فَلَمْ يَرَفِ بِهِ مِنَّا مِنْ خِلَافٍ^(٣)
- ٦ أَجَبْنَاهُ إِلَى مَا شَاءَ مِنَّا فَأَوَّانَا إِلَى حُسْنِ اتِّبَافٍ^(٤)

(١) شَاقَّةٌ : هَاجَ شَوْقُهُ . وَالْمَلَا : الصَّحْرَاءُ . وَاللَّيْنُ : جَمْعُ الدَّيْنَةِ ، وهي آثار الدَّارِ . وَالْعَوَافِي : جَمْعُ الْعَافِيَةِ ، وهي التي زالتْ وَاسْتَحْدَتْ . وَعَفَا الْمَطَرُ الدَّيَارَ : مَحَاها وَدَرَسَهَا . وَالسَّوَانِي : جَمْعُ السَّانِيَةِ ، وهي الرِّيحُ التي تَسْفُو التُّرَابَ ، أي : تَذَرُّوهُ وَتَسْجِلُهُ .

(٢) هَفَا تَلَبُّهُ : حَنَّ وَاشْتَاقَ . وَطَرًّا : بَسْعًا .

(٣) قوله : « لَمْ يَرَفِ بِهِ مِنَّا مِنْ خِلَافٍ » أي : لَمْ يَرَفِ مِنَّا خِلَافًا . وَ« مِنْ حَرْفِ جَرِّ زَائِدٍ » .

(٤) آوَّانَا : أَتَّجَّأْنَا ، وَأَرْجَعْنَا . وَالْإِسْلَافُ : الْإِجْتِمَاعُ وَالتَّوَاتُعُ .

٧ إِلَى تَوْحِيدِ خَلْقِ الْبَرَايَا وَكُفْرِ بِالنَّجَارَةِ وَاللَّخَافِ^(١)

٨ عَلَى خَمْسِ الصَّلَاةِ وَصَوْمِ شَهْرِ

وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ بِلَا اقْتِفَافٍ^(٢)

٩ وَإِذْنَاءِ الْيَتِيمِ بِحَسَنِ رِفْقٍ وَبِرٍّ بِالْقَرَابَةِ وَالْعِفَافِ^(٣)

١٠ وَفِي هَذَا الْفَعَالِ تَقَى وَبِرٍّ وَإِنَّمَالِ الْمَرْوَةِ وَالْعَفَافِ^(٤)

١١ وَأَذْبَرَعْنَهُ أَقْوَامٌ كَثِيرٌ نَفَاهُمْ عَنْ تَقَى الرَّحْمَنِ نَافٍ^(٥)

(١) في الأصل: «... واللَّخَافِ» تَرْيِفٌ .

وَالْبَرَايَا: جَمْعُ الْبَرِيَّةِ ، وَهِيَ الْخَلْقُ . وَاللَّخَافُ: جَمْعُ اللَّخْفَةِ ،

وَهِيَ حَبْرٌ أَبْيَضٌ يَرِيضُ رَقِيقٌ .

(٢) بِلَا اقْتِفَافٍ: بِلَا تَقَبُّضٍ وَلَا بَحْلٍ ؛ مَا نُوذِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَفَّ

الشَّيْءُ إِذَا تَقَبَّضَ .

(٣) الْعِفَافُ: جَمْعُ الْعُقَّةِ ، وَهُوَ الرَّجُلُ الْكَبِيرُ الْقَصِيرُ الْقَلِيلُ

الْتَحَمَ ، وَذَلِكَ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْعُقَّةِ مِنَ الْخُوصِ .

(٤) الْفَعَالُ: الْعَمَلُ الْحَمِيدُ .

(٥) نَفَاهُمْ: نَاهَاهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ .

١٢ وَقَالُوا: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَالْحَرْبُ أَدْنَىٰ

لِإِبْرَاءِ النَّفْسِ مِنْ آقْرَافٍ^(١)

١٣ صَبَاحِيَّاتُنَا كَنُجُومِ لَيْلٍ مُّخَدَّرَةٌ كَأَطْرَافِ الْأَسَافِي^(٢)

١٤ وَسَاقِينَاهُمْ مَوْتًا ذُعَافًا فَلَمْ يَنْجُوا مِنَ الْمَوْتِ الذُّعَافِ^(٣)

١٥ وَرَأَوْا النَّصْفَ مَنَافًا نَتَصَفَّنَا

١٦ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَبْلَغَ مَا أَنْتَصَافِ^(٤)

١٧ وَأَعْتَبْنَاهُمْ إِذْ أَعْتَبُونَا بِلَبِيضِ الْهِنْدِ وَالسَّمْرِ الْقِضَافِ^(٥)

(١) الاقتراف : الاكتساب ، يقال : اقترف ذنباً إذا اكتسبه .

(٢) في الأصل : « ... مخدرة كأطراف الأسافي » تحريف وتصحيف .

والصباحيات : الأسنة العريضة . والأسافي : جمع الإشفاء ، وهو الملقب تخزُّز به المزاد والقرب ونحوها .

(٣) الموت الذُّعَاف : السريع .

(٤) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق ، وقد انتصف إذا أخذ حقه كاملاً . و « ما » في قوله « أبلغ ما انتصاف » زائدة .

(٥) أعتبه : أرضاه ورجع إلى ما يسره ، وهذا معمول على ضد المعنى ، والقرب تقول : أعتبك بخلاف رضاك ، ومنه قول بشر بن أبي حازم :

عُصِبْتَ نَيْمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَائِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأَعْتَبُوا بِالصَّيْلَمِ

١٧ رِمَاعٌ مِنْ رُدَيْنَةٍ مَا اسْتَجِيبَتْ مَقَامَاتُ الْمُتُونِ عَلَى النَّقَافِ^(١)

١٨ وَخَيْرَاتُ الْقَيْسِيِّ تَطِيرُ عَنَّا رِشَاقَ الْمُقْعَدِيَّاتِ الْخِيفَافِ^(٢)

١٩ إِذَا انْزَدَلَفُوا لَنَا يَوْمًا دَلَفْنَا إِلَى هَامَاتِهِمْ أَيَّ انْزَدِلَافٍ^(٣)

٢٠ فَأَوْدَعْنَا رُؤُوسَهُمْ ذُكُورًا نَقَدُّ بِهَا إِلَى حَجَفِ الشَّغَافِ^(٤)

→ أَيُّ أَعْتَبْنَاهُمْ بِالسِّيفِ ، يَعْنِي أَرْضَيْنَاهُمْ بِالْقَتْلِ ؛ وَيَوْمَ النَّسَارِ
مِنْ حُرُوبِ الْعَرَبِ فِي الْبَاهِلِيَّةِ . وَالشَّرَّ : الرَّمَا ح . وَالْقِيفَافُ : الْمَمْشُوقَةُ
الذَّاقِقَةُ .

(١) رُدَيْنَةٌ : امْرَأَةٌ كَانَتْ تُقَوِّمُ الرَّمَا ح . وَالنَّقَافُ : الْمُضَارَبَةُ بِالسَّيْفِ ،
وَضَرْبُ الرِّمَاحِ بِالرَّمَحِ أَوْ بِالْعَصَا . وَمَقَامَاتُ الْمُتُونِ : هِيَ السِّيُوفُ .
وَلَمْ أَتَّبِعْ مَعْنَى الْبَيْتِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ... وَسَاقُ الْمُقْعَدِيَّاتِ ... » تَحْرِيفٌ .
وَالْقَيْسِيُّ : جَمْعُ الْقَوْسِ الَّتِي تُرْمَى عَنْهَا السَّهَامُ . وَالْمُقْعَدِيَّاتُ : السَّهَامُ
الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْمُقْعَدِ ، وَهُوَ رَجُلٌ كَانَ يَرِيضُ السَّهَامَ ، أَيُّ يَضَعُ لَهَا رِيضًا .

(٣) انْزَدَلَفُوا : ذَنَبُوا وَنَقَدُوا . وَدَلَفْنَا إِلَيْهِمْ : أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ .

(٤) الذُّكُورُ : السِّيُوفُ . وَنَقَدُّ : نَشَقُّ . وَالْحَجَفُ :

الصَّدُورُ ، وَاحِدُهَا حَجَفَةٌ . وَالشَّغَافُ : غِيْلَافُ الْقَلْبِ .

- ٢١ أَصَبْنَا ضِعْفَ مَا كَانُوا أَصَابُوا وَلَيْسَ عَلَى السَّوَاءِ وَلَا التَّكَافِي
- ٢٢ فَأَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَنَانٍ يَسْقُونَ الْعُضَارِسَ بِالسَّلَافِ^(١)
- ٢٣ وَرَأَحَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى شَرَابٍ حَمِيمٍ شَيْبٍ بِالسَّمِّ الْمَذَافِ^(٢)
- ٢٤ وَأُبْنَا غَانِمِينَ بِذَا وَهَذَا حَوَالَى خَيْرٍ مُنْتَعِلٍ وَخَافٍ^(٣)

(١) آبَ : رَجَعَ . وَالْعُضَارِسُ : الْمَاءُ الْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَالْبَرْدُ ،
وَالشَّيْبُ . وَالسَّلَافُ : أَفْضَلُ الْخَمْرِ وَأَخْلَصُهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ... الْمَذَافِ » تَرْيِيفُ .
وَالْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ . وَشَيْبٌ : خُلِطٌ . وَالْمَذَافُ : الْمَخْلُوطُ ،
نَقُولُ : دُفْتُ الشَّيْءَ ، وَدُفْتُهِ إِذَا خَلَطْتَهُ .

(٣) أُبْنَا : رَجَعْنَا . وَقَوْلُهُ : « غَانِمِينَ بِذَا وَهَذَا » يَعْنِي
غَانِمِينَ بِالنَّصْرِ وَالشَّهَادَةِ ، فَمِنَّا مُنْصَرِّوْنَ وَمِنَّا شُهَدَاؤُ .
و « خَيْرٌ مُنْتَعِلٍ وَخَافٍ » : يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

[مِنْ تَجَرُّدِ الْوَافِرِ]

- ١ صَحَابٍ مِنْ سُكْرِهِ وَسَلَا وَفَارَقَ ذَاكَ وَانْقَفَلَ^(١)
 - ٢ وَشَدَّ مَطِيَّةَ التَّقْوَى بِرَحْلِ الْخَمْرِ وَأَنْتَحَلَ^(٢)
 - ٣ وَجَانِبَ مُوَبِقَاتِ الْغَيْءِ... يِ لِمَا شَابَ وَأَكْتَهَلَ^(٣)
 - ٤ وَكَانَ الْعَذْلُ يُكْرِثُهُ وَقَدْ يُسْقَى بِهِ الْعَسَلُ^(٤)
- وَذَاكَ لَطِيفُ صُنْعِ اللَّهِ... جَلَّ إِلَهْنَا وَعَلَا

(١) انقفل : ارتجع ، تقول : قفلته فأنقفل إذا رجعته فارجع

(٢) المطيئة : الدابة التي تركب ، ومعنى البيت محمول على الاستعارة .

(٣) الموبقات : المهلكات ، و وَبَقَ يُؤَبِّقُ ، هَلَكَ .

(٤) أَكْرَثَهُ الْأَمْرُ : اشتدَّ عليه و شَقَّ ، وكذلك كَرَثُهُ .
والعَذْلُ : اللوم ، و نحوٌ مِنَ الشَّطْرِ الثَّانِي قولُ ابنِ الفارض

فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ :
أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِهَلَامٍ فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مَدَامِي
وَالْمَدَامِ : الْخَمْرُ .

- ٦ وَمَا قَالَ النَّبِيُّ لَهُ سَيَجْزِي الْمَرْءَ مَا عَمِلَ
 ٧ وَلَيْسَ آتِيَهُ تَابِرُكَ أَنْ يُجَازِيَ الْخَلْقَ مَا فَعَلَ
 ٨ فَيَجْزِي مُحْسِنًا حَسَنِي وَيَجْزِي زَلَّةَ الزَّلَلِ^(١)
 ٩ وَلَمَّا أَنْ رَأَى اللَّهُ الْ... بَرِيَّةَ أَكْثَرُوا الْخَطْلَ^(٢)
 ١٠ وَحَادُوا عَنْ سَبِيلِ الرَّشْدِ... أَوْضَحَ فِيهِمُ السَّبِيلَ
 ١١ وَخَتَمَ أَحْمَدَ الْمُخْتَا... رَأَى أَكْرَمَ خَلْقِهِ الرَّسُلَ^(٣)

(١) الزَّلَّةُ : الخطيئة ، وكذلك الزَّلَّةُ كُلُّ ، وهذا كقولِهِ تَعَالَى :

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ .

(٢) الْبَرِيَّةُ : الْخَلْقُ . وَالْخَطْلُ : الْمَنْطِقُ الْفَاسِدُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَخَتَمَ بِأَحْمَدَ ... » بِزِيَادَةِ الْبَاءِ ، وَبِهَا يَحْتَلِ الْوَزْنُ .

وَخَتَمَهُ الرَّسُلَ : أَيِ جَعَلَهُ خَاتَمَهُمْ ، بَعْدَ آخِرِهِمْ .

- ١٢ وَأَتَاهُ كِتَابًا ضَمُّهُ...مَ فِيهِ سَبْعَةُ الطُّوَلِ^(١)
- ١٣ فَبَشَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ وَأَكْثَرَفِيهِمُ الْجَدَلَ
- ١٤ وَأَغَامَهُمْ بِأَنْ كَانُوا جَمِيعًا مَغْشَرًا ضَلَالًا
- ١٥ عَكُوفِهِمْ عَلَى الْأَصْنَآ... مِ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا بَدَلًا^(٢)
- ١٦ وَلَا عَدْلُوا عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الْعَالِيَا كَمَنْ عَدَلَا
- ١٧ وَلَا وَصَلُوا مِنَ النَّقْوَى إِلَى حَظِّ كَمَنْ وَصَلَا
- ١٨ فَمَا إِنْ زَالَ يَدْعُوهُمْ وَيُعْمِلُ فِيهِمُ الْحِيَلَا^(٣)

(١) الطُّوَلُ : جمع الطُّوْلِ ، وهي مُؤَنَّثُ الْأَطْوَلِ ، وَالسَّبْعُ الطُّوَلُ مِنَ الْقُرْآنِ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءِ ، وَالْمَائِدَةِ ، وَالْأَنْعَامِ ، وَالْأَعْرَافِ ، فهذه ستُّ سُورٍ مُتَوَالِيَاتٍ ، وَخْتَلَفُوا فِي السَّابِعَةِ ، فَهُمْ مِنْ " قَالَ : السَّابِعَةُ هِيَ الْإِنْقَالُ وَبَرَاءَةُ وَعَدَّتْهُمَا سُورَةُ وَاحِدَةٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : السَّابِعَةُ هِيَ سُورَةُ يُونُسَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أُوتِيَتْ السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

(٢) عَكُفَ عَلَى الشَّيْءِ : أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْصَرَفْ عَنْهُ .

(٣) قَوْلُهُ : « فَمَا إِنْ زَالَ .. » أَيُّ : فَخَازَالَ ، وَ « إِنْ » زَائِدَةٌ .

- ١٩ فَقَالُوا: الْحَرْبُ أَيْسَرُ مِنْ وِفَاقٍ قَصَرَ الْأَمَلُ^(١)
- ٢٠ فَشَنَّ عَلَيْهِمْ شَنْعًا بَنَفَى جَمِيعَهَا الْكَسَلُ^(٢)
- ٢١ فَلَمْ تُبْصِرْ سِوَاءَ الْخَيْدِ... لَدِ فِيهَا تَحْمِلُ الْأَسَلُ^(٣)
- ٢٢ وَأَبْيَضَ فِي يَدَي رَجُلٍ يَعَالِجُ تَحْتَهُ رَجُلًا^(٤)
- ٢٣ وَلَمْ تُبْصِرْ سِوَى بَطْلٍ يُنَازِعُ دَارِعًا بَطْلًا^(٥)
- ٢٤ فَمَا إِنْ زَالَ بِالْإِسْلَا... مِنْ حَتَّى تَمْرَأَوْكُمْ لَدَا
- ٢٥ فَأَصْبَحَ مَنْ مَضَى لِلْمَسِّ... إِيْمِينَ مُبَادِرًا عَجَلًا^(٦)

(١) في الأصل : «... من وقاوق...» تحريف لا يستقيم به المعنى .

و وافقه وفاقاً : اجتماع على أمر واحد .

(٢) هكذا ورد البيت في الأصل ، ولعل فيه تحريفاً عوالبه :

فَشَنَّ تَحْمِلُهُمْ شَيْعًا بَنَفَى جَمِيعَهَا الْكَسَلَا
وشن الغارة على الأعداء : أغار عليهم من كل ناحية . والشيع : الجماعات .

(٣) سِوَاءَ : بمعنى (سِوَى) . وَالْأَسَلُ : الرماح .

(٤) الْأَبْيَضُ : السيف . وَمَا كَيْفُ : غالبته .

(٥) الدارِعُ : لايسى الدرع .

(٦) الْمُبَادِرُ : السابق . والبيت متعلق بالبيت التالي ،

- ٢٦ ثَوَابًا فِي جَنَانِ الْخُلْدِ يُكْسَى الْخَلْيُ وَالْمَحَلَّلَا^(١)
- ٢٧ سِنِي الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا بِهِ قَدْ نَضْرِبُ الْمَثَلَا^(٢)
- ٢٨ وَلَوْ قِنُّ مِنَ الْعَبْدَا ... نِ يَرَعَى دَهْرُهُ الثَّلَا^(٣)
- ٢٩ وَمَنْ بِاللَّاتِ وَالْعَزَى تَمَسَّكَ مُغَصِّمًا جَذَلَا^(٤)
- ٣٠ إِلَى نَارٍ مُسْقَرَةٍ يَخْلُجُ غُلَّهَا الْقَمَلَا^(٥)
- ٣١ وَلَوْ مِمَّنْ يَقُودُ لَهُمْ جُنُودُ الْغَزَا وَمُحْتَمِلَا
- ٣٢ شَرَابُهُمْ إِذَا ظَمِئُوا حَمِيمٌ يُورِثُ الطَّحَلَا^(٦)

(١) الْخَلْيُ: مَا يَتَرْتَّبُ بِهِ . وَالْمَحَلَّلُ: جَمْعُ الْحَلَّةِ ، وَهِيَ الثَّوبُ الْجَدِيدُ

الْمَجِيدُ .

(٢) سِنِي الذِّكْرِ: رَفِيعُهُ .

(٣) الْقِنُّ: الْعَبْدُ الَّذِي كَانَ أَبُوهُ مَمْلُوكًا لِمَوْلَاهِ . وَالْعَبْدَانُ: جَمْعُ

الْعَبْدِ . وَالثَّلَا: جَمْعُ الثَّلَّةِ ، وَهِيَ جَمَاعَةُ الْغَنَمِ .

(٤) الْمُغَصِّمُ: الْمُتَنَسِّلُ؛ وَأَعْصَمَ بِالشَّيْءِ: اسْتَمْسَكَ . وَالْجَزَلُ:

الْفَرْحُ .

(٥) سَقَرُ النَّارِ: أَوْ قَدَّهَا لِإِقَادَ شَدِيدٍ . وَالْغُلُّ: طَوَّقٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ

جِلْدٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْمَجْرِمِ أَوْ الْأَسِيرِ أَوْ فِي يَدِهِ ، وَالْغُلُّ الْقَيْلُ: أَصْلُهُ

أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْلُونَ الْأَسِيرَ وَتَلِيهِ الشَّعْرُ فَيَعْمَلُ .

(٦) الْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ . وَالطَّلُّ: أَنَّ يَعْظُمَ الطَّيَالُ .

٢٣ وَلَوْ طَاحَلُوا إِذَا طَاحَلُوا لَكَانَ بَلَاؤُهُمْ جَلَدًا^(١)

٢٤ وَلَكِنْ لَا شِفَاءَ لَهُمْ وَلَوْ قَدْ أَنْظَرُوا الْيَلَدَ^(٢)

٢٥ وَوَفِي الْمَسَامُونِ بِهَا بَنِيَهُمْ لَهُمْ كِفْلًا^(٣)

٣٦ وَكَمْ مِنْ مُشْرِكٍ فِي النَّآ ... رِيْفَشَى الْغُلَّ وَالْكَبَلَا^(٤)

٣٧ وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ شَدُّوا إِلَيْهِ مَطِيَّهَهُمْ ذُلًّا^(٥)

(١) الْجَلْدُ ، هُنَا : الْحَيِّن .

(٢) الْيَلْدُ : الْبُرْدُ وَالصَّعَّةُ .

(٣) قَوْلُهُ : « وَوَفِي » بِسُكُونِ الْيَاءِ لِلضَّرُورَةِ ، وَالْأَفْضَلُ بِنَاوُهُ عَلَى الْفَتْحِ . وَكَفَلَ الشَّيْءُ : ضَمَّنَهُ .

(٤) الْكَبَلُ : الْقَيْدُ الضَّخْمُ ؛ وَحَرَكَ الْبَاءَ لِلضَّرُورَةِ . وَ« يُغَشَّى الْغُلَّ وَالْكَبَلَا » أَيُ يُشَدُّ عَلَيْهِمَا ؛ وَالْعُلَّ : طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ جِلْدٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْمَجْرِمِ أَوْ الْأَسِيرِ أَوْ فِي يَدَيْهِ .

(٥) الْمَطِيَّةُ : جَمْعُ الْمَطِيَّةِ ، وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تَرَكَّبُ . وَالذُّلُّ :

جَمْعُ الذَّلُولِ ، وَهِيَ الْمُنْقَادَةُ .

- ٣٨ فَأُظْفِرْ كُلَّ ذِي أَمَلٍ يُسْرِ بِهِ بِمَا أَمَلَا
- ٣٩ فَكَمْ يَخْطُو بِغَانِيَةٍ وَكَمْ يَسْتَخُولُ الْخَوْلَا^(١)
- ٤٠ وَقَوْمٌ آخَرُونَ غَوَوْا لَقُوا مِنْ غَيْرِهِمْ نَكَلًا^(٢)
- ٤١ فَيَنْعَهُ ذَا بِمَحْصُولٍ وَيَكْرَهُ ذَاكَ مَا حَصَلَا
- ٤٢ كَذَلِكَ اللَّهُ يُحْمِلُكُمْ... لَّ عَبْدٍ مِثْلَ مَا حَمَلَا

(١) الغانية: المرأة الغنية تجسّسها وجمالها عن الرّينة. واستأثّر الخوّل: استأثّر الخوّل، وهم عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم.

(٢) النكّل: النّازلة تنزل بالمرء.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[مِنَ الْوَاوِ]

- ١ تَوَلَّى الْجُودَ وَانْقَرَضَ الْكِرَامُ وَأَضْحَى الْمَجْدَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)
- ٢ فَلَيْسَ يَلَامُ إِمَّا قَالَ خَلَقَ عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِهَا السَّلَامُ
- ٣ فَقَدْ تَمَّ خَيْرٌ مِنْ رَكْبِ الْمَطَايَا سَقَى جَدَّثًا تَضَمَّنَهُ الْفَمَامُ^(٢)
- ٤ وَأَوْحَشَتِ الْمَعَالِمُ وَأَقْشَعَتِ لِفَقْدَتِهِ وَالْبَسْمَاقَتَامُ^(٣)
- ٥ بَكَاهُ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا جَمِيعًا وَبَكَى فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ
- ٦ بَكَاهُ كُلُّ ذِي عَيْنٍ إِلَى أَنْ بَكَاهُ فِي قَرَامِصِهِ الْحَمَامُ^(٤)
- ٧ مُنِينًا مِنْ فِجِيعَتِهِ بِأَمْرِ يَشِيبُ لَهُ الْفَلَامَةُ وَالْفَلَامُ^(٥)

(١) سَنَامُ الْمَجْدِ : أَعْلَاهُ ، كَمَا أَنَّ سَنَامَ الْجَبَلِ أَعْلَاهُ ؛ عَلَى الشَّيْبِ .

(٢) الْمَطَايَا : جَمْعُ الْمِطْيَةِ ، وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تُرَكَبُ . وَالْجَدَّثُ : الْقَبْرُ .

(٣) الْمَعَالِمُ : مَوَاجِئُ الْعَلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ . وَالْفَمَامُ : الْعَبَارُ الْأَسْوَدُ .

(٤) الْقَرَامِصُ : جَمْعُ الْقَرَمِصِ ، وَهُوَ الْعُشُّ الَّذِي يَبْيِضُ فِيهِ الْحَمَامُ .

(٥) مُنِينٌ بِالْأَنْزِ : ابْتُلِيَ بِهِ .

- ٨ أَتَانَا وَالْأَنَامُ عَلَى ضَلَالٍ فَجَدَّ إِلَى هَدَاهُ بِهِ الْأَنَامُ^(١)
- ٩ وَدِينُ اللَّهِ مَعْرُوزٌ أَثَامًا فَغَرَّ الدِّينُ وَاجْتَنِبَ الْأَثَامُ^(٢)
- ١٠ وَكَانَ الدِّينُ مُنْجِزًا عَرَاهُ فَأَضْحَى الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ أَنْجَزَامُ^(٣)
- ١١ وَسَبُلُ اللَّهِ مُلْبَسَةٌ ظَلَامًا فَأَسْفَرَ بِالنَّبِيِّ لَهُ الظَّلَامُ^(٤)
- ١٢ فَشَدَّ لَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا وَثِيقًا لَا يَكُونُ لَهُ اهْتِضَامُ^(٥)
- ١٣ وَسَنَّ لَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ نَهْجًا صَلَاةَ الْخَمْسِ يَتَّبِعُهَا الصِّيَامُ^(٦)

(١) في الأصل: «.. فهدى إلى هداه..» تحريف يتل به الوزن ، وقد رت الصواب تشديراً .

(٢) في الأصل: «.. معزوزاً أثاماً ..» وهم من الناسخ .
ومعزوز : مغلوب . و «أثاماً» منصوب على أنه تمييز . و كثر : غلب .
(٣) جَزَمَ الشَّيْءُ : قَطَعَهُ .

(٤) السُّبُلُ : الطُّرُقُ ، مُفْرَدُهَا سَبِيلٌ ؛ وسكن الباء في «سُبُل» للضرورة . و مُلْبَسَةٌ ظَلَامًا : مَغْطَاةٌ بِالظَّلَامِ . وَأَسْفَرَ : وَضَعَ وَانْكَشَفَ .

(٥) الرُّكْنُ : الجانب الذي يَسْتَنْدُ إليه الشَّيْءُ ، ويقوم به .
واهْتِضَمَ الشَّيْءُ : وَهَضَمَهُ : كَسَرَهُ .

(٦) النَّهْجُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الْوَاضِحُ .

- ١٤ وَكَلَّفَ مَنْ أَطَاقَ أَنْجَحَ قُرْبًا فَرَادَلْنَا عَلَى النُّجْبِ الرَّحَامَ
- ١٥ وَقَالَ بِأَنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَتُهُ اسْتِلَامٌ^(١)
- ١٦ فَمَا نَزَالَ النَّبِيُّ بِنَا مُقِيمًا فَطَابَ لَنَا عِشْرَتُهُ الْمَقَامَ
- ١٧ فَبَصَّرَنَا وَأَسْمَعَنَا وَكُنَّا قُبِيلُ كَأَنَّنَا الْإِبِلُ الْهِيَامُ^(٢)
- ١٨ نَرَى أَنَا فَضَلْنَا النَّاسَ جِدًّا وَعُزٌّ بِذَلِكَ الْهَمَجُ الطَّغَامُ^(٣)
- ١٩ فَسَا هَمْنَا الزَّمَانُ عَلَيْهِ كَرَهَا فَفَارَزْتَ لِلزَّمَانِ بِهِ السَّهَامُ^(٤)

(١) في الأصل: « وقال فإِنَّهُ » باقي شَفِيعًا ... قبل به استلام » تحريف .

(٢) الْهِيَامُ : الدَّاهِيَةُ عَلَى وَجْهِهَا لَتَرُى ؛ جَمْعُ هَائِمٍ ، مثل نَائِمٍ وَنِيَامٍ وَصَائِمٍ وَصِيَامٍ .

(٣) في الأصل: « ... ونحن بذلك ... » تحريف .

وقوله : « جِدًّا » منصوب على التمييز ؛ واليَدُ ، بكسر الجيم : الاجتهاد ؛ واليَدُ ، بفتح الجيم : الحظ . وَعُزٌّ : غُلْبٌ . وَالصَّحْجُ : الرَّعَاعُ مِنَ النَّاسِ لَا يُظَامُ لَحْمٌ . وَالطَّغَامُ : ارْذَالُ النَّاسِ وَأَوْغَادُهُمْ .

(٤) سَاهَمْنَا : قَارَعْنَا (مِنَ الْقُرْعَةِ) ، مَا خُوذَ مِنَ السَّهَامِ الَّتِي يُفْرَبُ بِهَا فِي الْمَيْسِرِ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْيَى كُلُّ نَصِيبٍ سَهْمًا .

٢٠ وَحَمَّ لَهُ عَنِ الدُّنْيَا أَنْصَرَفَ ۖ وَكُلُّ سَوْفَ يَصْرِفُهُ الْحِمَامُ^(١)

٢١ وَمَا مِنْ مُمَهَّلٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا سَيَفْجَأُ مِنْهُ حَتْفٌ نَرَوَامُ^(٢)

وَهَذَا الْخَبْرُ مَا وَجِدَ مِنْ شَيْعِرٍ

إِلَّا مَا مَرَّ بِي بِكَرٍ الْيَصْلَقُ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَأَرْضِيئَاهُ

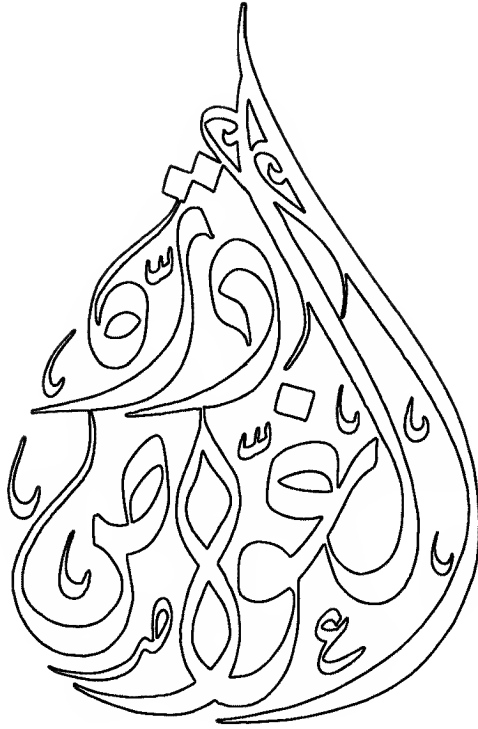
آمِينَ^(٣)

(١) في الأصل : « .. عَلَى الدُّنْيَا .. » تحريف ؛ لأنَّ الفعل (انصرف) يتعدَّى

بصرف الجِ (عن) .
وَحَمَّ : قُدِّرَ وَقُضِيَ . وَالْيِمَامُ : قِصَافُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ .

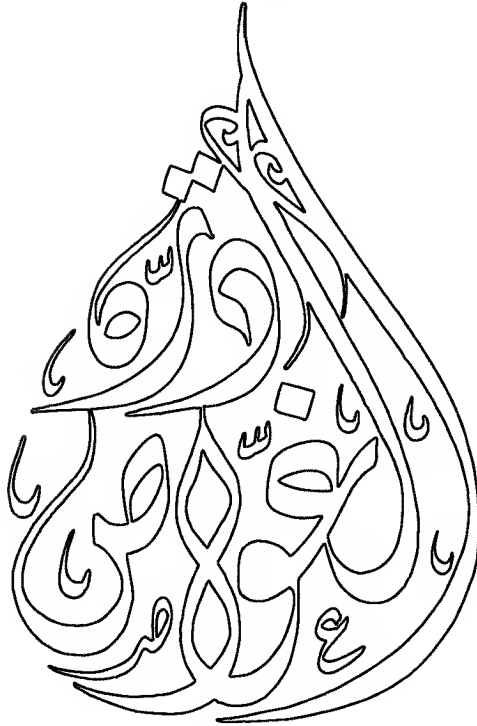
(٢) الْمُمَهَّلُ : الْمُؤَخَّرُ وَالْمُنْظَرُ . وَالْحَتْفُ : الْخَلَاكُ وَالْمَوْتُ .
وَالرَّوَامُ : الْعَاجِلُ .

(٣) وقد استُذِرْتُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْأَصْلِ أَبِيَاتًا مِنْ مَصَادِرٍ مُتَمَلِّقَةٍ ،
وَهُوَ مَا يَأْتِي فِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ .



المُسْتَدْرَكُ

عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ الْمَنْطُوقِ





فِي دَلَائِلِ النَّبُوءَةِ (٢ : ٤٨٠) :

كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَعَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْفَارِ، فَأَصَابَ يَدَهُ حَجْرٌ فَقَالَ :

[مِنَ الرَّجَزِ]

١ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا إِضْبَعٌ دَمِيتِ

٢ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

(١) وَنُسِبَ الْبَيْتَانِ لِأَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيْضاً فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ
٣ : ١٧٨ ، وَالرِّيَاضِ الْمُنْصَرَةِ ١ : ١٠٨ ، وَشَرْحِ الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ ١ : ٢٣٦ ،
وَقَالَ صَاحِبُ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ : « وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ هُشَامٍ أَنَّ ذَا الْبَيْتِ لِلْوَلِيدِ
ابْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الصَّحَابِيِّ لَمَّا رَجَعَ مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَثُرَ
يَجْرَتُهَا فَانْقَطَعَتْ إِضْبَعُهُ . وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَنَّ جَعْفراً [ابْنَ أَبِي
طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] لَمَّا قُتِلَ بِمُوتَةٍ دَعَا النَّاسَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ،
فَأَقْبَلَ فَأُصِيبَتْ إِضْبَعُهُ فَأَرْتَجَزَ يَقُولُ :

هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِضْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا جِيَاظُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ

وَمَا تَمْنِيهِ فَقَدْ لَقِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُديتِ

[يَعْنِي : إِنْ تَفْعَلِي فَعَلْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَا قَدِ اسْتَشِيدَا قَبْلَهُ]
وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ جَنْدَبِ [بْنِ سَفْيَانَ] : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا صَاحَبَهُ حَجْرٌ فَدَمِيتِ إِضْبَعُهُ ، فَقَالَ : هَلْ أَنْتَ ... الْبَيْتُ .
وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مِنْ إِنْشَاءِ الصَّدِّيقِ ، وَأَنَّ كَلَامَ مِنَ الْمَصْطَفَى وَالْوَلِيدِ



→ تَمَثَّلَ بِهِ ؛ وَالْمُتَمَتِّعُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّشَاءُ الشَّفْرِ
لَا إِسْنَادُهُ هـ ، وَضَمَّنَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ شِعْرُهُ الْمَذْكُورَ « شَرَحَ الْمَوَاهِبِ
اللَّدُنِّيَّةَ ١ و ٣٣٦ - ٣٣٧ .

وَنُسِبَ الْبَيْتَانِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ٤ : ١٣٤ ،
وَالسِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ٤ : ١٢٠ ، وَأُنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١ : ١٠٠ ؛ وَجَاءَ
الْبَيْتَانِ مَنْسُوبَيْنِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ٣ : ١٠٣٤ (بِرَقْمِ
٦٤٨) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٣ : ١٤٠١ (بِرَقْمِ ١٧٩٦) ، وَنَضْرَةَ
الْإِعْرَاضِ ٢٨٠ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٥ : ٨٣ .

في تاريخ ابن الوردي (١: ١٧٤) :

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)

[من المديد]

١ وَقَدْ زَادَ نَفْسِي وَأَطْلَأْتُ وَأَمَنْتُ بِهِ الْيَوْمَ مَا لَاقَى جَوَادُ ابْنِ مُدَلِّجٍ^(٢)

٢ سُرَاقَةً إِذْ يَنْبَغِي عَلَيْنَا بِكَيْدِهِ عَلَى أَعْوَجِيٍّ كَالْهَرَاوَةِ مُدَمِّجٍ^(٣)

٣ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا رَبِّ أَعْنِهِ فَمَهْمَاتُهَا مِنْ مُقَطَّعِ الْأَمْرِ تَفْرِجُ^(٤)

(١) يَذْكُرُ أَمْرَ الْهَبْرَةِ وَمَا جَرَى مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ الْمُدَلِّجِيِّ

حين لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصاحبه الصديق ؛
إذ ساحت قوائم جواده في الأرض ؛ انظر الحاشية ذات الرقم

(١) في الصفحة : ٦٩ .

(٢) ابنُ مُدَلِّجٍ : هو سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ بَنِي مُدَلِّجٍ ، فَتَنَسَبَ إِلَى
جَدِّهِ الْأَعْلَى .

(٣) الْأَعْوَجِيُّ : الْمُنْسُوبُ إِلَى الْأَعْوَجِ ، وَهُوَ قَرْنٌ نَجِيبٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ
الْأَعْوَجِيَّاتُ ، وَالْهَرَاوَةُ : الْعَصَا الضَّخْمَةُ . وَالْمُدَمِّجُ : الْمُسْتَحْكِمُ الْخَلْقَ .

(٤) في تاريخ ابن الوردي : « يَا رَبِّ أَعْنِهِ » بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ يَا بَاهُ الْمَعْنَى .
وَالْأَمْرُ الْمُفْطَحُ : أَيْ الْفُطَيْعُ الشَّدِيدُ . وَقَوْلُهُ : « يَا رَبِّ أَعْنِهِ » أَيْ :
اجْعَلْهُ عَانِيًا عَلَيْنَا ، أَيْ أُسِيرًا ؛ مَا خُذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعْنَيْتُ فُلَانًا إِذَا أُسْرَتْهُ ،
وَعَنَّا هُوَ إِذَا صَارَ أُسِيرًا .

٤ فَسَاخَتْ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَغَيَّبَتْ حَوَافِرَهُ فِي بَطْنٍ وَإِدِ مُفْجَعٌ^(١)
 ٥ فَأَغْنَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَنَّا وَرَدَّهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَمْ يَتَعَرَّجْ^(٢)

(١) سَاخَتْ الحَوَافِرُ : رَسَتْ فِي الْأَرْضِ . وَالْمُفْجَعُ : ذُو الْفِجَاجِ ،
 وَهِيَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعَةُ .

(٢) فِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ : « فَأَغْنَاهُ » بِالْعَيْنِ الْمَجْمُوعَةِ ، تَصْغِيفٌ .
 وَأَغْنَاهُ : أَسْرَاهُ . وَلَمْ يَتَعَرَّجْ : لَمْ يَتَعَبَّسْ .

في النهاية في غريب الحديث (١: ٣٦٦):

ومن حديث الصديقه أنه كان يؤرّس أول الليل ويقول:

[من الرجز]

أَحْرَزَا وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَ

وَيُرْوَى:

أَحْرَزْتُ نَهْيِي وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَ^(١)

(١) قال ابن الأثير: « يُريدُ أَنَّهُ قَضَى وَثَرَهُ ، وَأَمِنَ قَوَاتَهُ ، وَأَحْرَزَ أَجْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ تَنَفَّلَ ، وَإِلَّا فَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَهْدَةِ الْوَسْرِ . وَالرَّزُ ، بفتح العين : المُرْزُ ، (فَعَلَ) بمعنى (مُفَعَّل)؛ وَالْأَلِفُ فِي (وَأَحْرَزَا) مَنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ ، كَقَوْلِهِمْ : يَا غُلَامًا أَقْبَلْ ، فِي : يَا غُلَامِي . وَالنَّوَافِلُ : الزَّوَادُ . وَهَذَا شَبْلٌ لِلْعَرَبِ يُضْرَبُ لِمَنْ ظَفِرَ بِمَطْلُوبِهِ وَأَحْرَزَهُ ثُمَّ طَلَبَ الزِّيَادَةَ » النهاية في غريب الحديث ١: ٣٦٦.

والرواية الثانية: « أَحْرَزْتُ نَهْيِي وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَ » في وزنها اختلال ، ويستقيم الوزن بتسهيل الهمزة في قوله (وأبتغي) فيصير:

أَحْرَزْتُ نَهْيِي وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَ .

في زهر الآداب (١: ٣٤) :

وقال أبو بكر لبلال لا قتلُ أميةَ بنِ خلفٍ^(١) ، وقد كان يسومه
سوء العذاب بمكة ، فخرج به إلى الرضا فأتى عليه الصخرة
العظيمة ليفارقه دين الإسلام ، فبصمته الله من ذلك ؛
[من الدواير]

- ١ هَنِئاً زَادَكَ الرَّحْمَنُ خَيْرًا فَقَدْ أَدْرَكْتَ ثَأْرَكَ يَا بِلَالُ
- ٢ فَلَا نِكَسًا وَجِدْتَ وَلَدَجَانًا غَدَاةٌ تَنُوشُكَ الْأَسْلُ الطَّوَالَ^(٣)
- ٣ إِذَا هَابَ الرَّجَالُ ثَبَتَ حَتَّى تَحَالِطَ أَنْتَ مَا هَابَ الرَّجَالُ
- ٤ عَلَى مَضَضِ الْكُلُومِ بِشْرِي جَلَا أَطْرَافَ مَتْنِيهِ الصَّقَالُ^(٤)

(١) البيتان الأول والثاني في أنساب الأشراف ١: ١٩٣ ، والجليس
الصالح الكافي ٢: ٣١٥ . والبيت الأول في الاستيعاب ١: ١٥٠ ، والجوهرة
٢: ١٤٤ ، والسيرة النبوية - لدحلان ١: ٤٤٠ و ١: ٣٨٥ .
(٢) وكان ذلك يوم بدر ، قتل بلال وجُرح من الأنصار ، انظر
سير أعلام النبلاء ١: ٣٤٧ ، ومصادره .

(٣) النكس : الضعيف ، وتوشل الرماح : تنناؤك ؛ يقال : تناوش
القوم إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يكدوا أكل اللداني . والأسل :
الرماح .

(٤) المضض : التآلم ، والكُلوم : الجروح ، والمشرقة : السيف .
والصقال : الصقل ، أي الجلو ؛ يقال : صقل السيف إذا جلأه .

فِي كِتَابِ أَحَادِيثِ الشَّعْرِ (الحديث ذو الرقم : «) :
 أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّافِي ... عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَدْعُو
 عَلِيَّ بْنَ كَانٍ يَقُولُ لَهَذِهِ الْقَصِيدَةَ :

[من الوافر]

يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَعِيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَضْدَاءٍ وَهَامٍ

فَقَوْلُ عَائِشَةَ : وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَيْتَ شَعْرِ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا
 إِسْلَامٍ بَطْشًا ، وَمَا زُرَّابٌ فِي اللَّهِ مُنْذُ أَسْلَمَ ، وَلَقَدْ تَرَكَ لَعُوقُ
 عُمَانَ نَزَبَ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَكُنْ قَالَ لَهَذِهِ الْقَصِيدَةَ رَجُلٌ
 مِنْ بَنِي كَلْبٍ ^(١) بَنِي عَوْفٍ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ زَوْجَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي
 كَلْبٍ ^(٢) نِيَالُهَا : أُمُّ بَكْرٍ ، فَلَمَّا هَا جَرَّ أَبُو بَكْرٍ طَلَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا
 ابْنُ عَمَّتِهَا هَذَا السَّاعِرُ الَّذِي قَالَ لَهَذِهِ الْقَصِيدَةَ رَفَى بِهَا

(١) فخر أبو صل : « .. من بني كلاب .. » تحريف ، والصواب عن صحيح البخاري
 ١٤٠٧ ، ١٣ ، وهم بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة .
 (٢) الأصل : « .. الكلابية .. » تحريف ، والصواب ما أثبتته نقلًا عن
 صحيح البخاري ١٤٠٧ : ٣ ، لأن الشاعر هو ابن شعوب الليثي - نسبة
 إلى أمته . وكنيته أبو بكر ، واسمه شذاد بن الأسود بن عبدشمس

أَهْلَ بَذْرِ مِثْنٍ قَتَلُوا^(١) :

- ١ مَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَذْرِ مِنْ الشَّيْزَى تُزَيْنُ بِالسَّنَامِ^(٢)
- ٢ تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرِ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ
- ٣ يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامِ^(٣)
- قَالَتْ عَائِشَةُ : فَتَوَلَّاهَا النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ^(٤) مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَّقَ أَبُو بَكْرٍ .

جوابن مالك بن جَعْفُونَةَ بْنِ عَوْثِينَ شَيْعِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ؛ وَقِيلَ فِي اسْمِهِ غَيْرُ ذَلِكَ . ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عُمَرَ » لِأَنَّ كَلَامًا مِنْهَا - الشَّيْزَى وَأُمُّ بَكْرٍ - مِنْ قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ بَنُو عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، وَلَكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ بَطْنٍ . ، فَالْمَرْأَةُ مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ خُوْفٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ ، وَالشَّاعِرُ مِنْ بَنِي شَيْعِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ . انظر : صحيح البخاري ٣ : ١٢٤٧ (برقم : ٣٧٠٦) ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ - لابن هشام ٣ : ٣٠ ، وَجَهْرَةُ أَنْساب العرب : ١٨٤ ، وَكُنَى الشُّعْرَاءِ (مِنْ نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ) ٢٨١ : ٢ ، وَنَسَبُ إِلَى أُمِّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ (مِنْ نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ) ٨٢ : ١ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ - لابن كثير ٥٣٥ : ٢ ، وَالرَّوَضَةُ الْأَنْفُ ١١٨ : ٣ ، وَالْإِصَابَةُ ٥٤١ : ٧ .

(١) وَرَدَّتْ الْأُبَيَّاتُ فِيهِ مَقْصِدَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ تِسْعَةِ أُبَيَّاتٍ فِي السِّيَرَةِ لابن هشام ٣ : ٣٠ ، وَوَرَدَ بَعْضُهَا فِي الْمَصَادِرِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ ، وَفِي مَصَادِرٍ أُخْرَى لِحَاجَةٍ بَنَّا إِلَى اسْتِقْصَائِهَا .

(٢) الشَّيْزَى : حِفَانٌ تُتَّخَذُ مِنْ شَجَرِ الشَّيْزَى ، وَارَادَ : مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْزَى الَّذِينَ يُطْعِمُونَ فِيهَا . وَالسَّنَامُ : الْحِمُّ وَظَهْرُ الْجَمَلِ .

(٣) الْأَصْدَاءُ : جَمْعُ الصَّدَدَى ، وَهُوَ طَائِفَةٌ تَزُجُّ الْعَرَبُ أَنَّهَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْقَتِيلِ فَيَصِيحُ : اسْقُونِي اسْقُونِي ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِالشَّارِ فَيَسْكُ . وَالْهَامُ : جَمْعُ الْهَامَةِ ، وَهِيَ كَالصَّدَدَى .

(٤) أَيْ نَسَبُوهَا إِلَيْهِ وَهِيَ لَيْسَتْ لَهُ .

فِي جَمْعَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ (١: ٤٤) :

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

عَزَّروا الْأَمْلَاقَ فِي دَهْرِهِمْ وَأَطَاعُوا كُلَّ كَذَّابٍ أَثِمٍّ^(١)



١١ قال القرشي شارحاً : « عَزَّروا : أَي عَظَّمُوا ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَزَّزُوهُ ﴾ أَي عَظَّمُوهُ « جَمْعَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ : ٤٤ . وَأَمْلَاقٌ : جَمْعُ الْمَلِكِ . وَالْأَثِمُّ : الْعَاقِبُ فِي الْإِثْمِ ، وَهُوَ النَّسَبُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ فَاعِلُهُ الْعِقَابَ .

في صحيح البخاري (٣ : ١٣٧٠) :^(١)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَعَمَلَ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ :

[بن مجزوء الكايل]

١ أَبِي شَبِيهٍ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهاً بِعَلِيٍّ^(٢)
وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ .

- (١) وكرره البخاري أيضاً في ٣ : ١٣٠٤ ، وهو في فتح الباري
٦ : ٥٦٣ ، ومسنَد الإمام أحمد ٨ : ١ ، والسيرة النبوية لابن
كثير ٢ : ٥٦٩ ، ودلائل النبوة^{للمبتهلي} ١ : ٣٠٦ ، وتاريخ الخلفاء ٩١ ؛
و نسبه البلاذري في أنساب الأشراف ١ : ٥٣٩ و ٦ : ٣ سَيِّدَةُ
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ، ونسبه الأذري
في ١ : ٥٣٩ على أنه يُروى لأبي بكر رضي الله عنه
(٢) في أنساب الأشراف ٣ : ٦ « وَأَبَا بَكْرٍ شَبِيهُ النَّبِيِّ ، وفي
صحيح البخاري ٣ : ١٣٠٤ « ... لِأَشْبِهِ » وهو بهذه الرواية ليس براء ،
لأنه ليس بموزوناً ، وفي أنساب الأشراف : « ... فَرِشْبِيهِ ... »
ولأن الحسن بن علي رضي الله عنهما أَشْبَهَ النَّاسَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى
الله عليه وسلم ، انظر صحيح البخاري ٣ : ١٣٠٤ و ٣ : ١٣٧٠ أنساب
الأشراف ٣ : ٥ - ٦ .

فهرس القوا في

الصفحة	البير	القافية	البير	الصفحة
١٤	الكامل	الواصف	التحيف	٤٠
٦٧	الرّجَز	يَطْوِقُهُ	الرّجَز	١٢٢
٥٢	المديد	المَحَقُّ	الرّمَل	٤٢
٦٦	الرّجَز	أَهْلِهِ	الطّويل	١٦
٦٧	الطّويل	جَلِيلُ	الطّويل	٥٧
١٤٧	الوافر	يَا بِلَالُ	الطّويل	١٢٤
٨٩	المتقارب	اسْتَبْدَلُوا	المتقارب	٣٤
١٠٩	مجزوء الوافر	انْقَفَلَا	الطّويل	٢٦
١٢٦	الرّجَز	التّوافلا	البسيط	٣٨
١٢٩	الوافر	المسّام	البسيط	٧٠
٤٧	الرّجَز	الإسلام	الكامل	٣٦
٣١	الوافر	كَلَامُ	الرّجَز	٤٣
١١٦	الوافر	سَنَامُ	الطّويل	٩٥
٤٦	الطّويل	أَعْلَمَا	الطّويل	٧٧
١٣٠	الرّمَل	أَشْجَمُ	الطّويل	٨٢
٦٠	الطّويل	شَمَانُ	البسيط	٥٥
٢٩	البسيط	الدّين	الوافر	١٠٤
٤٤	الرّجَز	العَيْنَيْنِ		
١٣١	مجزوء الكامل	بِالتّجِي		

فَهْرُسُ الْمَصَادِرُ

أُحَادِيثُ الشَّعْرِ : للحافظ عبد الغني المقدسي ، بتحقيق : خير الله الشريف ، لَمَّا يُطْبَع .

الاستيعاب في أسماء الأصحاب (جُلِّعَ مع كتاب الإصابة) : لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النخعي القرطبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

إعجاز القرآن : للقاضي أبي بكر الباقلاني ، شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : لسليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمة (ضمن نوادر المخطوطات) : لمحمد بن حبيب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

أنساب الأشراف (الجزء ١) : لأحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق د. محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، ؟ .

البداية والنهاية : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ،

مكتبة المعارف ومكتبة النصر ، بيروت والرياض ، ١٩٦٦ م .

تاريخ الخلفاء : لأبي بكر جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق :

محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة العجالة الجديدة ، القاهرة ، طبعة ٤ ،

١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

تاريخ النخيس في أحوال أنقس نفيع : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ،
مؤسسة شعبان ، بيروت ، دون تاريخ .

تاريخ ابن عساكر : لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ،
صورة عن نسخة الظاهرية ، دار البشير .

تاريخ ابن عساكر : لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن ، تحقيق :
نشاط غزاوي ، مجمع اللغة العربية ، ؟ ، (السيرة النبوية) .

تاريخ ابن الوردي (تمة المختصر في أخبار البشر) : لعرب الوردي ،
تحقيق : أحمد رفعت البدر اوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٩ / ١٩٧٠
البليلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي = لمعاني بن زكريا
النهراني الجبري ، تحقيق : د. محمد رسي الخولي ، عالم الكتب ، بيروت ،
١٩٨٣ / ١٤٠٣ .

جبهة أشعار العرب : للقرشي أبي زيد ، تحقيق : علي محمد
الجبالي ، دار نهضة مصر ، دون تاريخ .

جبهة أنساب العرب : لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ،
تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ م .
الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد الله
المشهور بالبرقي ، تحقيق : د. محمد التونجي ، دار الرفاعي ، الرياض
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

دلائل الإيجاز : لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية
ود فايز الداية ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

دلائل النبوة : لأبي نعيم الأصفهاني ، تحقيق : محمد رواس قلعة جي ،
دار ابن كثير ، مكتبة التراث الإسلامي ، دمشق وحلب ، ١٤٢٩ هـ / ١٩٧٤ م .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،
تحقيق : د. عبد المعطي قلنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ديوان الأبيوردي : تحقيق : د. عمر الأسعد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
طبعة ٢٠٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : لأبي القاسم بن
عبد الله الخثعمي السهيلي ، تحقيق : طه عبد الرؤف
سعد ، دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ .

الرياض النضرة في مناقب العشرة : لأبي جعفر بن أحمد الشهرستاني
الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

زهر الآداب : للقيرواني ، تحقيق : علي محمد الجبالي ،
دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٣ م .

السيرة النبوية : لابن هشام الجعفي ، عبد الملك بن هشام بن أيوب ،
تحقيق : مصطفى السقا ورفيقته ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،
دون تاريخ .

السيرة النبوية : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق :
مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م .

السيرة النبوية : لأحمد بن زيني المشهور بدخلان ، الدار
الأصلية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

شرح المواهب اللدنية : لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني ، المطبعة
الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

صحيح البخاري : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : د. مصطفى
ديب البغا ، دار ابن كثير ودار اليمامة ، دمشق وبيروت ، طبعة
١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق :
محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
صفة الصفوة : للإمام أبي العز بن الجوزي ، تحقيق : محمود فاضل ،
طبعة ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
طبقات مخول الشراء : لمحمد بن سترم الجمعي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ،
مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين
ورفاقه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
الكمال في الأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق :
محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ،
دون تاريخ .

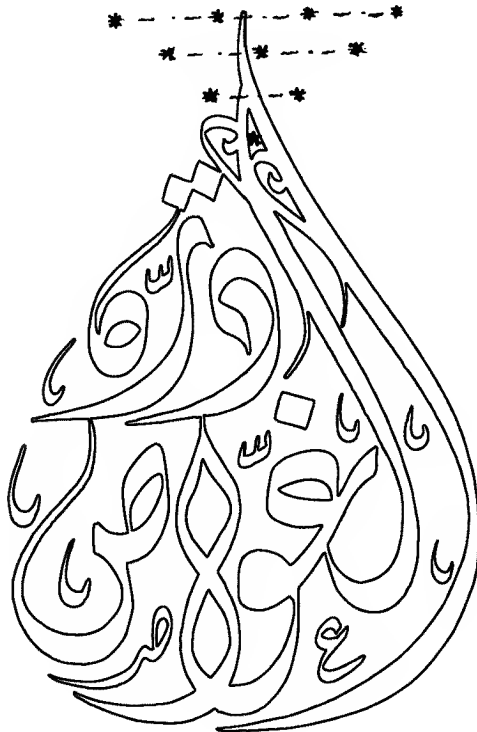
مجموعة المعاني : لمؤلف مجهول ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، دار
طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨ م .

معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ودار بيروت ،
بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

معجم الشراء : لمحمد بن عمران المرزباني ، تحقيق عبد الستار
فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

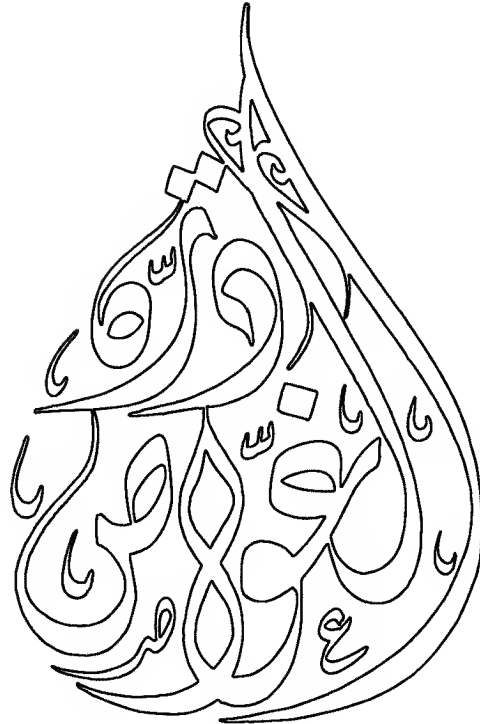
منح المدح : لابن سيّد الناس ، تحقيق : عفا وصال حمزة ،
دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

مَنْ نُسِبَ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ (ضَمِنَ نَوَادِرَ الْمَخْطُوطَاتِ) : لِمُحَمَّدِ بْنِ
 حَبِيبٍ ، تَحْقِيقٌ : عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ ، شَرَكَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ
 وَأُدُلَّاهُ ، الْقَاهِرَةُ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٤ م
 الْمَوَاهِبُ الدِّنِّيَّةُ بِالْمَنْعِ الْمُحَمَّدِيَّةِ : لِأَعْيُنِ مُحَمَّدِ الْخَطِيبِ الْعَسْكَلَانِيِّ ،
 دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَيْرُوتَ ، دُونَ تَارِيخٍ .
 الْمَوْطَأُ : لِلْمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدُ فَوَّازُ عَبْدِ الْبَاقِيِّ ،
 دَارُ إِحْيَاءِ الْوَرَاثَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَيْرُوتَ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
 النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ : لِلْمُبَارَكِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزَرِيِّ
 الْمَعْنُورِ بَابِ الْأَثَرِ ، تَحْقِيقٌ : مَسْمُودُ مُحَمَّدٍ الْفَنَّاخِيِّ ، وَطَاهِرُ الْأَوْدِيِّ ،
 دَارُ إِحْيَاءِ الْوَرَاثَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَيْرُوتَ ، دُونَ تَارِيخٍ .



المحتوى

٥	مقدمة التحقيق
١١	مخطوطة الديوان
١٣	عملى فى الديوان
١٥ - ١٢٣	ديوان أبى بكر الصديق
١٢٦ - ١٣٦	المستدرء على الأصل المخطوط
١٣٧	فهرس القوافى
١٣٨ - ١٤٩	فهرس المصادر
١٤٣	المحتوى



الموافقة على الطباعة
اتحاد الكتّاب العرب
إدارة المخطوطات والنشر
تاريخ ١٩٩٢/٦/٢٨
رقم /٢٦٠/

ديوان أبي بكر الصديق ٠٠٠/حققه وشرحه محمد
شفيق البيطار ٠ - دمشق : شراع للدراسات
والنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ء - ١٤٤٤هـ ، ٢٨ سم.

١- ٨١١٣ ب ي ط د ٢- العنوان ٣- البيطار
٤- أبو بكر الصديق مكتبة الأسد

ع- ١١٤٢ / ٩ / ١٩٩٢